



أ. دونالد نيكول

معجم التراجم البيزنطية

ترجمة وتعليق

أ.د. حسن حبشي



أ. دونالد نيكول

معجم التراجم البيزنطية

ترجمة وتعليق

أ.د. حسن حبشي

أستاذ كرمي التاريخ بجامعة عين شمس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٣

Prof. Donald Nicol

Dictionary of the Byzantine Empire

الألف كتاب الثاني

نافذة على الثقافة العالمية

المشرف العام

د. د. سمير سرخان

رئيس التحرير

د. د. محمد عتاني

مدير التحرير

عزت عبد العزيز

المشرف الفني

محسنة عطية

سكرتير التحرير

هند فاروق

تصحيح

محمد حسن

بدر شقيق

فهرس

٧	مقدمة الترجمة العربية (للدكتور حسن حبشى)
١٥	بطاركة القسطنطينية
٦٧	اباطرة القسطنطينية
١٧١	الشعب بطبقاته المختلفة

الملحق الأول :

٢٨١	بعض الأحداث الهامة منذ بدء الحكم الرومانى حتى سقوط طرابيزون (٢٨٤ م - ١٤٦١ م)
-----	---

الملحق الثانى :

٢٨٥	الأسر الحاكمة فى بيزنطة منذ قسطنطين الأول حتى أسرة كومنين دوكاس فى ابىروس (٣٢٤ - ١٣١٨ م)
-----	---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الترجمة العربية

تحتل بيزنطة مكانة مرموقة في تاريخ البشرية بما اذان به شعبيها اليوناني أو الاغريقي الانسانية من حضارة وثقافة وفلسفة وفن . وما كان لهذا الشعب من أمجاد نيرة لم تقتصر على حدوده الجغرافية ، هذا الى جانب ان « بيزنطة » تعتبر امتدادا للامبراطورية الرومانية القديمة ذات الحضارة الكبيرة ، ثم انفردت بيزنطة من ناحية الوجود بعد هذه الامبراطورية باستمرارها حضارية تبعت من صميم شعبيها منذ القديم .

ولقد ظلت هذه الدولة البيزنطية لمدة تجاوزت أحد عشر قرنا من الزمان ونصف قرن ، وشهدت أحداثا ضخمة حتى استولى عليها السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ وأقام على ثراها دولة جديدة له ولخلفائه عرفت بالدولة العثمانية ، وكانت هذه الدولة الجديدة جديدة في دينها ومعالمها ، مغايرة للوجود السابق لها في كل شيء ، وعاشت حتى ازالها سنة ١٩٣٤ م كمال أتاتورك ليقوم بدلا منها دولة علمانية .

وكان لبيزنطة علاقات بالدول المجاورة لها والبعيدة عنها على السواء ، مما ترتب عليه قيام تبادل حضاري ، كما أدى الى خصومات ترجع الى أسباب شتى ، ولم تنقذها المسيحية - حتى بعد أن اتخذتها دينا رسميا - من أن تكون عرضة لاحتكاكات حربية حتى مع جيرانها المسيحيين لا سيما الغربيون ، ووصل هذا الاحتكاك الى حد تعرضها لهجمة ضارية عدوانية سنة ١٣٠٣م فيما عرف بالحرب الصليبية الرابعة فكانت هذه السنة بداية النهاية لهذه الامبراطورية . والواقع أن التاريخ البيزنطي في شتى مراحله كان سجلا لحروب منذ القديم بدءا بدولة الأكاسرة ومرورا بالدولة

الاسلامية وانتهاء بهجوم أزالها ككيان مسيحي سياسى ، وأدى هذا الهجوم الى تغيير كثير من معالم الحياة فيها تبعاً لتبدل الأوضاع وان لم يستطع هذا التغيير أن يحو نشاط شعبها اليونانى .

لقد عاشت الدولة او الامبراطورية البيزنطية عمراً طويلاً وكانت لها علاقات شتى ، وانجبت رجالاً كثيرين ونساء كثيرات فى شتى المجالات السياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية ممن يتضمن بعضهم هذا المعجم الوجيز .

لقد كانت الدولة البيزنطية تشكل حلقة اتصال بين الشرق الآسيوى وافريقية وبين اوروبا ، ثم كانت نقطة انتقال يوم تأسست القسطنطينية ، ويوم اتخذ قسطنطين الاول المعروف بالكبير (٣٢٤ - ٣٣٧ م) المسيحية ديناً رسمياً ، ونرى منذ ذلك الحين - تبعاً للوضع الجديد - ظاهرة مستحدثة هى كثرة المجامع الدينية التى أخذت تكثر ، وقل ان عرف بلد بكثرة معامل الكنيسة مثل بيزنطة فى تاريخها الطويل ، وكانت الاختلافات والمتناقضات عقائدية الجوهر وبعضها كان قائماً على تفسير النصوص الدينية ، مما أتاح فرصة لحدوث منازعات بين الكنيستين الشرقية التى تمثلها كنيسة القسطنطينية والكنيسة الغربية التى تمثلها كنيسة روما ، مما أدى الى صراع طال أمده بين الاثنتين .

لقد كان لشعب اليونان أنشطته المتعددة ما بين فكرية واجتماعية وعمرانية ، فازدهم التاريخ البيزنطى بالعديد من الشخصيات - رجالاً ونساء - ممن ساهموا فى وضع التاريخ البيزنطى ، وازدحمت صفحات كتاب هذا التاريخ بأسمائهم تبعاً لأعمالهم ، التى قد تختلط فى ذهن الناظر فى تاريخ بيزنطة ويجعل الأمر عسيراً أمام الباحث والطالب لا سيما العربى اللسان ، ومن ثم كانت الحاجة ماسة الى ثبت يجمع جهد المستطاع اكبر قدر من التراجم لمن أسهموا فى صنع هذا التاريخ ، ولقد استرعى انتباهى - دارساً ومدرساً للتاريخ البيزنطى - مدى ما يعانيه القارئ العربى من مشقة فى معرفة أعلام هذا التاريخ واجتهادات هؤلاء الأعلام ومجالات أنشطتهم وأعمالهم ، الأمر الذى يقضى الى الضرورة الملحة

لوجود معجم فى العربية يسترشد به من يهتمون بهذا التاريخ حتى يكونوا أقرب ما يكونون الى هذا المجال التاريخى الفسيح ، ومن هنا كان اختيارى لهذا المعجم الذى أقدمه الى القارئ العربى ليكون تعريفا - وان كان موجزا - ينفذ منه هذا القارئ الى عالم هؤلاء الذين احتوى المعجم على ترجمات - ولو قصيرة - لهم ، واستهدفت من وراء هذا المعجم أن يذلل الصعب فيما قد يلقاه الباحث من صعوبات فى الوقوف على بعض هؤلاء الاعلام لا سيما وقد ترجمت الى العربية ، كما أعدت ترجمة ما ساعدنى الزمن على ترجمته من المصادر الأولى للتاريخ البيزنطى مما كتبه المؤرخون البيزنطيون من أمثال بروكوبيوس Procopius وأنا كومنيناس Anna Comnena ، ويسيلوس وبرينيوس الصغير وكناموس Cinnamus وخونيئاس noniatos ، وكل منهم كتب عما شاهده بنفسه من الأحداث التى ضمنها كتابه ، بل ان منهم من ساهم فيها الى حد ما ، وكانوا شهود عيان ولا يبتك - كما يقول المثل - مثل خير ، ولا بد لقارئ هؤلاء البيزنطيين فى العربية من معجم يعرف بهم ويوضح للقارئ العربى ما يهيم عليه من هذه الشخصيات حتى فى النطق السليم بأسمائهم .

ولقد اتبعت نسقا يخالف الأصل الذى ترجمت عنه اذ قسمت هذا المعجم الى أباطرة القسطنطينية والى أباطرة وحكام المنفى والى بطارقة القسطنطينية . ثم أفردت للشعب قسما مستقلا بذاته حوى الكتاب والفلاسفة والعلماء والرياضيين والحكماء والقادة وكذلك رجال المجتمع بطبقاتهم المختلفة ، بل وفيهم رجال من قاع هذا المجتمع ولكن كانت لهم أعمالهم ، ذلك أن هؤلاء جميعا ساهموا فى صنع هذا التاريخ البيزنطى سواء أكانت هذه المساهمة مما يستحقون عليها الحمد أو الملامة ، فالمجتمع - أيا كان هذا المجتمع - خليط : فيه الطيب والردى ، وفيه الصالح والطالح ، وفيه المؤمن والكافر ، وفيه الصادق والمنافق ، وفيه الرفيع والهابط ، أى أن هذا المعجم كتاب يرسم صورة صادقة للمجتمع البيزنطى .

أما وقد قدمت للمعجم بهذه العجالة فان هناك عجالة ثانية لابد منها وهى تقديم نبذة عن اليونان : شعبا وبلدا منذ القديم حتى بداية العصر

مقدمة الترجمة العربية

الوسيط ، وأراها نبذة لا فكاك ولا مناص منها للقارئ حتى يعرف أى أرض يسير عليها مع هؤلاء الذين اشتملت عليهم هذه التراجم القصار ، وحتى يدخل وعنده خلفية عن واقع ما سوف أقدمه من أعمال كبار مؤرخى هذا العصر البيزنطيين التى ترجمتها وأرجو أن ترى هذه المصادر النور وهى مصادر ترجع الى قراء العربية لأول مرة .

ان جذور الشعب الاغريقى أو اليونانى أو الروم - كما تسميه المراجع العربية أو الهيلينى - ممتدة فى أعماق التاريخ ، وأن موقع بلاد اليونان جعلها حلقة وصل بين اليونان ذاتها وبين ما حولها فى كل آسيا وأوربة وإفريقية ، وأصبحت اليونان بهذا الوضع أيضا ممبرا الى جنوب ووسط أوروبة ، وكان لهذا الوضع أثر آخر هو أن الاغريق كانوا على اتصال بثقافات الكثيرين ، ولما كان أهلها ملاحين مهرة فى ركوب البحر فقد جعلهم ذلك يطلون على عالم سحرى أوجده خيالهم الخصب تمثل فيما تركوه من أساطير لم يبلها مر القرون الطوال ، بل يجد الناس فيها كلما طالعوها عبق الخيال وسحره .



كان وقوع بلاد اليونان فى موقع يتصل بالمياه جعلهم يتخذون من مياه هذه البحور معابر توصلهم - عبر البحرين الايونى والايجى - الى نواح كانت مراكز أخذ وعطاء ، وكانت هناك بالتالى هجرات شعبية مما أدى الى ظهور لهجات ، ونطالع فى تاريخ هذه الفترة السحيقة القدم أماكن اندثرت فى القرنين الثانى عشر والحادى عشر قبل الميلاد ، كذلك وجد اليونان لهم طرقا بحرية الى رودس وقبرص وبامفيليا وليسيبوس ، ثم انحدروا منها - برا : حينما وبحرا حينما آخر - الى الشرق .

وعرف اليونان - قبل غيرهم - ما تألف المؤرخون على تسميته بدولة المدينة City-State والتي قد تفسر بأنها دولة ذات سيادة مستقلة على نواح تخضع مباشرة لها ، كما أقاموا هذا النمط من الدول أو الحكومات خارج بلادهم ، فشهد القرن السابع قبل الميلاد (٦٠٠ ق م) العديد من هذه الدول التى ينهب البعض للقول بأنها تجاوزت المئات فى مناطق كثيرة كان يغشاها اليونان فهى تطل على البحرين الأبيض والأسود مما أدى الى انتعاش التجارة .

مقدمة الترجمة العربية

ومن البديهيات المعروفة التي لا تتحمل جدلا أن انتعاش التجارة لابد وان يؤدي الى ايجاد طبقة من الأهل ، جديدة في كل شيء لعل أكبر ما يميزها عن سابقتها هو أنها تستظل بالديمقراطية ، ويؤدي هذا الأمر بطبيعة الحال - لا سيما كما ظهر في اليونان - الى ظهور الطبقة الوسطى ، ومن ثم يتمخض هذا التطور الاجتماعي عن ظواهر ثقافية مست جوانب الحياة العامة عند اليونان وعند من اتصلوا بهم بشكل أو بآخر .

على أن الطبيعة الانسانية والمطامع الشخصية التي لازمت الانسان وتمثلت في هاييل وقاييل وكانت رمزا تجسم فيما بعد في الحروب - أيا كانت دوافعها أقول ان هذه الطبيعة أدت الى اضطراب الهدوء في بلاد اليونان فاستمرت هذه الحروب عقدين من الزمان (٤٩٩ - ٤٧٥ ق م) والتي عرفت بالحروب الفارسية التي تمثل نزعة الشر والعدوان .

على أن حب اليونان للحرية أدى الى قيام بعض المدن الاغريقية الموجودة في آسيا الصغرى بمحاولة التحرر من نير الفرس الذين كانوا يستعمرون هذه المدن ويفرضون عليها وعلى من فيها ما لا يستقيم والحياة الحرة ، واذ كان الاغريق مطبوعين على عشق الحرية والحفاظ على سلامتها فلا عجب اذا ما ثار الاغريق الموجودون في مدنيهم « الايونية » بآسيا الصغرى ، وكانت ثورتهم انتفاضة عارمة ضد الاضطهاد الفارسي وحكم الطغاة مما أثار غضب الفرس غضبا شديدا تمثل في قيام « دارا » بحشد قواه وضرب هذه الانتفاضة ، ولم يتورع عن استعمال أقصى العنف والشدة . على أنه لحقت بالفرس نكبة تمثلت في غرق أسطولهم من جراء عاصفة هوجاء ، وتلتها هزيمة نكراء لحقت بجيش « دارا » في سهل ماراثون أمام نجدات جاءت الى الثوار الاغريق من أثينا على وجه الخصوص مما ترتب عليه هذه الضربة الدامية التي لم يكن الفرس يتوقعونها ، والتي أدت الى ركون الفرس الى الهدوء فترة عشر سنوات أتاحت للاغريق أن يفكروا تفكيراً محسوباً فيما يعود عليهم بالنفع فانصرفوا الى تقوية بحريتهم وبنوا أسطولا يونانيا ضخماً ..

على أن هذا الهدوء لم يكد يمر الا وقد فكر الفرس في الانتقام من اليونان فقام كسرى الجديد « أجزرسيس » ليطش بهم وكان بطشه شديدا وجبارا فخرّب بعض مدنها ، وامتد التدمير الى مبنى من أهم المباني التي يعتز بها اليونان وهو الاكروبوليس في أثينا فأحرقه ، مما ترك في نفوس الاغريق جرحا ما كان له أن يندمل الا بضربة يونانية ، فكانت هذه الضربة من جانبهم في « سلاميش » حيث أغرق اليونان مائتي بطسة من أسطول « أجزرسيس » ، فأدمت الضربة نفوس الفرس ، ولكن البادية أظلم . .

لقد دلت هذه الصفحة من جانب الاغريق على أنهم قد واثقهم صحوة قوية ترتب عليها ظهور أثينا كقوة بارزة وارتقاؤها معارج السطوة والنفوذ ، وأصبح لها من السلطان الحربى ما تمثل فى قيام جيش لم يكن يماثله فى قدرته سوى جيش اسبرطة .

ومهما يكن الأمر فإن تطور الأحداث بوا أثينا ذروة القوة ، فراح من حولها ينظرون اليها نظرة الاحترام ، وتسابقت القوى المختلفة الى خطب ودها ومحاولة محالفتها محالفة أسفرت عن تأسيس عصبة كان هدفها حماية أثينا من خطر الفرس ومن غارات يقوم بها القراصنة ، كما أن « بركليز » بذل جهدا كبيرا فى إقامة المباني فى أثينا ، كما انتعش الأدب وصارت للفكر صولة ودولة ، تمثلت فى أعمال « سوفوكليس » و « أخيل » وغيرهما ، وما تركه سقراط وهيرودوت ، واشتدت الحركة الفكرية وأدت الى ابداع عظيم فى شتى مرافق الحياة ، وصارت أثينا فى الذروة من شتى النواحي وأصبحت لها الزعامة الفكرية والتشريعية والحربية ، غير أن ذلك أثار غيرة غيرها من المدن لا سيما « اسبرطة » .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل بدت الطبيعة وكأنها تقف الى جانب الناقمين عليها فزبرها الطاعون وكان من ضحاياه « بركليز » ، وهددتها أخطار لم تكن تتوقعها ، هذا الى جانب المنازعات الداخلية بين المدن اليونانية ومحاولة بعضها ضرب البعض الآخر .

في وسط هذه الاعاصير الكاسحة ظهرت في الساحة اليونانية قوة جديدة تمثلت في نجاح فيليب الثاني المقدوني في لم شمل المقدونيين ومدنيهم وجمعها في اطار واحد ، وكان من نتائج حركته هذه خروجه عام ٣٣٨ ق م . على رأس جيش من هذه القوى الصغيرة المبعثرة بعد أن لم شتاتها وزحف به على بلاد اليونان وصار الحاكم المطلق ، وكان في هذه الحركة من جانبه ايدان بقوة الاغريق ، ثم ان امظروف ساعدت فيليب المقدوني على أن تؤتي هذه الحركة من جانبه ثمارها حين مات ولحقه ابنه الاسكندر الذي اشتهر في التاريخ بفتوح أجبر بها الجميع من أهل عصره وما تلاه من العصور حتى اليوم على أن ينعته بالفاتح العظيم ، ومجده الناس تمجيذا يدل على أنه فتح صفحة جديدة تبعث على الاحترام ، وكان المقادير أرسلته عام ٣٣٤ ق م - وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره لأن يشار لبلاده من الطغيان الذي أنزله الفرس بهم ، فزجت على العاصمة ولم يضع السيف حتى اقتحمها ودخل البلاد غازيا وأحرق قصر « دارا » الثالث ومرغ أنف خصمه في التراب ، وأخذته نشوة الانتصار ، فلم يكن يخرج من معركة الا الى معركة .

غير أن استمراره في الحروب رغم احرازه النصر أنفك جثته فملوا القتال بعدما طال ما يقرب من عشرة أعوام ، وانعكس هذا الملل في تمردهم تمردا أرغمه على محاولة الرجوع ، ولكن سرعان ما وافاه أجله في « بابلون » ، وانقضت حياة هذا البطل الشاب وهو لا يزال في الثانية والثلاثين .

مات الاسكندر ولكنه ترك في سمع جيله والأجيال التالية دويا رائعا ما له من زوال .

إذا كان الاسكندر الذي نعته الناس والتاريخ بالأكبر قد مات فقد تقاسم مملكته الفسيحة قواده وكانوا ثلاثة استقل كل واحد منهم بمملكة اصطفاها لنفسه لا يشاركه فيها أحد ، فقامت مملكة بطلمية افريقية في مصر ، وقامت الى الشرق منها مملكة سلوقيا ، وقامت في بلاد اليونان ذاتها مملكة عرفت بالمملكة الانتيجونية .

وقد يقول البعض ان في قيام هذه الممالك اشارة صريحة وتعبرا واقعيا على ضعف اليونان ، وقد يكون في ذلك بعض الحق ولكن الحق الاكبر هو ان هذه الممالك التي بترت من مملكة الاسكندر الاكبر انما كانت مراكز وهاجة حية لنشر الثقافة الهيلينية ، وظهر ذلك في التراث اليوناني الذي كانت الاسكندرية اكبر مراكزه في عالم ذلك اليوم البعيد بل وفي عالم غده الذي استمر قرونا عدة . ولقد اقام البطالمة صرحا لهم في مصر ورثته بيزنطة ، واستمر هذا الصرح عاليا وقائما في الوجود حتى جاء العرب وفتحوا مصر فكانت حضارة جديدة ، وظهر تاريخ جديد كل الجودة .



وبعد ، فهذه لمحة خاطفة نقدم بها تعريفا بين يدي هذا المعجم في ترجمته العربية ليوصل قارئه مسيرة التاريخ البيزنطي من القديم حتى نهاية المعجم بانتهاء الامبراطورية البيزنطية من ارض اليونان في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي والرابع الاخير من القرن التاسع الهجري .

اول يناير ٢٠٠٣

د/ حسن حبشي

• بطارقة القسطنطينية

ايفانيوس

٥٢٠ - ٥٣٥ م

ظل ايفانيوس Epiphanius بطركا للقسطنطينية من ٥٢٠م حتى ٥٣٥ م وكانت مهمته شديدة الصعوبة كأول بطرك يعتلي عرش البطركية زمن جستنيان الامبراطور الذي كان شديد التمسك والاعتزاز بمكانته الذاتية ، اذ كان يعتبر نفسه رأس الكنيسة .

ولما كانت سنة ٥٢٠م بعث ايفانيوس الى البابا برسالة تضمنت ايمانه ، ويؤكد فيها تمسكه بالعقيدة الارثوذكسية الصحيحة كما أقرها مجمع خلقدونية ، ويندد فيها بالهرطقة المونوفستية .

وكانت وفاة « ايفانيوس » في يونيو ٥٣٥م ، وخلفه البطريرك « انتيموس » .

اتيکوس

٤٠٦ - ٤٢٥ م

اعتلى « اتيكوس » Atticus بطركية القسطنطينية من ٤٠٦ م حتى ٤٢٥ م ، وهو أرمني الأصل انخرط في سلك الرهبنة وتدرج في سلمها منذ صغره حتى صار البطريرك بعد موت « ارساكيوس » الذي يبدو أنه حاك مؤامرة ضد « يوحنا » الأول « خريسوستوم » .

اثناسيوس الاول

ولقد أدى انتخابه بعد شهور قليلة من هذه المؤامرة الى تعميق الهوة داخل الكنيسة حتى لقد اضطر رغم أنفه الى تعديل مفهوم « خريسوستوم » .

وكانت وفاته يوم الخامس من أكتوبر سنة ٤٢٥ م ، وخلفه على الكرسي البطرقي « سليسينيوس » Sisinnius الاول .

اثناسيوس الاول

١٢٨٩ - ١٢٩٣

و ١٣٠٣ - ١٣٠٩

تولى « اثناسيوس » Athanasius الاول بطركية القسطنطينية من ١٢٨٩ حتى ١٢٩٣ م ، ومن ١٣٠٣ حتى ١٣٠٩ وكان واحدا شديدا التمسك برأيه معتادا به ، وقد عينه الامبراطور « اندرونيكوس » الثاني بالايولوجس في هذا المنصب ، وجلبت عليه حماسته الاصلاحية ضررا بليفا أرغمه على أن يخلع نفسه من البطركية في أكتوبر ١٢٩٣ .

على أنه في يناير ١٣٠٣ (بعد وقوع الزلزال المدمر) التمس منه الامبراطور العودة الى ما كان يیده . وكان اعجاب الناس به شديدا ، وأحبوا منه أعماله الخيرة التي كان يسديها الى فقراء المدينة لا سيما نحو اللاتين الفارين من وجه الترك .

وكان الامبراطور في أكثر الأحيان مأخوذا به ، أما الاساقفة ورجال الدين فلم ينظروا بعين الرضا الى تزمته الشديد ولا الى دعواه المتكررة للندم والتوبة مما حمله على أن يعود مرة أخرى مما أدى الى غضب رجال الدين فتنحى عن منصبه في سبتمبر ١٣٠٩ ، واعتكف في أحد الأديرة .

أرساكيوس - أرسينيوس

وقد وصل إلينا بعض من رسائله التي كان يرسلها إلى الإمبراطور وإلى سواه من كبار موظفي الدولة وهي تتضمن آراء فريدة تدل على عمق تفكيره ، كما نستدل منها على مظاهر الحياة في عصره من نواحيه السياسية والاجتماعية .

أرساكيوس

٤٠٤ - ٤٠٥

كان أرساكيوس Arsacius أخا للبطرك نكتاريوس Nectarius ولما شلح يوحنا الأول خريسوستوم سنة ٤٠٤ اختير « أرساكيوس » ليحل محله على الرغم من أنه كان كهلا قد تقدم به العمر وبلغ حدا كبيرا من الشيخوخة إذ كان في الثمانين من عمره .

وقد مات « أرساكيوس » في نوفمبر ٤٠٥ وحل « اتيكوس » محله .

أرسينيوس

١٢٥٤ - ١٢٦٠ م

و ١٢٦١ - ١٢٦٤ م

هو أرسينيوس أوتوريانوس Arsenios Autorianus بطرك القسطنطينية من ١٢٥٤ حتى ١٢٦٠ ، ومن ١٢٦١ حتى ١٢٦٤ وكان الذي عينه في هذا المنصب هو « تيودور لاسكاريس » سنة ١٢٥٤ .

ولما أصبح البطرك تم على يده تنويع ميخائيل الثامن إمبراطورا مشاركا ليوحنا الرابع لاسكاريس في « نيقية » ، كما تم على يده أيضا بعدئذ تنويع ميخائيل الثامن إمبراطورا منفردا لا يشاركه مشاركا في القسطنطينية سنة ١٢٦١ ، وإن كان هو الذي أصدر فيما بعد قرار الحرمان

أكايوس

ضد ميخائيل هذا ذاته بسبب معاملته ليوحنا الرابع . بيد أنه شلح في سنة ١٢٦٤ .

وقد أسفر عمله عن ظهور طائفة قوية في الكنيسة البيزنطية عرفت بالأريوسينية ، وقد رفض أعضاؤها الاعتراف بأحد من البطارقة اللاحقين وظلوا في شقاق حتى سنة ١٣١٠ .

أكايوس

٤٧٢ - ٤٨٩

تولى « أكايوس » Acacius كرسي البطركية بالقسطنطينية في وقت كانت الكنيسة الشرقية منشقة انشقاقا عميقا وكان النزاع مستحكما أشد الاستحكام حول العلاقة بين طبيعتي المسيح الناسوتية واللاهوتية ، ذلك أن المونوفستيين الذين يعتقدون أن الائتني واحدة قد اعتبرهم مجمع خلقدونية المنعقد سنة ٤٥١ كفارا ووسمهم بهذه السمة ، لكنهم ظلوا رغم ذلك الدمغ قوة سياسية ودينية فاعلتين في مصر والشام .

ولما كانت سنة ٤٧٥/٤٧٦ استجاب أكايوس للمفتصب « بازيليكوس » المونوفستي ، وفي سنة ٤٨٢ نراه يساعد الامبراطور « زينو » في التوصل الى صيغة توفيقية عرفت بالهينوتيكون Henotikon أو مرسوم الوحدة .

ولقد وافق على هذه الصيغة بطريرك الاسكندرية والقدس ، ثم من بعد ذلك بطرك انطاكية . أما بابا « فيليكس » الثالث فقد رفضها رفضا باتا وأصدر قرار الحرمان واللعنة ضد « أكايوس » الذي قابل الهجوم بهجوم ضار مثله .

ولقد عرف الشقاق الذي نجم عن ذلك داخل الكنيسة العالمية بالشقاق الأكايوسي ، وأحدث جرحا لم يندمل حتى اعتلى العرش

الكسيوس الستوديتي - اناتوليوس

جستنيان الأول سنة ٥١٨م حينذاك قضى كل من البابا والبطرك على اسم « آكاكيوس » بالنسيان .

وكانت وفاة « آكاكيوس » في نوفمبر سنة ٤٨٩ ، وخلفه ترافيتاس Travitas وان بقي عاما واحدا فقط ، ثم جاء يوفيميوس Euphemius (٤٩٠ - ٤٩٦ م) .

الكسيوس الستوديتي

١٠٢٥ - ١٠٤٣

كان الكسيوس الستوديتي Ioudites رئيسا للدير الذي نسب هو اليه وهو دير « ستوديوس » Stoudi الموجود بالقسطنطينية ، وقد نصبه الامبراطور بازيل الثاني بطركا سنة ١٠٢٥ ولكن ما لبث بازيل أن مات بعد قليل .

وقد أخلص هذا البطرك في تأييده للأسرة المقدونية ممثلة في الامبراطورين تيودورا وزوي Zoe وان لم يوافق على زواج « زوي » للمرة الثالثة من قسطنطين التاسع .

كان البطرك الكسيوس الستوديتي شديد المراعاة والاهتمام بالنظام الديري وباللاهوت ، قوى التمسك بالقانون الكنسي لاسيما في الولايات الشرقية ، كما كان عنيفا في قضائه على الهرطقة . وكانت وفاته في فبراير ١٠٤٣ وخلفه البطرك ميخائيل الأول « كيرولاريوس » Keroullarios .

اناتوليوس

٤٤٩ - ٤٥٨

ظل « اناتوليوس » Anatolius بطركا للقسطنطينية من ٤٤٩ حتى ٤٥٨ ، وقد تم تعيينه بعد موت « فلافيان » ويبدو أنه كان أول بطرك قدر له أن يرأس تنصيب امبراطور في القسطنطينية وأعني به « ليو » الأول

اناستاسيوس - انتونيوس الاول - انتونيوس الثانى كاولياس

سنة ٤٥٧ ، وقد تحول الاحتفال الدينى منذ ذلك الحين ليكون احتفالا مدنيا وعسكريا ايضا .

اناستاسيوس

٧٣٠ - ٧٥٤ م

كان اناستاسيوس Anastasius بطركا للقسطنطينية من ٧٣٠ حتى ٧٥٤ ، وكان تابعا للبطرك « جيرمانوس » الاول الذى تنحى عن وظيفته سنة ٧٣٠ احتجاجا على السياسة اللايقونية التى انتهجها الامبراطور ليو الثالث ، وعلى الرغم من أن البابا أصدر ضده قرار الحرمان لطاعته لأمر مولاه الامبراطور الا أنه استمر فى وظيفته كبطرك حتى وافاه أجله فى يناير ٧٥٤ ، وقد خلفه قسطنطين الثانى .

انتونيوس الاول

٨٢١ - ٨٣٧ م

كان انتونيوس الاول كاسيماتاس Antonios Kassimatas بطركا للقسطنطينية من ٨٢١ حتى ٨٣٧ ، وكان قد تولى قبل هذا أسقفية سيلايون Syllaion فى بامفيليا وكان من الشخصيات القيادية البارزة فى المجمع الذى عقد فى القسطنطينية والذى تقرر فيه عودة الايقونية .

ولقد اختاره الامبراطور ميخائيل الثانى بطركا اثر وفاة تيودوسيوس سنة ٨٢١ ، ثم قدر له أن يموت بعد وفاة الامبراطور بثمانية أعوام وذلك فى يناير ٨٣٧ . فخلفه يوحنا السابع الجراماتيقي .

انتونيوس الثانى كاولياس

٨٩٣ - ٩٠١ م

تولى انتونيوس الثانى « كاولياس » Kauleas بطركية القسطنطينية من ٨٩٣ حتى ٩٠١ ، وكان تعيينه فى هذا المنصب بتأييد من الامبراطور ليو السادس بعد وفاة ستيفن الاول سنة ٨٩٣ .

التولبيوس الرابع - انتيموس

ولما كان أنتونيوس الثاني هذا صادقا في زهده فقد نجح في إعادة الملاقات الطيبة بين القسطنطينية وروما ، كما نجح في تدعيم السلام داخل الكنيسة بعد تلك الزواج العاصفة التي نجمت عن الانشقاق الفوتياني .

وقد أدرجته الكنيسة في عداد القديسين ، وترجم له أحد معاصريه وهو « نففور فيلوسوفوس » Philosophos .

انتونيوس الرابع

١٣٨٩ - ١٣٩٠ م

و ١٣٩١ - ١٣٩٧ م

تولى بطركية القسطنطينية مرتين احدهما في الفترة من ١٣٨٩ حتى ١٣٩٠ والثانية من ١٣٩١ حتى ١٣٩٧ ، وهو الذي قام بتتويج الامبراطور مانويل الثاني بالايولوجس بالقسطنطينية في فبراير ١٣٩٢ ، وكان له نشاط كبير في طلب المساعدة ضد الأتراك فراح ينشدهما من يولنده والمجر وروسيا ، كما اشتهر على وجه الخصوص بتأنيبه الشديد لبازيل الأول دوق موسكو الكبير بسبب امتناعه عن ذكر اسم الامبراطور البيزنطي في ملقوس القربان المقدس .

انتيموس

٥٣٥ - ٥٣٦

شفل انتيموس Anthimus منصب البطركية في القسطنطينية من ٥٣٥ حتى ٥٣٦ ، وكان من المشايخين للهرطقة المونوفسيتية ، وقد تم انتخابه بطركا بواسطة « تيودورا » زوجة جستنيان التي كانت تعتنق نفس المذهب ، ومن أجل هذا رفض البابا اجاييتوس Agapetus

أوستاليوس - إيغناطيوس

الذي زار القسطنطينية عام ٥٣٦ الاتصال به وأرغمه على التخلي عن منصبه
لميناس في مارس ٥٣٦ . ولقد صدر ضده وضد طائفة من الهرطقة قرار
اللعنة والحرمان .

أوستاليوس

١٠٨١ - ١٠٨٤

هو « أوستاليوس جناريداس » Eustalios Garidas بطررك
القسطنطينية من ١٠٨١ حتى ١٠٨٤ ، ولما كان قد خلف « كوسماس
الأول » فقد أصبح موكولا اليه رئاسة الجلسة التي تقرر فيها اصدار
قرار اللعنة على هرطقة ايتالوس وذلك سنة ١٠٨٢ . ويقال انه لم يكن
راضيا في أعماق نفسه بهذا الحكم وانه كان يميل اليه في سريره ، ولقد
تنحى عن منصبه في يوليو سنة ١٠٨٤ .

إيغناطيوس

٨٤٧ - ٨٥٨ م

و ٨٦٧ - ٨٧٧ م

تولى « إيغناطيوس » Ignatios كرسي بطركية القسطنطينية مرتين
أولاهما من سنة ٨٤٧ حتى ٨٥٨ ، والثانية من ٨٦٧ حتى ٨٧٧ ، وكان
أبوه الامبراطور ميخائيل الأول . وقد قامت الامبراطورة « تيودورا » بتعيينه
بطركا للقسطنطينية بطريقة مجافية للشرعية ، وجاء هذا التعيين بعد وفاة
« ميتوديوس » الأول سنة ٨٤٧ .

كان « إيغناطيوس » قد ترهب منذ فجر شبابه واشتهر بين الخاصة
والعامة بالتقوى ، ولما قام ميخائيل الثالث سنة ٨٥٧ بخلع أمه تيودورا
بأمر من الوصي الجديد « برداس قيصر » جن جنون إيغناطيوس فاصدر
قرار الحرمان ضده في السنة التالية ، ومن أجل هذا كان خلعه وتفيه الي
احدى الجزر ، وخلفه البطرك « فوتيوس » ، لكن لما جاء بازيل الأول

وارتقى عرش الامبراطورية على جثمان ميخائيل الثالث سنة ٨٦٧ بأمر
 من لحظته الى خلع « فوتيوس » واستدعاء « ايجناتيوس » ورده الى السدة
 البطركية ، وأدى هذا الى انقسام الكنيسة الى فرقتين : احدهما طائفة
 الايجناتيين وطائفة الفوتيوسيين ، لكن ظل « ايجناتيوس » فى مكانه ،
 كما انه تصالح قبل وفاته مع « فوتيوس » .
 وكان موته فى أكتوبر ٨٨٧ .

إيزيدور الأول ١٣٤٧ - ١٣٥٠

كان إيزيدور بوخيراس Boucheiras بطرك القسطنطينية من ١٣٤٧
 حتى ١٣٥٠ ، وكان راهبا على مذهب ال Hesychacht على جبل « آتوس » ،
 وتلميذا من تلاميذ جريجورى السينائى وصديقا لجريجورى بالاماس .
 ولما كان عام ١٣٤٧ عين خلفا للبطرك يوحنا الرابع عشر كاليكاس
 Kalekas الذى كان قد اصدر قرار الحرمان ضده لتمسكه بعقيدة ال
 Hesychacht . فلما كان عام ١٣٥٠ قام بتتويج يوحنا السادس
 كوزينوس امبراطورا للقسطنطينية ، وعين « بالاماس » مطرانا
 لتسالونيقا .

أشعيا

١٣٣٣ - ١٣٣٢

هو الراهب أشعيا Esaias الذى خلف « جيراسيموس » على
 الكرسي البطركى وظل فيه من ١٣٣٣ حتى ١٣٣٢ ، وحدث فى سنة
 ١٣٢٧ أن أمره الامبراطور اندرونيكوس الثانى أن يصدر قرار الحرمان
 ضد حفيده اندرونيكوس الثالث فلم يستجب أشعيا لأمره ، فألقى به
 فى أحد الأديرة حتى انتهت الحرب الأهلية فى مايو ١٣٢٨ فأخرج من
 الدير وأعيد تنصيبه فى احتفال مهيب .

بازيل كاماتيروس - بروكلوس

بازيل كاماتيروس

١١٨٣ - ١١٨٦

ظل بازيل الثانى كاماتيروس Kamateros يشغل كرسى البطريركية فى القسطنطينية من ١١٨٣ حتى ١١٨٦ وكان الذى عينه فى هذا المنصب الامبراطور « أندرونيكوس » الاول حين خلع البطريرك « تيودوسيوس » الاول نفسه فى اغسطس ١١٨٣ . وكان هو الذى توج « أندرونيكوس » فى كنيسة سنت صوفيا ، فاصطفاه أندرونيكوس من بين كبار رجال الدولة وجعله اهم معاونيه .

وحدث فى اثناء الثورة التى صاحبت سقوط أندرونيكوس سنة ١١٨٥ أن أخرج الثوار البطريرك بازيل كاماتيروس من قصره البطريركى قسرا وأرغموه على أن يضع التاج على رأس الامبراطور اسحق الثانى انجيلوس ، ثم خلع فى فبراير ١١٨٦ وأمر خليفته البطريرك « نيكيتاس مونتيس » بمحاكمته .

بروكلوس

٤٣٤ - ٤٤٦ م

انتخب « بروكلوس » Proclus بطريركا للقسطنطينية بعد مكسيميليان الذى خلف « نسطور » الهرطيق وتوفى سنة ٤٣٤ ، وكان قبل انتخابه يشغل أسقفية « كيزيكوس » Kyzikos ولم يكن له دور بارز فى مجمع المسوس الذى انعقد سنة ٤٣١ م ، والذى تقرر فيه حرمان نسطور من رحمة الكنيسة على الرغم من أنه كان من الواضح تماما أنه كان مؤيدا للعقيدة الأرثوذكسية فى موضوع الوحية المسيح والطبيعة الناسوتية .

بطرس - يوفيميوس - بولس الثاني

وقد ألقى موعظة في حاضرة نسطور امتدح فيها «الطراز» «مارية» باعتبارها «أم الآب» .

وقد مات في يوليو ٤٤٦ .

بطرس

٦٥٤ - ٦٦٦

ينتمي بطرس القسطنطينية من الناحية العقائدية إلى الطائفة المونوفسيتية التي تؤمن بالطبيعة الواحدة رغم جميع المحاولات التي بذلها البابا «فيتاليان» لردّه إلى الإيمان الأرثوذكسي ، ولكنه غالى وتمبأدى وذهب مذهبا بعيدا أدى إلى قيامه بالتنديد بعمود الأرثوذكسية «ماكسيموس» المعترف .

يوفيميوس

٤٩٠ - ٤٦٩ م

هو بطرك القسطنطينية من ٤٩٠ حتى ٤٩٦ ، ولما تم انتخاب اناستاسيوس الأول امبراطورا عام ٤٩١ تمكن «يوفيميوس» - باعتباره بطركا - من أن ينتزع منه اقرارا كتابيا يشهد فيه بعقيدته الأرثوذكسية .

بولس الثاني

٦٤١ - ٦٥٣

مكث بولس الثاني بطركا للقسطنطينية قرابة ثلاثة عشر عاما ، وذلك في أعقاب خلع «بيرهوز» Pyrrhos ونفيه في أكتوبر ٦٤١ رغم أنه شارك وأيد القائلين بإعادة المسيح ، أعنى «المونوفسيتية» . وقد لفت «ماكسيموس المعترف» نظر البابا إلى هذه الحقيقة التي راح بولس الثاني يصل على بثها وإذاعتها ، وقد أصدر البابا ضده قرار الحرمان .

بولس الرابع

٧٨٠ - ٧٨٤

شغل بولس الرابع منصبه قرابة أربع سنوات ، وهو قبرصى الأصل ، وكان الذى عينه بطركا هو الامبراطور الايقونى « ليو الرابع » فى فبراير ٧٨٠ ، وتعهده هو على مضض بتأييد سياسة الامبراطور .

ولما مات « ليو » قام هو وايرين أرملة الامبراطور المتوفى بالوصاية على ولى العهد ، ثم تراجع « بولس » الرابع عما فعل ونبذ علانية اللايقونية وطلب بعقد مجلس كنسى ثم اعتزل الدنيا ومضى الى أحد الأديرة وذلك فى أغسطس سنة ٧٨٤ ، وخلفه البطررك تاراسيوس .

بوليكتوس

٩٥٦ - ٩٧٠

كان « بوليكتوس » Polyenkutos بطريرك القسطنطينية من ٩٥٦ حتى ٩٧٠ ، وقد عينه الامبراطور قسطنطين السابع خلفا للبطرك « ثيوفيلاكس » - وكان « بوليكتوس » راهبا عجوزا ولم يكن على نمط سلفه فى شدة تمسكه بمبادئ القانون الكنسى الأخلاقية ، وقد قام فى أغسطس ٩٦٣ بتتويج نقفور الثانى فوكاس وحمله على اعلان توبته والاعتراف بخطيئته لزواجه غير الشرعى من « ثيوفانو » أرملة رومانوس الثانى .

وقد اختلف هو مع نقفور حول موضوع الأملاك الكنسية ورفض الأخذ باقتراح الامبراطور بوجوب اعتبار الجنود المسيحيين الذين يلقون حتفهم فى محاربة الكفار شهداء ، كما اشترط شروطا قاسية قبل أن يقبل تتويج يوحنا الاول الشميشيق امبراطورا سنة ٩٦٩ .

بيرهوس - تاراسيوس

وكانت وفاته في السنة التالية في شهر فبراير ، وخلفه بازيل
الأول سكاماندرينوس Skamandrenos (٩٧٠ - ٩٧٤) ثم انتونيوس
الثالث السوديتي (٩٧٤ - ٩٧٩)

بيرهوس

٦٣٨ - ٦٤١ م

و ٦٥٤ م

تولى « بيرهوس » Pyrrhos منصب البطركية بالقسطنطينية مرتين
أولاهما من ٦٣٨ حتى ٦٤١ ، والثانية لمدة عام واحد هو عام ٦٥٤ ،
وقد خلف سرجيوس الأول في البطركية وتناول العقيدة المونوبولية
بالصورة التي كان سرجيوس قد وضعها بموافقة الامبراطور هرقل
سنة ٦٣٨ فيما سماه بالـ Ekthesis وظهر القول بأن للمسيح ارادة
واحدة . وقد حظي « بيرهوس » بعطف الامبراطورة مارتينا Martina
أرملة هرقل ، لكنه لم يكن ذا شعبية تحببه الى الجمهور ، وذاعت الشائعات
بأنه هو ومارتينا دسا السم لقسطنطين الثالث مما أفضى الى نفيه الى
شمال أفريقية في سبتمبر ٦٤١ .

ولما كان في « قرطاجة » دار حوار ديني بينه وبين مكسيموس
المعترف ، ثم أعيد الى القسطنطينية بطركا فلم تطل مدته الا شهورا قلائل
من سنة ٦٥٤ ، حيث وافاه أجله .

تاراسيوس

٧٨٤ - ٨٠٦

كان البطرك « تاراسيوس » Tarassios رجلا علمانيا صاحب
آراء معتدلة ، وكان رئيس ادارة المراسيم الامبراطورية في عهد الأرملة
أبرين التي راحت تحثه على تولى البطركية حين تنحى پولس الرابع
في سنة ٧٨٤ .

تيودور الثاني ايرينيكوس - تيودوسيوس بوراديوتس

ولقد رأس المجلس المنعقد في نيقية عام ٦٨٧ وتقرر في هذا المجمع اعتبار اللايقونية كفرا وهرطقة طبقا لما رسمت به الامبراطورة .

ولقد بعث البابا رسلا من قبله الى هذا المجمع ، ولاتزال الكنيسة الأرثوذكسية حتى اليوم تعتبر المجمع السابع آخر المجامع الكنسية المسكونية الحقيقية .

ولقد وضعت مصداقية « تاراسيوس » موضع الاختبار مرة ثانية. ازاء الطلاق الفاضح واعادة زواج قسطنطين السادس ابن ايرين ، وهي المسألة التي أقرها وأجازها رغم المعارضة التي اتسمت بروح التعصب من رجال الكنيسة ورهبانها الذين هم أقل منه تسامحا وكانوا بقيادة « ستوديوس » .

ولقد مات « تاراسيوس » في فبراير ٨٠٦ وخلفه البطرك نقفور الأول .

وقد دون سيرته تلميذه « اغناطيوس » الشماس الذي صار فيما بعد أسقف نيقية ثم رفعته الكنيسة وأدرجته في عداد القديسين .

تيودور الثاني ايرينيكوس

١٢١٤ - ١٢١٦

كان تيودور ايرينيكوس Eirenikos يقوم بتدريس الفلسفة في القسطنطينية قبل الفوز اللاتيني لها سنة ١٢٠٤ ثم أصبح ثاني بطاركة المنفى في نيقية وذلك بعد وفاة ميخائيل الرابع أوتوركيايوس .

تيودوسيوس بوراديوتس

١١٧٩ - ١١٨٣

تولى تيودوسيوس بوراديوتس Theodosios Boradiotes بطركية القسطنطينية سنة ١١٧٩ ، بعد شاريتون يوجنيوتس Chariton Eugeniotis وقام بالوصاية على الصغير الكسيوس الثاني كومنين حين مات أبوه مانويل .

تيودوتوس ميليسينوس - ثيوفيلاكس

الأول عام ١١٨٠ ، ثم كان عليه أن يتولى مهمة لا يحسبده عليها أحد هي أن يبارك اغتصاب العرش بواسطة أندرونيكوس كومنينوس سنة ١١٨٢ مما حمله على أن يؤثر التقاعد والانزواء ويدع هذه الوظيفة لخلفه بازيل الثاني كاناتيروس .

تيودوتوس ميليسينوس

٨١٥ - ٨٢١

كان تيودوتوس ميليسينوس كاسيتيراس Theodotes Melissinos Cassiteras أول بطرك للقسطنطينية يعينه الامبراطور ليو الخامس بعد احياء حركة مقاومة عبادة الايقونات والصور المقدسة ، وحل بذلك محل البطرك نقفور يوم أول ابريل ٨١٥ .

وقد رأس جلسات المجمع المنعقد في سنت صوفيا الذي رفض قرارات مجمع نيقية ٧٨٧ وأكد قرارات ٧٥٤ .

ولما مات تيودوتوس هذا خلفه انتونيوس الأول .

ثيوفيلاكس

٩٣٣ - ٩٥٦

كان ثيوفيلاكس Theophylact - وقد يقال له ثيوفيلاكسوس - رابع أبناء الامبراطور « رومانوس الأول لاكابينوس » الذي رسمه كنسيا وهو لا يزال صغيرا رجاء أن يصبح بطركا فيما بعد ، ومن ثم كان عليه انتظار دوره ، فلما مات البطرك نيكولاس الأول ميستيكيوس سنة ٩٢٥ خلفه في أول الأمر ستيفن الثاني (٩٢٥ - ٩٢٨) ثم تلاه « تريفون » Tryphon (٩٢٨ - ٩٣١) ولم يصبح ثيوفيلاكس بطركا للقسطنطينية الا بعد سنتين من هذا التاريخ رغم أنه لم يكن قد جاوز السادسة عشرة من عمره .

جريجورى الثانى

ان القول بأنه استجاب لدعوة أبيه ليؤكد التعاون الصحيح بين الكنيسة والدولة على الرغم من انه لم يكن رجل كنيسة كبيرا ، بل كان يؤثر الصيد والنص على اللاهوت ، وقد ظل بعد سقوط أبيه في سنة ٩٤٤ - حتى أصبح عاجزا - اثر حادثة ركوب عجلت بوفاته سنة ٩٥٦ •

وقد خلفه « بوليوكتوس » •

جريجورى الثانى

٣٨٣ - ٣٨٩

كان جريجورى الثانى هذا يعرف بجريجورى القبرصى ، نسبة الى الجزيرة المعروفة بهذا الاسم التى كانت مسقط رأسه وقد درس اللاتينية فى إحدى مدارسها ، ثم درس الفلسفة والرياضيات تحت اشراف جورج اكروبوليتس Akropolites بالقسطنطينية •

كان جريجورى الثانى القبرصى فى بادىء امره من أنصار حركة توحيد الكنائس الشرقية والغربية لكنه ما لبث ان بذل غاية جهده وبذل رايه • وقد عينه الامبراطور أندرونيكوس الثانى بطركا ، فرأس المجمع الذى قرر خلع البطريرك يوحنا الحادى عشر بيكوس Bekkos وغيره من دعاة الوحدة •

ونرى جريجورى فى الوثيقة (Tomos) التى قدمها الى المجلس يحاول أن يحدد بوضوح موقف الأرثوذكسية من اللاهوت الترنائوى ، وقد رأى البعض أنه هرطيقى مما حمل جريجورى القبرصى على الاستقالة •

ولقد وصل الينا الكثير من رسائله وكتاباتة ، كما وصلت الينا سيرته الذاتية التى ترجم بها لنفسه •

جريجورى الثالث ماميه

١٤٤٥ - ١٤٥١

هو جريجورى الثالث ماميه Mammé بطرك القسطنطينية من ١٤٤٥ حتى ١٤٥١ ، ولقد حضر مجمع فرارا فلورنسا سنة ١٤٣٨ / ١٤٣٩ ، وكان من المتحمسين لفكرة اتحاد الكنيستين ، وانتخب خلفا لسلفه البطررك متروفانس Metrophanes الثانى بعد أن ظل الكرسى البطرركى شاغرا بضعة أشهر .

ولما عجز عن التغلب على معارضى فكرة الاتحاد الكنى فى القسطنطينية غادرها فى أغسطس ١٤٥٠ واستقر به المقام فى رومة حتى وافاه أجله سنة ١٤٥٩ ، ولم يخلفه أحد وظل الكرسى البطرركى شاغرا من أحد يشغله حتى تم تعيين البطررك « جيناديوس » Gennadios سنة ١٤٥٤ ، ومن ثم فانه يعتبر آخر بطاركة القسطنطينية البيزنطية .

جورج الثانى زيفيليونس

١١٩٨ - ١١٩١

ظل جورج الثانى زيفيليونس Xiphillionos بطركا للقسطنطينية من ١١٩١ حتى ١١٩٨ ، ولقد اختاره الامبراطور اسحق الثانى انجليوس ليشغل الكرسى البطرركى لما كان يراه من حقه كامبراطور فى تعيين البطاركة ، ثم انه رأى فى تعيينه حلا وسطا للتوفيق والتفلسب على الشقاق الذى كان قد ظهر حول تعيين « نيكيتاس مونتانس » الثانى ومنافسه « دوسيتوس » .

وقد اشتهر جورج الثانى هذا بالجهود التى بذلها سعيا لتقوية الرقابة الكنسية على الاديرة ، كما أنه قاوم سنة ١١٩٥ فكرة تغيير الحكام حين استولى الكسيوس الثانى على القصر الامبراطورى وزج باسحق الثانى فى الحبس ، وما كان اعترافه بالكسيوس الثانى امبراطورا الا رغم انفه .

وكانت وفاته فى يوليو ١١٩٨ فخلفه يوحنا الماشر « كاماتيروس » Kamateros .

جيراسيموس الأول

١٣٣٠ - ١٣٢١

كان جيراسيموس الأول Gerassimos I بطركا للقسطنطينية لمدة عامين هما ١٣٢٠ - ١٣٢١ ، وقد ارتقى كرسى البطركية خلفا للبطرك يوحنا الثالث عشر جليكينز Glykys وكان قبل ذلك رئيسا لدير مانيانا magnana بالقسطنطينية .

جيرمانوس الأول

٧١٥ - ٧٣٠

ظل جيرمانوس الأول بطركا للقسطنطينية خمسة عشر عاما ، كما أنه كان أول بطرك في ظل النظام اللايقوني زمن الامبراطور ليو الثالث وكان قبل ذلك أسقف كيزيكوس Kyzikos ، وقد قللت ذاكرته من أهميته وذيوع اسمه ، لكن على الرغم من ذلك فإنه وقف موقف المعارض للامبراطور في سنة ٧٣٠ حين أصدر مرسوما بإزالة الصور المقدسة والتماثيل المقدسة فرفض جيرمانوس التوقيع على هذا القرار ولم يقبل إجازته فما كان منهم الا أن أرغموه على التخلي عن منصبه فتخلى عنه وخلفه البطررك أناسيتاسيوس ، ثم مات جيرمانوس سنة ٧٣٣ ، وقد وصل إلينا الكثير من رسائله .

جيرمانوس الثاني

١٢٢٣ - ١٢٤٠

كان جيرمانوس الثاني بطركا للقسطنطينية منذ سنة ١٢٢٣ حتى ١٢٤٠ ، وقد عينه في هذا المنصب الامبراطور يوحنا الثالث باتانزيس خلفا للبطرك مانويل الثاني فكان بذلك ثالث بطرك للامبراطورية البيزنطية في المنفى في نيقية ، ولكنه خلع من السدة البطركية في يناير سنة ١٢٢٣ بسبب تحديه ورفضه الموافقة على أن يكون تعيين أساقفة أيرروس من حق

جيناديوس الأول - جيناديوس الثاني

حكامها الدينيين ، وأنكر على « نيودور دوانس » ما يدعيه من أن من حقه أن يلقب بالامبراطور . وكان في سنة ١٢٣٢ قد أرسل رسولا من قبله الى « ابيروس » ليعيد تأكيد حقه الشرعى ، وحينذاك أعلن رجال الدين فى « ابيروس » اعترافهم بطرك نيقية زعيما روحيا عليهم ، وكذلك جرت مراسلات بينه وبين بطرك القسطنطينية اللاتينى حول معاملة القساوسة اليونان فى الاراضى الواقعة تحت الاحتلال اللاتينى .

جيناديوس الأول

٤٥٨ - ٤٧١

تولى جيناديوس الأول Gennadius بطركية القسطنطينية من ٤٥٨ حتى ٤٧١ ، وقد أكرمه الكنيسة الشرقية رفعتها الى مرتبة القديسين وأدرجته فى عدادهم نظرا لتأييده القوى للامبراطور ليو الأول فى الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية الصحيحة فى صورتها التى أقرها مجمع خلقدونية المنعقد سنة ٤٥١ .

وقد اشتهر « جيناديوس » بكتاباتة وتعليقاته وشروحه على الكتاب المقدس وغير ذلك من المؤلفات العقائدية وإن لم يصل إلينا منها سوى القليل .

ومات البطرك « جيناديوس » فى نوفمبر ٤٧١ وخلفه البطرك اكاكيوس .

جيناديوس الثانى

١٤٥٤ - ١٤٥٦

هو جيناديوس سسكولاريوس Scholarios بطرك القسطنطينية من ١٤٥٤ حتى ١٤٥٦ ، وكان اسمه أولا « جورج كورتيسيوس » Kourtesios ، وكان مولده حوالى سنة ١٤٠٥ وتعلم فى « ميسترا » ببلاد المورة (البلبونيز) .

وفى أثناء قيامه بالكتابة للامبراطور يوحنا الثامن حضر هجمع فرارا فلورنسيا .

وكان ضليعا في العلوم الفلسفية واللاهوتية الغربية وامضى وثيقا اتحاد الكنائس الصادرة سنة ١٤٣٩ لكنه ما كاد يعود الى القسطنطينية حتى رجع عن هذا الرأي وأصبح بعد « مارك يوجينيكيوس » Eugenikos حامل لواء المعارضين لهذا الاتحاد والمتكلم باسمهم . ثم حلق شعر رأسه وتبتل وسلك مسلك الرهبان وغير اسمه الى « جيناديوس » .

ولما تم فتح القسطنطينية على يد الأتراك سنة ١٤٥٣ اختاره السلطان محمد الثاني ليشغل الكرسي البطرقي فكان بذلك أول بطرك للقسطنطينية زمن الحكم العثماني .

وكانت وفاته بعد سنة ١٤٧٢ ، وقد وصل اليها الكثير من مؤلفاته .

ستيفن الأول

٨٨٦ - ٨٩٣ م

كان ستيفن هذا رابع أولاد الامبراطور بازيل الأول واصغرهم ، وقد نصبه أخوه ليو السادس بطركا في ديسمبر ٨٨٦ بعد خلع البطرک « فوتيوس » ، وكان ستيفن حينذاك لايتجاوز التاسعة عشرة من عمره ، وقد مات في مايو ٨٩٣ بعد فترة لم تكن حافلة بالأحداث . وخلفه أنطونيوس الثاني .

سرجيوس الأول

٦١٠ - ٦٣٨

تولى سرجيوس الأول Sergius I بطركية القسطنطينية من ٦١٠ حتى ٦٣٨ .

ولما أراد الامبراطور هرقل في ساعة بلغ فيها اليأس مداه نقل عاصمته من القسطنطينية الى قرطاجة كان سرجيوس الأول هذا هو الذي نصحه بالاقلاع عن هذه الفكرة .

وقد عينه هرقل وصيا على العرش حين خرج في حروبه الفارسية عام ٦٢٢ ، كما أنه راح يعمل على تقوية الروح المعنوية عند اهل

سرجيوس الثاني - سيسينيوس الاول

القسطنطينية سنة ٦٢٦/٦٢٧ وجاهد لاجلال السلام في الكنيسة بما قدمه من اقتراحات جديدة كان يسعى من ورائها للوصول الى التوفيق بين أخطاء المونوفستية وصدق الأرثوذكسية ، وتأكيد أن البيتيخ قوة واحدة ، وصاغ ذلك في وثيقة أصدرها هرقل عرفت بوثيقة *Ekthesis* ووافق عليها البابا « هونوريوس » الأول ثم تبناها البطريرك بيهوس الذي خلفه حين وافقت المنية سرجيوس الأول في ديسمبر ٦٣٨ .

غير أنه حدث في المجمع المسكوني الذي أمر الامبراطور قسطنطين الرابع بعقده في سنة ٦٨٠ أن قرر هذا المجمع فساد العقيدة حسبما وردت في وثيقة *Ekthesis* وأظهر ما انطوت عليه من زيف ، وتربط على ذلك أن صدر قرار اللعنة على كل من سرجيوس والبابا هونوريوس .

سرجيوس الثاني

١٠٠١ - ١٠١٩

اعتلى سرجيوس الثاني *Sergius II* عرش البطريركية بالقسطنطينية بعد فترة وجيزة من رحيل « سيسينيوس *Sisinnios* » الثاني واستمر في هذا الموضع من ١٠٠١ حتى ١٠١٩ ، وبطلت في أيامه الإشارة في الاحتفالات الكناسية بالقسطنطينية الى اسم البابا ، وربما كان ذلك عن غير قصد ولذلك يرى البعض أن اصل النزاع بين الكنائس الشرقية والغربية إنما يرجع تاريخه الى سنة ١٠٢١ وهي سنة وفاة البابا يوحنا الثامن عشر .

ولما خلا كرسى البطريركية في القسطنطينية من شاغله بموت سرجيوس الثاني اعتلاه البطريرك « يوستاثيوس » *Eustathius* .

سيسينيوس الاول

٤٢٦ - ٤٢٧

كان سيسينيوس *Sisinnios* الاول في مستهل أمره قسيسا بالقسطنطينية ثم تدرج حتى صار بطريركا لها في فبراير ٤٢٦ ، والمعروف

سيسينيوس الثاني - فلافيان

أن العمل الوحيد الذى قام به أثناء توليه هذا المنصب هو ترسيمه بروكلوس
Proclus اسقفا لكنيسة كيزيكوس Kizikos .

ويلاحظ أن بروكلوس هذا هو الذى خلفه ولكن بعد حين ، أما الذى
نلاه مباشرة فى البطركية فكان نسطور .

سيسينيوس الثانى

٩٩٦ - ٩٩٨

الواقع انه بعد موت نيكولاس الثانى خريسوبيرجس Chrysoberges
(٩٧٩ - ٩٩١) ظل عرش البطركية فى القسطنطينية شاغرا لم يشغله
أحد لمدة نيفت على أربع سنوات ، فلما كان أبريل ٩٩٦ عين فيه
« سيسينيوس » الذى كان فى الأصل رجلا علمانيا وعاما بالطبييعات ،
لكنه كان الى جانب ذلك شديد الولع بالنظر فى القانون الكنسى . وقد
وضع فى سنة ٩٩٧ تقريرا ضمنه الموانع الشرعية التى تحول دون اتمام
عقد الزواج .

وقد ترك سيسينيوس من بعده بعضا من المرائى والقصائد فى مدح
القديسين .

فلافيان

٤٤٦ - ٤٤٩

تولى فلافيان Flavian بطركية القسطنطينية من ٤٤٦ حتى
٤٤٩ ، وكان توليه هذا المنصب بعد بروكلوس وقد أدرج فى عداد
القديسين لصلاحة موقفه وصموده الشديد فى وجه التحدى الجديد
للأرثوذكسية من جانب المونوفسيتين الذين كانوا ينادون أن ليس للمسيح
الا طبيعة واحدة لاهوتية . وقد مات فلافيان فى اغسطس ٤٤٩ وحل محله
أناتوليوس Anatolius .

فوتـيوس

فوتـيوس

(٨٥٨ - ٨٦٧)

و (٨٧٧ - ٨٨٦)

ينتسب فوتيوس Photios الى أسرة من الأسر الارستقراطية الثرية
آلتى كانت تعيش فى القسطنطينية ، وهو يمت الى البطرك ثاراسيوس
بعائلة القربى - كما كان صديقا - ان لم يكن نلميذا - لليون عالم
الرياضيات ، وقد أسهم فوتيوس اسهاما كبيرا وأصاب حظا وافرا فى
شتى منون العلم والمعرفة حتى انه كان فيها أشبه ما يكون بدائرة
معارف .

وتد تاسى والداه الشدة زمن الأباطرة اللايقونيين ، ولما عادت
الارثوذكسية ترفرف من جديد عمل فوتيوس كاتب دولة فمدرسا ، ثم عين
فى ديسمبر ٨٥٨ بطركا مكان البطرك السابق له والذي كان دونه
تسامحا ، وأعنى به البطرك « اغناطيوس » .

كان هذا الحادث ينطوى على اهانة للبابا ، وسبب ذلك أن فوتيوس
كان علمانيا ، وترتب على ذلك حدوث أول انشقاق رسمى بين كنيستى
رومة والقسطنطينية ، واشتدت حدة النزاع وزاد مرارة بسبب المنافسة
التي وقعت بين الكنائس حول نشر الانجيل بين السلافي والبلغار ،
لأن فوتيوس وجد أن المبشرين الرومان كانوا يذيعون منه هيكلًا مشوها
يزعمون أنه هو العقيدة المسيحية وذلك فيما يتعلق بكلمة Filioque
أى : « والابن » وبذلك يقدمون صورة مضطربة باهتة لفكرة الثالوث
فى قولهم : Trinitarian Theoligos .

ولقد ترتب على تغيير الأباطرة فى سنة ٨٦٧ أن خلع فوتيوس وصدر
قرار الحرمان ضده فى مجمع ٨٦٩ ، وهو المجمع الذى حضره مندوبون
عن البابا وأعيد اغناطيوس .

فوتوريوس

وحدث بعد ثمانى سنوت من هذا التاريخ - حين مات أغناطيوس -
ان اعاد بازيل الاول : البطررك فوتوريوس الى الكرسي البطرركي ، ولكن
كانت عودته هذه المرة الى كرسيه بموافقة رومة .

ثم عقد مجمع آخر فى سنة ٨٧٦ بالقسطنطينية لتصفية الاجواء ،
وقام ليو السادس ابن بازيل فنقض هذا القرار ، وانهى الامر اخيرا
بالحكم على فوتوريوس بان يقضى ما تبقى من حياته فى المنفى وكان ذلك
حزائى سنة ٨٩٣ .

ثم حدث فى زمن لاحق لهذا التاريخ أن أعيد فوتوريوس واعتبره
السلاف والروس رسولا ، وعدوه بطل العقيدة الصحيحة ضد الدعاوى
المتطرفة وضد لاهوت البابوات الذين كانوا يعتبرونه مضلا .

وتذهب الكنيسة الأرثوذكسية اليوم الى اعتبار « فوتوريوس » قديسا
من أجل هذه الأسباب ذاتيا .

واذا خرجنا من هذا المجال الى مجال أوسع فان فوتوريوس يعتبر واحدا
من أعظم علماء العصور الوسطى .

ومن مؤلفات « فوتوريوس » الرئيسية مجموعته المعروفة باسم
Myriobiblon وكذلك معجمه الكبير .

ان مكتبته تكشف اللثام عن مدى اتساع نطاق خبرته العلمية ،
كما ان ملاحظاته تتضمن على وتعليقاته مائتين وثمانين كتابا قرأها فى
مختلف المواضيع فى الفلسفة واللاهوت والتاريخ والأدب والعلوم .

اما معجمه المعروف باسم Lexikon فقاموس جامع للكلمات
والتعابير النادرة الواردة فى الأدب اليونانى القديم ، وهو يقول انه قرأ
هذا كله .

فيلوثيوس كوكينوس

والى جانب ذلك كله كانت له أعمال أخرى تتضمن عظامه وشروحه ورسائله ، ومن بينها أيضا مجموعة مكونة من ثلاثمائة فصل مختلفة المواضيع ، وان كان الدين أعماها وأبرزها •

كذلك شارك فى وضع ما يعرف بالـ Epanagoge التى نسقها بازيل الأول والتى توضح العلاقة العظيمة للتعاون بين الامبراطور والبطرك ، وهو عمل مثالى قل أن أشار فيه فوتيوس الى نفسه •

فيلوثيوس كوكينوس

١٣٥٣ - ١٣٥٤

و ١٣٦٤ - ١٣٧٦

كان فيلوثيوس كوكينوس Philotheos Kokkinos بطرك القسطنطينية بين عامى ١٣٥٣ و ١٣٥٤ ، ثم من ١٣٦٤ حتى ١٣٧٦ ، وقد أعد - وقت أن كان أسقف هرقلية - وثيقة حرمان ضد خصوم « بالاماس » الدينين سنة ١٣٥١ ، وكتب وصفا حيا عن تدمير هرقلية على أيدي المغيرين فى نفس السنة •

كان انتخابه بطركا فى نوفمبر ١٣٥٣ ، وتم على يده تقويج متى (ماتيو) كانتا كوزينوس امبراطورا فى نوفمبر ١٣٥٤ ، ثم صرف عما بيده بعدما جرى من تغيير الحكام فى تلك السنة ، لكنه أعيد فى عام ١٣٦٤ عقب موت البطرك « كاليستوس » الاول •

وعلى الرغم من أنه كان راهبا من أتباع Hyschast وتلميذا لجريجورى « بالاماس » الا أنه كان عظيم الاعتزاز بمكانة وظيفته ، ومن ثم عمل على تشجيع الفكرة الداعية الى قيام تحالف أرثوذكسى بين البينظتين والسلاف ضد الأتراك •

وكان فيلوثيوس كوكينوس غزير التأليف لا سيما فيما يتعلق بسير القديسين •

قسطنطين الثاني = قسطنطين الثالث

قسطنطين الثاني

٧٥٤ - ٧٦٦

ارتقى قسطنطين الثاني كرسي البطريركية بالقسطنطينية من ٧٥٤ حتى ٧٦٦ ، وكان الامبراطور قسطنطين الخامس هو الذي عينه في هذا المكان بعد فترة امتدت ستة أشهر ظل فيها هذا المنصب خاليا من أحد يشغله وذلك بعد وفاة البطريرك « أناستاسيوس » .

وقد شارك البطريرك قسطنطين الثاني في الجلسة الختامية للمجلس الأيقوني الذي عقده الامبراطور قسطنطين الخامس في اغسطس ٧٥٤ ووافق على القرارات التي اتخذها هذا المجمع .

ولقد ظل قسطنطين الثاني يشغل منصبه حتى خلعه منه الامبراطور « نسطور » ما اتهم به من ضلوعه في الاشتراك في مؤامرة مع آخرين ضد الامبراطور ثم أعدم بعد سنة من ذلك التاريخ وخلفه البطريرك « نيكيتاس » الاول .

قسطنطين الثالث

١٠٥٩ - ١٠٦٣

هو قسطنطين « ليخوديس » Leichoudes بطريرك القسطنطينية من سنة ١٠٥٩ حتى ١٠٦٣ ، وكان كبير وزراء الامبراطور قسطنطين التاسع وصديقا حميما لميخائيل بسيللوس ولمن جاء بعد ذلك هو يوحنا الثامن « زيفيلينوس » ويوحنا « مافروبوس » وقد نحي عن الخدمة في السلك الامبراطوري سنة ١٠٥٥ الا أن الامبراطور اسحق الاول عينه في فبراير ١٠٥٩ بطريركا خلفا لميخائيل الاول كيرولاريوس . ولما مات البطريرك قسطنطين ليخوديس سنة ١٠٦٣ رثاه بسيللوس بقصيدة شعرية .

كاليستوس الأول

١٣٥٠ - ١٣٥٣

و ١٣٥٥ - ١٣٦٣

تولى « كاليستوس Kallistos الأول » بطريركية القسطنطينية مرتين ، أولاهما من سنة ١٣٥٠ حتى ١٣٥٣ والثانية من ١٣٥٥ حتى ١٣٦٣ ، وهو أحد الرهبان من أتباع فكرة Hesychast الذين عاشوا على جبل « أتوس » وكان تلميذا لجريجورى السينائي وصديقا لجريجورى بالاماس الذى وقف فى مجمع القسطنطينية يدافع عن آرائه اللاهوتية ، وهو المجمع الذى دعا اليه الامبراطور يوحنا السادس « كانتا كوزينوس » الذى كان « كاليستوس » من المعجبين به .

وكان هذا الامبراطور هو الذى زكى كاليستوس وساعده فى يونيو ١٣٥٠ ليكون بطركا ، ومع ذلك فان « كاليستوس » الأول هذا رفض أن يضع التاج على رأس ماتيو كانتا كوزينوس « ابن يوحنا السادس » وكره أن يكون تتويجه امبراطورا على يده سنة ١٣٥٣ ، ولما تعقدت الأمور ارتد الى أحد الأديرة فتولى البطريركية مكانه فيليثيوس Philotheos ، لكن على الرغم من أنه لما أصبح يوحنا الخامس امبراطورا سنة ١٣٥٥ أعيد « كاليستوس » الى الكرسي البطريركي .

ولقد كان « كاليستوس » الأول شديد المعارضة لفكرة الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ، ومات سنة ١٣٦٣ فى أثناء رحلة كان يقوم بها الى الصرب وكان القصد من ورائها طلب المساعدة من الصرب لينجدون بها الامبراطور ويقفون الى جانبه .

وقد ترك كاليستوس من بعده عددا من الخطب وسير القديسين ، نخص بالذكر منها سيرة جريجورى السينائي .

كوسماس الأول - كوسماس الثانى

كوسماس الأول

١٠٧٥ - ١٠٨١

شغل كوسماس الأول Cosmas كرسى البطركية من ١٠٧٥ حتى ١٠٨١ وذلك فى أغسطس عقب يوحنا زيفيلينوس ، وكان معارضا للزواج لثالث مرة للامبراطور نقفور الثالث ، ورأى فيه خروجاً على الشرعية ومن ثم رفضه ولم يقبله ولم يجزه ، كما أنه نهى اليكسيوس الأول كومنينوس عن طلاق زوجته « ايرين دوكنيه » التى توجهها « كوسماس » بيده .

وقد تخلى « كوسماس » عن العرش البطرركى فى مايو ١٠٨١ تاركاً لخلفه « يوسترادىوس جاريداس » مشكلة البت فيما رمى به يوحنا « ايتاليوس » من تهمة تدنيه بالهرطقة .

كوسماس الثانى

١١٤٦ - ١١٤٧

هو « كوسماس اتيكوس » Attikos الذى شغل كرسى البطركية بالقسطنطينية لمدة لم تدم أكثر من عام وبعض عام (١١٤٦ - ١١٤٧) ، وكان تعيينه فى ابريل ليحل محل ميخائيل الثانى « أوكزيتوس » Oxeites الذى كان قد رماه بتهمة الهرطقة فتخلى عما هو فيه فى الحال وحل محله أحد رفاقه المشكوك فيهم وهو الراهب « نيفون » Niphon.

وكان كوسماس الثانى صديقاً حميماً لاسحق كومنينوس أخى الامبراطور مانويل الاول ولم يقف الأمر عند اتهامه بالهرطقة فحسب بل زيد عليها انه ضالع فى مؤامرة قتل انه كان يستهدف من ورائها أن يرفع اسحق الى العرش ، ولذلك عقد مانويل مجمعا فى القسطنطينية فى فبراير ١١٤٧ اسفر عن اتهام « كوسماس » بتأييده للهرطقة وعطفه عليهم وعلى الهرطقة فى حد ذاتها . ومن ثم تم خلع الا أنه رفض الاذعان لهذا الحكم ورد على من أدانوه فأصدر ضدهم قرار اللعنة وحرّمهم من رحمة

لوقا خريسوبيرجيس = ليونتئوس = ماتيو (متى) الاول

الكنيسة • وقد خلفه في البطركية « نيكولا موزالون » mouzalon
• ١١٤٧ - ١١٥١

لوقا خريسوبيرجيس

١١٥٧ - ١١٧٠

هو لوقا « خريسوبيرجيس » Chrysoberges بطرك القسطنطينية
من ١١٥٧ حتى ١١٧٠ ، وليس بين أيدينا ما نعرفه به معرفة تامة سوى
النزر القليل من المعلومات • وكان رايه متفقاً مع رأى الامبراطور مانويل
الاول كومنين (١١٤٣ - ١١٨٠) حول الاختلافات التي شبت سنة ١١٦٠
حول آية واردة في انجيل يوحنا (٢٨/١٤) في قوله « ان ابي أعظم منى » ،
فلما كانت سنة ١١٦٦ أو حولها ترأس مانويل الاول مجمعا عرض فيه
على الكنيسة تفسيره الخاص لهذه الآية •

وقد نقشت قرارات هذا المؤتمر على لوحة حجرية ولا تزال محفوظة
حتى اليوم • وكان الذى خلف « لوقا » هو البطرك ميخائيل الثالث •

ليونتئوس

Liontios Theotokitesh

(انظر فيما بعد نيكيثاس الثانى موناتس)

ماتيو (متى) الاول

١٣٩٧ - ١٤١٠

شغل ماتيو الاول Matthew I بطركية القسطنطينية من ١٣٩٧ حتى
١٤١٠ ، وكان قد شغل قبل ذلك فى سنة ١٣٨٧ عدداً من الوظائف الدينية
مثل رئيس دير أحد الأديرة فى القسطنطينية وأسقفية « كيزيكوس »
واسقفية خلقدونية ، ولكن بالانتخاب •

ماكيدونيئاس - مكاريوس

ولقد اتيم بعد انتخابه بطركا في أكتوبر ١٣٩٧ بالتعددية أو بالقول بأكثر من طبيعة واحدة للمسيح فخلع سنة ١٤٠٢ ، لكن الامبراطور مانويل الثاني استدعاه في يونيو من العام التالي وأعادته الى كرسيه البطرقي ، كما اتهموه بالخيانة زورا ورموه بأن له اتصالات مريبة بالترك .

١٤١٠

ومات متى هذا وهو بطرك في أغسطس ١٤١٠ .

ومن آثاره التي وصلت الينا « قراءته » التي سننها لرجال الكهنوت الكاتدرائيين في كنيسة القديسة صوفيا ، وكذلك وصيته الأخيرة وعيده .

ماكيدونيئاس

٤٩٦ - ٥١١

كان ماكيدونيئاس الثاني Macedonius II بطرك القسطنطينية من ٤٩٦ حتى ٥١١ ، وقد اختاره الامبراطور أناستاسيوس الأول ليكون بطرك القسطنطينية خلفا للمبارك المنفى « بوفيموس » - وقد اختلف هو أيضا مع الامبراطور حول آرائه اللاهوتية فخلع من البطركية وحكم عليه بالنفي وحل محله « تيموتيوس » الذي كانت آراؤه المونوفستية مقبولة عند « أناستاسيوس » .

مكاريوس

١٣٧٧ - ١٣٧٩

و ١٣٩٠ - ١٣٩١

شغل مكاريوس Makarios منصب بطرك القسطنطينية مرتين أولاها من ١٣٧٧ حتى ١٣٧٩ ، والثانية من ١٣٩٠ حتى ١٣٩١ وقد اختاره للبطركية « اندرونيكوس » الرابع ثم قام مكاريوس بتتويجه امبراطورا في أكتوبر ١٣٧٧ ، ثم فر من العاصمة حين عاد يوحنا الخامس

مكسيميان - ميتوديوس الاول

والد أندرونيكوس اليها ودخلها سنة ١٣٧٩ ، لكنه ما كاد يعود حتى رجع الى سابق ما كان عليه .

مكسيميان

٤٣١ - ٤٣٤

ظل مكسيميان Maximian يشغل كرسى بطركية القسطنطينية من ٤٣١ حتى ٤٣٤ ، وقد حل محل نسطور الأنطاكي الأصل الذى أدين بالهرطقة فى مجمع أفسوس عام ٤٣١ ، وكان مكسيميان راهبا اشتهر بالتقوى والقداسة ومات فى أبريل ٤٣٤ فخلفه بروكلوس Proclus .

ميتوديوس الاول

٨٤٢ - ٨٤٧

كان ميتوديوس Methodius بطريرك القسطنطينية من ٨٤٣ حتى ٨٤٧ ، ومما يؤثر عنه أنه قاسى الشدائد الكثيرة بسبب تمسكه بما يعتقد أنه الحق وكان ذلك أيام الامبراطور اللايقونى ميخائيل الثانى منا اضطره الى الفرار الى رومة فذهب اليها لاجئا ، ومع هذا فقد كان الامبراطور « ثيوفيلوس » Theophilus معجبا بما عليه « ميتوديوس » من سعة الاطلاع ، فاذن له بالعودة الى القسطنطينية ومهد له أسباب الحياة الآمنة الطامنة .

ثم لما كانت سنة ٨٤٣ أعادت الامبراطورة تيودورا تقديس الايقونات ، واختارت « ميتوديوس » بطركا خلفا ليوحنا الرابع الذى رفض رفضا باتا أن يغير شيئا من آرائه .

ميخائيل (الرابع) أوتوريانوس - ميخائيل الثاني كوركواس

كان « ميتوديوس » رجلا طيبا متسامحا ومع ذلك وجد نفسه مضطرا لاصدار قرار الحرمان على طائفة من زعماء الديرية المتشددين في الكنيسة الذين كانوا أشد من اللايقونيين الحاحا في المطالبة بئارهم .

وقد وافته منيته في يونيه ٨٤٧ فخلفه « ايجناتيوس » الأول Ignatius I .

وترك من بعده من الكتب الكبار مجموعة تتضمن سيرة القديسين .

ميخائيل (الرابع) أوتوريانوس

١٢٠٨ - ١٢١٤

كان ميخائيل (الرابع) أوتوريانوس Autorianus أول بطرك في المنفى في نيقية بعد غزو اللاتين لبيزنطة سنة ١٢٠٤ ، وقد تم اختياره في مجمع من المجمع المتعقد بأمر « تيودور الأول لاسكاريس » Laskaris وذلك بعد أن رفض البطرك يوحنا العاشر كاماتيروس Kamateros (الذي فر من القسطنطينية) الدعوة لترك منفاه والذهاب إلى بلغاريا .

وكان الغرض من هذه الدعوة أن يعود فيقيم في نيقية .

ولقد قام هذا البطرك بتتويج « تيودور » امبراطورا سنة ١٢٠٨ .

وكانت وفاته في أغسطس ١٢١٤ .

ميخائيل الثاني كوركواس

١١٤٣ - ١١٤٦

هو البطرك ميخائيل كوركواس أوكزيتوس Kourkouas Oxeites بطرك القسطنطينية من ١١٤٣ حتى مارس ١١٤٦ وكان رئيس دبر « أوجزيتاس » Oxeitas أحد الأديرة الواقعة في بحر مرمرة وقد جرى العرف على تلقيبه بكوركواس Curcuas . ما يشير إلى أصله الأرمني ،

ميخائيل الأول كيرولاريوس

وقد اختاره الامبراطور مانويل الأول كومنينوس في يوليو سنة ١١٤٣ ليخلف ليوستينيوس Stypotes الذي ظل يشغل الكرسي البطرقي من سنة ١١٣٤ والذي تم على يده تنويع مانويل .

وقد استدعى على كره منه ليحكم في قضية شبه هرطقة اتهم فيها راهب اسمه « نيفون » وشماس يدعى « كوسماس » ، وقد أنهكته هذه القضية فاستقال في مارس ١١٤٦ ليعيش في هدوء في دير واذ ذاك خلفه الشماس كوسماس الذي عرف باسم كوسماس الثاني أتيكوس Attikos .

ميخائيل الأول كيرولاريوس

١٠٤٣ - ١٠٥٨

اشتهر ميخائيل كيرولاريوس Keroullarios بطرك القسطنطينية (١٠٤٣ - ١٠٥٨) بمجادلاته مع الكردينال « همبرت » Humbert الرسول البابوي سنة ١٠٥٤ وهي المجادلات التي أسفرت عن نزاع بين الكنيستين الشرقية والغربية .

ولد ميخائيل كيرولاريوس بالقسطنطينية وانسلخ من الوظائف المدنية ليصبح راهبا بسبب مشاركته في مؤامرة ضد الامبراطور ميخائيل الرابع ، وهي المؤامرة التي قيل ان قسطنطين التاسع كان شريكا له فيها ، وقد اختاره قسطنطين هذا ليكون بطركا للقسطنطينية .

وكان البطريرك ميخائيل هذا رجلا دين اجوف ، شديد الجشع ، ولم يكن أهلا ليشغل هذا المنصب ، كما أنه كان مصدر ازعاج للإمبراطور الذي اختاره ، ولخلفائه الثلاثة الذين جاءوا من بعده ، وربما كانت مسئوليته في حدوث نزاع مع كيسة رومة ليست بأكبر من مسئوليته الكردينال « همبرت » اذ كان كل منهما رجلا ملؤه الكبرياء وعدم التسامح ،

ميخائيل الثانى كوركواس اوكزيتاس

وكان كل منهما رجلا ضيق الصدر ، وقد أدى غضب ميخائيل الأعمى الى اغلاق الكنائس اللاتينية الموجودة فى القسطنطينية ، كما أنه رفض رفضا باتا مشاركة امبراطوره فى المفاوضات الدبلوماسية التى كان همبرت قد قدم من أجلها الى بيزنطة ، كما أنه دفع الناس الى مضايقة رسل البابا حتى نفذ معين صبر « همبرت » ووجد نفسه مضطرا لاصدار قرار الحرمان ضده فى يوليو ١٠٥٤ ، فبادر ميخائيل كيرولاريوس هو الآخر الى الرد عليه بحرمانه من رحمة الكنيسة .

وكانت الامبراطورة العجوز « تيودورا » التى خلفت قسطنطين التاسع سنة ١٠٥٥ شديدة المقت لميخائيل كيرولاريوس ، وكان خليفته ميخائيل السادس أحد ضحاياها ولم يستطع الصمود فى وجهه سوى اسحق كومنينوس لما رأى ما عليه من الباطل والتباهى الممقوت والزعم أن سلطانه أعظم من سلطان الامبراطور ، ثم ما كان من رفضه البات فى لبس الطيلسان مؤديا الى نفيه حتى تعقد جلسة لمحاكمته بسبب عدد من الاتهامات التى كان من بينها رميه بالهرطقة وبالخيانة ، كما رماه البعض بممارسته السحر فاخذوه ليحاكموه ، ولكنه مات فى الطريق فى نوفمبر سنة ١٠٥٨ .

واذا كان ميخائيل بسينلوس هو الذى وضع مسودة اتهامه فانه هو أيضا الذى رثاه بمرثية وضعوها على قبره .

وقد كان ميخائيل كيرولاريوس رجلا سياسة أكثر منه رجلا كنيسة ولم يكن باللاهوتى الفذ ولا العالم الكبير الا أن ذلك لم يقف حائلا بينه وبين القيام بالكتابة ضد اللاتين .

ميخائيل الثانى كوركواس اوكزيتاس

(١١٤٣ - ١١٤٦)

كان ميخائيل الثانى هذا راهبا بدير « أوكزيتا » Oxeitas وكانت « أوكزيتا » هذه إحدى الجزر التى لها الصدارة فى بحر مرمرة . ويشير لقبه « كوركواس » الى أصله الأرمنى ، وكان الامبراطور مانويل

ميخائيل الثالث

الأول كومنينوس هو الذي جعله في يوليو ١١٤٣ بطركا خلفا
لليوستيببوتس Niphtotes الذي تولى البطركية حتى سنة ١٣٤٤ فقام
بتتويج مانويل .

وقد استدعى على كره منه ليقضى في قضية هرطقة تتعلق براهب
يدعى نيفون Niphon ، وقد ضاق صدره بهذه القضية وأنهكته حتى
لقد تنحى عنها في مارس ١١٤٦ ، والتمس الراحة والهدوء في ديره .

ولقد خلفه الشماس كوسماس حيث عرف باسم البطرك كوسماس
المانى اتيكوس .

ميخائيل الثالث

١١٧٠ - ١١٧٨

كان ميخائيل الثالث بطركا للقسطنطينية من يناير ١١٧٠ حتى
١١٧٨ وكان تلميذا لأسقف مدينة « انخيالوس » Anchialos الواقعة
على الساحل البلغارى وقد اختير أستاذا للفلسفة ، حتى اذا كان يناير
١١٧٠ خلف البطرك لوقا فم الذهب واشتهر برفضه التام لآى تفاهم أو
اتفاق مع اللاتين الفرنجة ، وقد سجل آراءه كتابة في حوار له مع
الامبراطور مانويل الأول الذى كان قد اقترح عقد محاورات مع كنيسة
رومة .

ولقد وصلت اليها خطبته الافتتاحية التى ألقاها باعتباره أستاذا ،
وهى خطبة عن الدراسات الفلسفية في ذلك الوقت ، وكذلك عن العلاقات
البيزنطية مع المجر .

ولقد وجه ميخائيل خونياثس اليه خطبة حين أصبح بطركا ، ثم مات
في مارس ١١٧٨ . وخلفه « تيودوسيوس » الأول .

ميناس

٥٣٦ - ٥٥٢

كان ميناس Menas بطركا للقسطنطينية من ٥٣٦ حتى ٥٦٢ ، وكان الذى رشحه لهذا المنصب هو « أجاييتس » Agapetus حين كان فى القسطنطينية سنة ٥٣٦ وصادف أن كان ذلك بعد خلع « انتيوس » الهرطيق ، ومع ذلك فقد أصدر البابا « فيجيليوس » ضده قرار الحرمان لمعاونته مولاة جستنيان الأول فى ضلاله الدينى .
وفات « ميناس » فى أغسطس ٥٥٢ وخلفه يوتيكسيوس Eutychius .

نستوريوس

٤٢٨ - ٤٣١

هو نستوريوس Nestorius ولكنه أشهر ما يكون باسم نسطور عند أهل أنطاكية التى كان قد اكتسب فيها شهرة فائقة كقس مفوه ذلق اللسان وراهب لاهوتى . وقد اختاره الامبراطور « تيودوسيوس » الثانى ، الا أن الأمور اثر موت البطريرك سيسينيوس الأول Sisinius سرعان ما ازدادت سوءا وتعقيدا حين راح يبث الافكار التى كان قد عرفها من مدرسة أنطاكية اللاهوتية لاسيما فيما يتعلق عما قاله من أن العذراء ماري لم تكن بأم الرب ولكنها أم المسيح فقط ومن ثم قام كيريل فرماة بالهرطقة ، وكان هرقل اذ ذاك بطريرك الاسكندرية ، وكانت دوافعه فى هذا الاتهام لاهوتية صادقة الا أنها كانت أيضا ذات دوافع سياسية ، ولهذا فانه كان يقلل من شأن أبرشية القسطنطينية ويبالغ فى تعظيم مكانة أسقفية الاسكندرية الرسولية .

وقام كيريل بمطالبة كل من البابا والامبراطور بالانضمام اليه فى التنديد بنسطور ، ومن ثم فإن البابا سلسطين Celestine قام فى أغسطس ٤٣٠ فى مجمع عقد برومة بتجريمه ، ودعا الامبراطور لعقد مجمع فى

نيفون

أنسوس وهو المجمع المعروف بمجلس الكنائس اللاهوتى الثالث والذي أعيد فيه إصدار قرار الحرمان ضد نسطور ، وتم ذلك بحضرة المندوبين الرومانيين ، وتقرر فيه أولا الى دير القريب من أنطاكية ثم الى مصر التى مات بها بعد قرابة عشرين عاما من ذلك التاريخ .

وكان لفكره وتعاليمه أثر عميق وان اتسم بالضلالة فى نشر المسيحية وفق التعاليم النسطورية فى الشرق ، وامتدت تعاليمه امتدادا من فارس فوسط آسيا فالهند .

ولعل كتابه الوحيد الذى مازال موجودا والذي يتضمن دفاعه عن مبدئه هو الترجمة السريانية المنسوبة خطأ الى « هيراكليوس » الدمشقى .

وقد خلفه فى البطركية مكسيميان .

وكان تولى نسطور البطركية فى القسطنطينية من ٤٢٨ . حتى ٤٣١ .

نيفون

١٣١٠ - ١٣١٤ م

أصبح « نيفون » Niphon بطرك القسطنطينية فى الفترة من ١٣١٠ حتى ١٣١٤ وكان قبل ذلك أسقف كيزيكوس Kyzikos حيث انتخب بعد تنحي البطرك أنناسيوس الاول سنة ١٣٠٩ ، ويرجع اليه الفضل فى وضع نهاية للنشاق الأناسيوسى الذى أدى الى حدوث انقسام نى الكنيسة البيزنطية منذ خلق البطرك « أرسينيوس » عام ١٢٦٤ .

وكان « نيفون » متهما بالسيمونية وكان تنحيه عن كرسى البطركية أو شلحه سنة ١٣١٤ .

نيكتاريوس - نيكولا ميستيكيوس

نيكتاريوس

٣٨١ - ٣٩٧ م

تولى نيكتاريوس Nectarius بطريركية القسطنطينية فيما بين عامي ٣٨١ و ٣٩٧ وهو أول أسقف عرفت هذه المدينة وأطلق عليه لقب « البطريرك » ، وكان هذا اللقب قد خلع عليه وعلى خلفائه في المجمع المسكوني الكنسي اثناني المنعقد بالقسطنطينية عام ٣٨١ برياسة الامبراطور « تيودوسيوس » الاول ، وقد أقر هذا المجمع نفسه بأن أبرشية القسطنطينية تلي مباشرة كنيسة رومة نظرا لأن القسطنطينية هي رومة الجديدة .

وكان تعيين نيكتاريوس في هذا المنصب لعدم وجود اللاهوتي العظيم « جريجوري نازيانزوس » Nazianzus إذ ذاك .

وكان نيكتاريوس موظفا من موظفي الحكومة ولم يكن هو ذاته باللاهوتي العظيم ولكنه كان يعرف ما يرغب فيه امبراطوره ومن ثم يعمل على عمله وتحقيق ما يريد .

أما وفاته فكانت في سبتمبر ٣٩٧ واذ ذاك خلفه يوحنا الاول كريستوم .

نيكولا ميستيكيوس

٩٠١ - ٩٠٧

٩١٢ - ٩٢٥

هو نيكولا الاول ميستيكيوس Mystikos الذي ولي الكرسي البطريركي بالقسطنطينية مرتين أولاها من ٩٠١ حتى ٩٠٧ ، والثانية من ٩١٢

نیکولاس الثالث جراماتیکوس

حتى ٩٢٥ ، وكان مولده سنة ٨٥٢ ، وكان صديقا للبترك فوتيوس او ربما كان تلميذا له ، ولما خلع فوتيوس سنة ٩٦٧ أصبح نیکولا « ميستيکوس » راهبا ثم سكرتيرا خاصا (أى ميستيکوس Mystikos) للامبراطور ليو السادس ، حتى اذا مات أنتونيوس الثاني كاولياس Kaulleas صار نیکولا ميستيکوس هو البترك وحينذاك انغمر في موضوع الزواج الرابع لليو السادس وتنافر مع صديقيه « ارتيباس » الذى هو من قيصرية والراهب « يوتيمیوس » .

ولقد كان أعظم انجازات نیکولاس هو توحيد الفرق المتنازعة في كنيسته وجعلها كلها كتلة واحدة تساند الامبراطور الجديد « رومانوس » الاول الذى اخذ مقاليد السلطة في يده عام ٩٢٠ .

أما عن رسائله فلا يزال بين أيدينا الكثير منها وهى الرسائل التى وجهها الى سيمون ملك البلقار .

نیکولاس الثالث جراماتیکوس

١٠٨٤ - ١١١١

هو نیکولاس الثالث كيردينیاتس Kyrdiniates الجراماتیکى بطرك القسطنطينية من ١٠٨٤ حتى ١١١١ ، وكان من الرجال الذين قاموا باصلاح ما فى الكنيسة من العيوب لا سيما ما كان منها ناجما عن السيطرة العلمانية على الاديرة . ولقد اضطر رغم أنفه وعلى غير ارادة منه للرضوخ لاقتراحات امبراطوره باعادة فتح موضوع الاتحاد مع الكنيسة الرومانية وان لم يسفر ذلك عن جدوى .

ومن بين أعماله الفكرية مجموعة من الاجابات والرودود على أسئلة شتى متنوعة قدمها اليه رهبان جبل « آتوس » وكلها تتعلق بالقانون الكنسى .

نيكيتاس الأول

٧٦٦ - ٧٨٠ م

ظل نيكيتاس Niketas الأول يتولى منصب البطررك من سنة ٧٦٦ حتى ٧٨٠ ، وكان خصيا صقلي الأصل اختاره الامبراطور الشديد التعصب للأيقونية قسطنطين الخامس ليحل محل البطررك المجرح قسطنطين الثاني .

ولقد اقام نيكيتاس في البطرركية بقية عهد مولاه الامبراطور ، ثم زاد عليها خمسا من السنين بعده حتى وافاه أجله في فبراير ٧٨٠ فخلفه بولس الرابع .

نيكيتاس الثاني مونتانس

١١٨٦ - ١١٨٨

كان نيكيتاس مونتانس Montanes بطركا للقسطنطينية من ١١٨٦ حتى ١١٨٨ ، وكان شيخا مسنا وقديسا وقد اختير بطركا خالفا لبازيل الثاني « كاماتروس » وذلك في فبراير ١١٨٦ الا أن الامبراطور اسحق الثاني آثر عليه رجلا غيره كان صنيعته واسمه « دوسيتيوس » (Dositheos) وينعت ببطرك بيت المقدس ، وقد استغله الفقيه القانوني تيودور بلسامون ليستنبط له أسبابا وعوية تبرر نقل « دوسيتيوس » الى القسطنطينية .

ولقد استقال « نيكيتاس » سنة ١١٨٨ ولكن المجمع احتج على تعيين « دوسيتيوس » مما حمل الامبراطور على اختيار واحد غيره اسمه « ليونتيوس » Liontios الراهب ليكون هو البطررك للقسطنطينية . وعلى الرغم من هذا فقد أعيد « دوسيتيوس » سنة ١١٨٩ لكنه لم يتخل

نيلوس كيرامبيوس - يوستاثيوس - يوتيخيوس

عن بطركيته الا في سبتمبر ١١٩١ وخلفه اذ ذاك في القسطنطينية جورج الثاني « زيفيلينوس » (Xiphilinos) .

نيلوس كيرامبيوس

١٣٨٠ - ١٣٨٨

تولى نيلوس كيرامبيوس Neilos Kerameus بطركية القسطنطينية من ١٣٨٠ حتى ١٣٨٨ وكان راهبا ثم صار رئيس دير بالقسطنطينية ثم بطركا بها ، وقد تتلمذ على يد جريجورى بالاماس وأخلص له كل الاخلاص وعد من أتباعه الأوفياء وأثنى عليه الشناء الجميل فيما تركه عنه .

وكانت هناك مراسلات كثيرة بينه وبين كل من ديمتريوس كيدونيس Keydones والبابا ايربان السادس .

يوستاثيوس

١٠١٩ - ١٠٢٥

كان يوستاثيوس Eustathios بطركا للقسطنطينية من ١٠١٩ حتى ١٠٢٥ ويقرر أحد المصادر الغربية أنه في سنة ١٠٢٤ كتب البطررك يوستاثيوس رسالة الى البابا يوحنا التاسع عشر يسأله فيها الاعتراف باستقلال كنيسة القسطنطينية استقلالاً ذاتياً ، وكانت كتابته لهذه الرسالة بموافقة من الامبراطور بازيل الثاني .

يوتيخيوس

٥٥٢ - ٥٦٥ م

٥٧٧ - ٥٨٢ م

تولى يوتيخيوس Eutychius بطركية القسطنطينية مرتين ، كانت اولاهما من ٥٥٢ حتى ٥٦٥ والثانية من ٥٧٧ حتى ٥٨٢ ، وكان يوتيخيوس

يوتيميوس الأول

فى الأصل راهبا من اقليم « اماسيا » بآسيا الصغرى ثم عين بطركا فى أغسطس ٥٥٢ بعد وفاة ميناس ، وكان من أشد المتحمسين لآراء جستنيان والمؤيدين لها تأييدا قويا ، وهى الآراء المتعلقة بالمسائل اللاهوتية حتى أن الامبراطور أقدم فى أخريات أيامه على الخوض فى الهرطقة التى سمّدت حينذاك والمعروفة بـهرطقة الـ « Aphthartodocetism » التى لم يكن أحد يستطيع التنديد بها وشجبها سوى يوتيوخوس ورفاقه .

وقد أمر الامبراطور بالقبض على « يوتيوخوس » وتم نفيه فى يناير ٥٦٥ فخلقه يوحنا الثالث الذى أخضع الفلسفة للاهوت ، ثم أعيد « يوتيوخوس » الى مكانته السابقة التى كان عليها فى أكتوبر ٥٧٧ ، ومات وهو على كرسى البطركية فى ابريل ٥٨٢ .

يوتيميوس الأول

٩٠٧ - ٩١٢

كان يوتيميوس الأول Eutymios I بطرك القسطنطينية من ٩٠٧ حتى ٩١٢ ، وكان فى الأصل راهبا وقام بمهمة المشير الروحي للامبراطور ليو السادس ، وحدث أنه لما رفض البطرک نيكولا الأول ميستيكوس أن يفر للامبراطور ائمة أن قام من بيدهم الأمر فخلعوا البطرک وأحلوا مكانه « يوتيميوس » وجرد نيكولاس من مرتبته ولقبه ، فلما أعيد نيكولاس سنة ٩١٢ انسحب يوتيميوس الى أحد الأديرة وظل به حتى مات فى أغسطس ٩١٧ ، ثم اعترفوا بقداسته سنة ٩٢١ ورفع الى مرتبة القديسين .

وقد ظهرت فى القرن العاشر للميلاد ترجمة له كتبها مجهول ، وتعتبر هذه الترجمة مصدرا تاريخيا ثميناً .

يوثيميوس الثاني - يوحنا الاول خريسوستوم

يوثيميوس الثاني

١٤١٠ - ١٤١٦

توتى « يوثيميوس الثاني Euthymios II بطركية القسطنطينية من ١٤١٠ حتى ١٤١٦ وكان رئيس دير « ستودىوس » القائم بهذه المدينة ، وكان صديقا حميما للامبراطور مانويل الثاني وملازما له حتى لقد أوفده في سفارة الى البابا سنة ١٣٨٤ ، ثم وقع الاختيار عليه في اكتوبر سنة ١٤١٠ ليكون بطركا خلفا لمتى الاول .

يوحنا الاول خريسوستوم

٣٩٨ - ٤٠٤ م

تولى يوحنا الاول خريسوستوم ويعرف بقم الذهب Chrysostom نظرا لما امتاز به من الفصاحة وذلاقة اللسان . وقد ولد في انطاكية حوالى سنة ٣٤٧ ، وكان أبوه وثنيا من ضباط الجيش وأما أمه فكانت مسيحية ، وقد درس القانون على يد العالم الوثني « ليبيانوس Libanius » كذلك درس اللاهوت ، ثم اعتزل الناس فترة وان لم تكن طويلة انصرف فيها الى الزهد والنسك ثم عاد الى أنطاكية حيث رسم كاهنا ، وذاع صيته ، واشتهر بين الناس كمبشر للمسيحية . حتى اذا كان زمن الامبراطور « تيودوسيوس » الاول وكانت السنة سنة ٣٩٨ عين بطركا للقسطنطينية رغم عزوفه ورغم معارضته الشديدة لشغلا . وكان يعد من رجال الاصلاح الاخلاقي أكثر من كونه من رجال الدين ، وقد جذبت خطبه اليه جمهورا كبيرا من كافة الطبقات لاسيما بسبب تنديده العنيف بالاسراف والتبذير اللذين تنكرهما المسيحية ولكنه خلق لنفسه بموقفه هذا أعداء ألداء من أصحاب المناصب العليا والبارزين فى المجتمع وفى مقدمتهم زوجة « أركادىوس » حيث شجينا جيرا وعلى رؤوس الملأ بجيزبيل Jezebel حتى أن الامبراطور وجد نفسه مضطرا الى

يوحنا الثالث

خلعه من منصبه وأمر بنفيه فنفي ، إلا أن أركاديوس أعاده الى منصبه بناء على التماس شعبي وما كاد يعود الى العاصمة بعد أن لاقى ما لاقى من مرارة النفي حتى عاود التنديد بالامبراطورة ، وسلقيا بالسنة حداد لما هي عليه من البذخ والاسراف الشديدين مما أدى في النهاية - في شهر يونيو ٤٠٤ - الى خلعه ونفيه الى مكان قصى هو جبال القوقاز ، لكن ذلك الذى نزل به لم يحل بينه وبين أن يظل على اتصال بأصدقائه عن طريق المراسلات يكتبهم ويكتبونه .

ثم حدث بعد ثلاث سنوات من ذلك النفي أن عادوا الى نفيه مرة أخرى الى بقعة أشد بعدا وان كانت هي الأخرى واقعة فى بلاد القوقاز ، غير أن أجله وافاه وهو فى طريقه الى منفاه الجديد وذلك فى سبتمبر ٤٠٤ .

وحدث بعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ أن أمر « تيودوسيوس » ابن « أركاديوس » و « يودوكيا » بإعادة جثمانه الى القسطنطينية فأعيد ودفن فى احتفال مهيب . وقد سجلته الكنائس الشرقية والغربية على السواء وأجمعت على إدراجه قديسا فصار الأمر كما اعتمدته هذه الكنائس .

يوحنا الثالث

٥٦٥ - ٥٧٧

وهو يوحنا الثالث الأديب الملقب بالسكولاستيكوس Scholasticus بطرك القسطنطينية من ٥٦٥ حتى ٥٧٧ ، وكان تعيينه فى هذه الوظيفة فى آخر سنة من حكم الامبراطور جستنيان الاول ، وكان يوحنا هذا من رجال القانون فى أنطاكية وعمل نائبا فى القسطنطينية لبطرك أنطاكية .

وقد ذاعت شهرته لاهتمامه الكبير بالقانون الكنسى الذى يعتبر أول شئ من نوعه فى الكنيسة البيزنطية ، واذا كان قد ألفه وهو فى أنطاكية إلا أنه أعاد النظر فيه حين أصبح هو البطرك فى القسطنطينية .

يوحنا الرابع

٥٨٢ - ٥٩٥ م

شغل يوحنا الرابع المعروف بالصائم منصب بطرك القسطنطينية من ٥٨٢ حتى ٥٩٥ ، وكان توليه هذا المنصب في ابريل سنة ٥٨٢ خلفا للبطرك « يوتخيوس » Eutychius . وقد شب نزاع عنيف كل العنف بينه وبين البابا جريجورى الكبير حول تسمية نفسه بالبطرك العالمى Occumenical اذ اعتبر البابا هذا اللقب نعتا يقصد منه انه صاحب السيادة العالمية على الكنيسة ، ومن ثم طلب من الامبراطور فوكاس أن يأمره ألا يستعمل هذا اللقب وأن يتخلى عن نعت نفسه به .

ولقد وضع يوحنا الرابع عددا من المؤلفات عن نظم الحياة الديرية ، ثم مات فى سبتمبر عام ٥٩٥ وخلفه البطرك قرياقص (٥٩٥ - ٦٠٦) .

يوحنا السابع الجراماتيكي

٨٣٨ - ٨٤٣ م

هو بطرك القسطنطينية من ٨٣٨ حتى ٨٤٣ ، واسمه يوحنا موروخازانيوس Morochazanios ويعرف بالجراماتيكي ، وكان رئيس دير القديسين سرجيوس وباخوس بالقسطنطينية ، وهو يعتبر من علماء عصره ، وكان معلما للامبراطور « ثيوفيلوس » ثم اختير لمنصب البطركية فى ابريل ٨٣٨ خلفا للقديس أنطونيوس الأول .

وقد رأس فى مستهل ولايته بعثة دبلوماسية رفيعة المستوى الى الخليفة العباسى فى بغداد . وكان يوحنا الجراماتيكي يعتقد اعتقادا جازما بوجوب الوقوف ضد الايقونات ويتزعم معارضاها والتنديد بها ، ومن ثم شارك فى مجمع ٨١٥ الذى أقر من جديد القرارات التى اتخذت عام ٧٥٤ .

يوحنا الثامن - يوحنا العاشر

ولما مات « ثيوفيلوس » سنة ٨٤٢ أعادت أرملته الامبراطورة « تيودورا » عبادة الأيقونات وتقديسها وجعلتها سياستها الرسمية ، وحينذاك رفض يوحنا الجراماتيكي التعاون معها ، فكان الرد عليه أن خلع من منصبه ونحى عنه ، وذلك في سنة ٨٤٣ لصالح « ميتوديوس » .

يوحنا الثامن

١٠٦٤ - ١٠٧٥ م

كان يوحنا الثامن زيفيللينوس Xiphillinos بطركا للقسطنطينية من ١٠٦٤ حتى ١٠٧٥ ، وكانت تربطه بـميخائيل بسيللوس رابطة الصداقة الحميمة ، ثم اختير رئيسا لمدرسة القانون المعروفة باسم Nomophylax في القسطنطينية ، وكان الذي رشحه لهذا المنصب واختاره له هو الامبراطور قسطنطين التاسع سنة ١٠٤٥ ، ولكنه استقال من هذا المنصب في أعقاب النقد الذي وجه الى طريقته وأساليبه في التدريس ففضل الرهبنة على التدريس وكان ذلك حوالي سنة ١٠٥٠ .

ولقد كان توليه منصب البطركية رغم أنفه سنة ١٠٦٤ خلفا لقسطنطين الثالث ليخوديس Leichoudes .

وعلى الرغم من الصداقة الطويلة العمر التي كانت بينه وبين بسيللوس الا أن نظرة كل منهما نحو الفلسفة كانت تخالف نظره الآخر اليها تمام المخالفة حتى لقد وجد نفسه مضطرا للوقوف موقف المعارض لبسيللوس فترة من الوقت لاتهامه بالزندقة . وعلى الرغم من هذا الذي كان بينهما الا أن بسيللوس رثاه بعد موته سنة ١٠٧٥ بمرثية عدد فيها مناقبه وأثنى فيها عليه .

يوحنا العاشر

١١٩٨ - ١٢٠٦

هو يوحنا العاشر « كاماتيروس » Kamateros الذي ظل بطركا للقسطنطينية من ١١٩٨ حتى ١٢٠٦ وكان توليه هذا المنصب في أغسطس

يوحنا الحادى عشر بيكوس

١١٩٨ متقب وفاة جورج الثانى زيفيلينوس وكان قبل ذلك قواما على ارشيفات كنيسة اياصوفيا ، وتربطه صلة القرابة بالامبراطورة « يوفروزين Euphrosyne زوجة الكسيوس الثالث انجيلوس » .

وقد انضم يوحنا كاماتيروس فى جدل لاهوتى حول موضوع القربان وتحوله الى جسد ودم ، وهو الجدل الذى كان أول من أشعل ضرامه ميرون سكيديس Schidise ، دؤرخ ميخائيل « جليكاس » ، كما أنه كان يرأس البابا انوسنت الثالث ، ثم خلع من منصبه كبطرك بعد فتح الصليبيين للقسطنطينية سنة ١٢٠٤ ، وخرج على رأس الفارين من المدينة واستقر به المقام فى بلغاريا .

وقد دعاه تيودور لاسكاريس الى بلاطه فى المنفى بانيقية ولكنه رفض الاستجابة لهذه الدعوة . ومات فى يوليو ١٢٠٦ .

يوحنا الحادى عشر بيكوس

١٢٧٥ - ١٢٨٢

كان يوحنا الحادى عشر بيكوس Bekkos بطركا للقسطنطينية من ١٢٧٥ حتى ١٢٨٢ ، وكان هو القيم على سجلات ومحفوظات كنيسة ايا صوفيا بالقسطنطينية ، وقد عينه الامبراطور ميخائيل الثامن بطركا بدلا من يوسف الاول الذى رفض سياسة الاتحاد مع كنيسة رومة .

وكان يوحنا هذا معارضا منذ زمن بعيد لفكرة التوحيد بين الكنيستين الشرقية والغربية ، غير أن الفترة التى قضاها فى الحبس عملت على تغيير رايه حتى لقد صار المتكلم الرسمى والمدافع عن سياسة الامبراطور ، ثم أصبح فى سنة ١٢٧٥ يشغل كرسى بطركية العاصمة ، ثم فصله الامبراطور « أندرونيكوس » الثانى من منصبه بعد أن رفض هذا الامبراطور فكرة الاتحاد الكنسى وحينذاك أدرجه رسميا فى عداد الهرطقة سنة ١٢٨٥ وذلك فى المجمع الذى رأسه خليفته جريجورى الثانى .

يوحنا الثاني عشر كوسماس - يوحنا الثالث عشر جليكيس - يوحنا الرابع عشر كاليكاس

يوحنا الثاني عشر كوسماس

١٢٩٤ - ١٣٠٣

كان يوحنا الثاني عشر كوسماس Kosmas بطرك القسطنطينية من ١٢٩٤ حتى ١٣٠٣ ، وقد اختير ليشغل هذه المكانة بعد اعتزال البطررك « اناستاسيوس » سنة ١٢٩٣ ، فلما كان مايو من السنة التالية قام بتتويج ميخائيل التاسع امبراطورا مشساركا لابيه أندرونيكوس الثاني بالايولوجس ، وقد تنازع مع أندرونيكوس حول عدة مسائل اختلف بعضها عن البعض الآخر ، لاسيما مسألة زواج حفيدة الامبراطور الطفلة من ملك الضرب سنة ١٢٩٩ ، وكان زواجا سياسيا مما اضطره في يونيو ١٣٠٣ الى الانسحاب من ساحة عمله وذلك حين أعيد البطررك اناستاسيوس الاول .

يوحنا الثالث عشر جليكيس

١٣١٥ - ١٣١٩

شغل يوحنا جليكيس Glykys منصب بطرك القسطنطينية من سنة ١٣١٥ حتى ١٣١٩ ، وكان في بادئ امره موظفا مدنيا في الحكومة . وكان اديبا وصديقا لنقفور جريجوراس ، ثم رسموه كاهنا ورفع الى مرتبة البطررك في مايو ١٣١٥ وذلك بعد عام واحد من ارغام البطررك « نيفون » على الاستقالة .

يوحنا الرابع عشر كاليكاس

١٣٣٤ - ١٣٤٧

كان يوحنا الرابع عشر كاليكاس Kalekas بطريرك القسطنطينية في الفترة الممتدة من ١٣٣٤ حتى ١٣٤٧ ، ولما صار هو البطررك بعد وفاة الامبراطور « أندرونيكوس الثالث » عام ١٣٤١ طالب بالوصاية على الصغير يوحنا الخامس بالايولوجس ، الا أنه وجد من يتنازعه هذه الوصاية في

يوسف الأول

شخصية يوحنا السادس كوناكوزينوس الذي كان قد أصدر ضده قرار
الحرمان .

ولقد قام البطررك يوحنا الرابع عشر بتتويج الامبراطور يوحنا
الخامس وذلك في نوفمبر سنة ١٣٤١ ، وكان قد سبق له في يونيو من
هذه السنة نفسياً أن عقد مجمعا من الأساقفة في القسطنطينية كالوا فيه
« لبارلام » *parlaam* الكلايرى سيلا من الاتهامات فوقف يوحنا كاليكاس
في الجانب الذى يؤيد جريجورى « اكنديوس » ، وذلك فى النزاع الدائر
حول Hesychasm وأصدر قرار الحرمان ضد حامل لواء الدفاع عن
هذه العقيدة وأكبر الذائدين عنها وهو جريجورى بالاماس ، الا أن
الامبراطورة أم يوحنا الخامس أمرت بخلعه فأجيبته الى ما أمرت به ،
ومات - وهو أشبه ما يكون بسجين - فى ديسمبر من تلك السنة وخلفه
« أيزيدور » الأول « بوخراس » .

يوسف الأول

١٢٦٦ - ١٢٧٥

و ١٢٨٢ - ١٢٨٣

شغل يوسف الأول منصب البطرركية مرتين الأولى من ١٢٦٦ حتى
١٢٧٥ م ، والثانية من ١٢٨٢ الى ١٢٨٣ م ، وكان قبل اعتلائه كرسى
البطرركية رئيساً لأحد الأديرة الواقعة على جبل « جاليسيون » *Galesion*
قرب أفسوس ، وكان انتخابه للمرش البطرركي لأول مرة فى ديسمبر ١٢٦٦ .
فلما كانت السنة التالية رفع عن الامبراطور ميخائيل الثامن قرار الحرمان
الذى كان البطررك أرسينيوس قد حكم به عليه ، وإن كان فى الوقت ذاته
قد ندد تنديداً مرا بسياسة الامبراطور الداعية الى الاتحاد مع الكنيسة
الرومانية ، وكان هذا الموقف منه داعياً الى خلعه من البطرركية والزج به
فى السجن ارضاء للبطرك يوحنا الحادى عشر بيكوس *Bekkos* الداعى
الى الوحدة بين الكنيستين ، وكان المتعاطفون معه المعروفون باسم
« اليوسفيين » قد وقفوا الى جانب أتباع البطررك أرسينيوس رغبة منهم فى

يوسف الثاني

افساد خطط الامبراطور ، فلما رفض الامبراطور الجديد « أندرونيكوس »
الثاني الاتحاد مع كنيسة روما أعيد يوسف الأول .

وقد عدته الكنيسة شهيدا ثم وافاه أجله في مارس ١٢٨٣م .

يوسف الثاني

١٤١٦ - ١٤٣٩

هو بطرك القسطنطينية من ١٤١٦ حتى ١٤٣٩ وكان قبل ذلك أسقف
« أفسوس » حتى تم انتخابه بطركا في مايو ١٤١٦ ، وقد اشترك في
مجمع فرازا / فلورنسا مع امبراطوره يوحنا الثامن وذلك سنة
١٤٣٩ م .

ويعد البطرك يوسف الثاني هذا من مؤيدي الاتحاد بين الكنيستين
ولكنه مات في فلورنسا قبل امضاء الوثيقة الخاصة باعلان هذا الاتحاد .

• أباطرة القسطنطينية

أوكاديوس

٣٩٥ - ٤٠٨ م

كان أركاديوس Arcadius فى السابعة عشرة من عمره يوم مات أبوه « تيودوسيوس » فى يناير سنة ٣٩٥ بعد أن اختاره ليكون امبراطورا من بعده فى القسم الشرقى من الامبرطورية الرومانية ، فتناوب الوصاية عليه جماعة كان أولهم « روفينوس » Rufinus وظل قائما بهذه الوصاية حتى اغتيل فخلفه « يوتروبيوس » Eutropius و « أنتيموس » Antimius . أما أخوه الذى كان أصغر منه واسمه « هونوريوس » Honorius فقد عين امبراطورا فى القسم الغربى من الامبراطورية الرومانية تحت اشراف وتوجيه وصاية مرشده الجرمانى الأصل الذى داخل الرومان حتى صار واحدا منهم واسمه « ستيليكو » Stilicho .

كان أركاديوس ضعيف العقل والخلق ، وقد شهد عهده تحرك القوط الغربيين الذين كان أبوه قد قلم أظفارهم ، فلما مات عادوا من بعده الى حمل السلاح مرة ثانية ولكن بقيادة زعيمهم « ألاريك » Alaric وعاثوا فى بلاد البلقان واليونان تخريبا وفسادا ، وساروا سيرة مستنكرة واستفحل شرهم حتى هددوا القسطنطينية ، فلم يجد « أركاديوس » بدا من استرضائهم بالمال يدفعه اليهم ، دفعا لشرهم ، ثم نقلهم الى ايطاليا والفرب .

وتزوج أركاديوس من يودوكسيا Eudoxia وكانت ابنة فرنجى داخل الرومان مداخله الأهل والعشيرة فعد واحدا منهم .

اسحق الاول كومنينوس

وقد انصرف « أركاديوس » الى حياة اللهو والمجون ولم يعد خبر حياته هذه سرا خافيا على أحد ، وعرف الناس قاصيهم ودانيهم ما عليه من الخلاعة والتفسيخ ، حتى لقد ندد به البطرك « يوحنا » الاول خريستوم Chrystom .

ثم مات أركاديوس في يناير ٤٠٨ تاركا لقبه لابنه الصغير « تيودوسيوس » الثاني .

اسحق الاول كومنينوس

١٠٥٧ - ١٠٥٩

تولى اسحق الاول كومنينوس عرش الامبراطورية البيزنطية من ١٠٥٧ حتى ١٠٥٩ ، وكان يعيش في كنف الامبراطور بازيل الثاني منذ أن كان طفلا ، ثم انخرط في سلك الحياة العسكرية حتى صار واحدا من جماعة القواد الذين كانوا ينظرون بعين السخط الى ما تفشى في القسطنطينية من النفوذ البيروقراطي المدني ، وما لبث جنده أن نادوا به امبراطورا في « بافلاجونيا » . وذلك في يناير ١٠٥٧ ، وقد حمله ميخائيل السادس على التنازل عن العرش .

كان تنويج اسحق الاول كومنينوس على يد البطرك ميخائيل الاول « كيرولاريوس Keroullarios » لكن ما لبث الشقاق أن دب بين الاثنين وكان شقاقا اتسم بالعنف والحدة .

لقد بذل اسحق جهودا ضخمة لتقوية وسائل الدفاع عن الامبراطورية ، كما قام في سنة ١٠٥٩ بعدة حملات ضد المجريين والبشناق الموجودين على حدود الدانوب .

لقد اغتصب اسحق ممتلكات الأرستقراطية العلمانية ، ولم يكتف بمصادرتها لنفسه بل امتدت يده الى أملاك الكنيسة ، وكان الدافع له على ذلك حاجته الملحة الى المال لتجهيز العسكر .

اسحق الثاني انجيلوس

ولقد تعاونت هذه الظروف الى جانب المصالح الشخصية وضعف صحته على التخلي عن العرش في ديسمبر ١٠٥٩ ، ودخل الدير وظل مقيما به حتى وافاه اجله سنة ١٠٦٦ .

وكان قد اوصى قبل موته أن يخلفه على العرش « قسطنطين » العاشر وذلك بناء على نصيحة أسداها اليه ميخائيل بسيللوس .

اسحق الثاني انجيلوس

١١٨٥ - ١١٩٥

اعتلى الامبراطور اسحق الثاني انجيلوس عرش بيزنطة سنة ١١٨٥ وظل متربعا عليه حتى ١١٩٥ . وهو من أسرة أصابت حظا كبيرا من الشهرة والتقدم زمن الامبراطور مانويل كومنينوس . ولقد وجد اسحق الثاني نفسه وقد هتفت به الجماهير ونادت به العامة امبراطورا في القسطنطينية وهي نفس الجماهير التي سفكت دم الطاغية « اندرونيكوس » الأول كومنينوس في سبتمبر ١١٨٥ ، وكان الذي قام بتفجير هذه الأزمة هو الجيش الذي كان بقيادة « الكسيوس براناس » حين قام بطرد الترمانيين من تسالونيكا فمضوا الى ايطاليا ، ولم يكن اسحق الثاني بقادر على وقف زيادة التفسخ الذي استشرى في جسد الامبراطورية ، فشبت الثورة في « بلغاريا » ، ومن ثم بعث اسحق ببرناس لاختادها فنادى به عسكره امبراطورا ، لكنه لقي الهزيمة فلم يبق أمامه في سنة ١١٨٧ الا الاعتراف بالأمر الواقع وهو قيام مملكة « بلغاريا » المستقلة ، استقلالا ذاتيا . كما أنه جدد في نفس السنة الامتيازات الممنوحة للتجار البنادقة ، وأضاف اليها غيرها .

ولما أهلّت سنة ١١٨٩ تملكه الخوف من اقتراب الحملة الصليبية الثالثة فأمضى اتفاقا مع صلاح الدين سلطان مصر ، وهو عمل اعتبرته المسيحية الغربية اقحش جريمة وأكبر خيانة ، وقام فردريك بربروسة

قائد الحملة ، فزين لأسحق أن ينقل رجاله بحرا الى آسيا الصغرى وكان قد أصاب سنة ١١٩٠ شيئا من التوفيق والنجاح على الصربيين الثائرين ، ولكنه عجز عن تحطيم « بيلا » Bella ملك المجر حين أطاح به أخوه الكسيوس الثانى انجيلوس عن العرش فى أبريل ١١٩٥ ، وسلمت عيناه وزج به فى السجن على يد ولده الكسيوس الرابع . ثم حدث بعد ثمانى سنوات من هذا التاريخ وفى أثناء الحرب الصليبية الرابعة أن أعيد لفترة قصيرة الى العرش شريكا لولده الذى صاحب الحملة فى ذهابها الى القسطنطينية . غير أنه قامت ثورة فى بيزنطة أطاحت بالاثنيين معا : الأب والابن ، وذلك فى يناير ١٢٠٤ .

ومات اسحق المعجوز بتأثير الخوف بعد بضعة أيام من مصرع ولده فى فبراير من تلك السنة .

الكسندر

٩١٢ - ٩١٣

كان الكسندر اخا للامبراطور ليو السادس وشريكا له ، فلما مات ليو فى مايو ٩١٢ آلت مقاليد الحكومة الى يد الكسندر لأنه لم يلق بالا الى شئون الدولة نظرا لما كان مطبوعا عليه من الانغماس فى الملذات واللهو وانعدام الكفاءة . على أن أعظم ما أحدثه هو استفزازه لسيموند الحاكم الصربى حتى أرغمه على محاربته وذلك بامتناعه عن دفع الجزية التى قيل ان أخاه (ليو السادس) اعتاد دفعها اليه .

وكانت وفاة الكسندر الامبراطور بسبب انهماكه فى ملذاته وذلك فى يونيو ٩١٣ فأصبح قسطنطين ابن ليو السادس وليا للعهد .

الكسيوس (الثالث) انجيليوس - الكسيوس انجيليوس الرابع

الكسيوس (الثالث) انجيليوس

١١٩٥ - ١٢٠٣

خلع الكسيوس الثالث أخاه اسحق الثاني عن العرش في أبريل سنة ١١٩٥ وزج به في السجن .

كان الكسيوس هذا رجلا ضعيفا فاسدا منحلا ، وامبراطورا تغلب عليه الاثرة والانانية ، وقد سيطرت عليه زوجته « يوفروزين دو كينه » ذات الشخصية الجبارة الباطشة .

ولقد شاهدت فترة الكسيوس الثالث انجيليوس انحلال الامبراطورية انحلالا جعلها لقمة سائفة يلتهمها أعداؤها الغربيون ، وانتهى الامر أخيرا بانسلاخ الصرب والبلغان عنها وقيامهما كمملكتين مستقلتين استقلالاً ذاتياً ، وأخذ حكام كل منهما يتطلعون الى رومة للاعتراف بكيانهم .

على أن الحرب الصليبية الرابعة أثرت في أمور ولاية العرش في القسطنطينية تأثيرا كبيرا أسفر في يوليو ١٠٢٣ عن رد اسحق الثاني الى عرشه وكذلك الكسيوس الثالث الذي لاذ بأذيال الفرار ، وكانت له في هذه الأثناء مخاطرات جمة اضطر بعدها الى الفرار هو وقريبه ميخائيل الأول كومنينوس حاكم « ابروس » المستقلة .

ثم كانت محاولته الأخيرة لاستعادة سلطانه في آسيا الصغرى حين التمس من السلطان السلجوقي معاونته على استرداد التاج من الامبراطور الموجود في نيقية وهو « تيودور لاسكاريس » ، لكن القى القبض عليه سنة ١٢١٠ وقدر له أن يمضى بقية حياته في أحد الأديرة بنيقية .

الكسيوس انجيليوس الرابع

(١٢٠٣ - ١٢٠٤)

هو ابن الامبراطور اسحق الثاني الذي سجن في القسطنطينية عقب الانقلاب الذي قام به عمه الكسيوس الثالث سنة ١١٩٥ ، لكنه فر الى

الغرب سنة ١٢٠١ ملتصقا من قادة الحملة الصليبية الرابعة أن يعينوه في العودة الى العرش البيزنطي ، واتفق معهم أن يكون حجهم الى الاراضى المقدسة عن طريق القسطنطينية ، وأسرف لهم في الوعود السخية التي قطعها على نفسه ان هم أرجعوه - هو وابوه - الى العرش الامبراطوري ويعيدانها الى ما كان عليه من قبل ، لكن سرعان ما تجلى عدم قدرته على الوفاء بما عاهدهم به وذلك بعد أن أنجزوا كل ما طلبه منهم سنة ١٢٠٣ . كما أن وجود هؤلاء في القسطنطينية وسلوكهم أدى الى شوب ثورة قادها « الكسيوس الخامس دوكاس » الذي نودى به امبراطورا في يناير ١٢٠٤ .

ولقد انتهى الامر في فبراير من السنة ذاتها بشنق الكسيوس الرابع أنجيلوس ، ثم ما لبث أبوه اسحق أن مات بعده بأيام قلائل .

الكسيوس الخامس دوكاس مورتزوفيلوس

حيث عجز الامبراطور الشاب الكسيوس الرابع عن مكافاة قادة الحملة الصليبية الرابعة جزاء ما بذلوه له ليعود الى العرش حيكت مؤامرة في القسطنطينية للتخلص منه ومن أنصاره ومؤيديه ، وكان على رأسها الكسيوس دوكاس الخامس المعروف بمورتزوفيلوس Mourtzouphilos ختن الامبراطور السابق الكسيوس الثالث ونجح في القاء القبض عليه والزج به في السجن ثم انتهى الامر باغتياله ، وتوج هو نفسه امبراطورا مكانه وذلك في فبراير ١٢٠٤ .

كان « مورتزوفيلوس » يمثل الطائفة الناقصة على اللاتين في بيزنطة ، وقد رفض الاستجابة الى أى مطلب من مطالب الصليبيين التي فرضوها عليه ، فاتخذوا رفضه هذا ذريعة لتعللوا بها للاستيلاء على المدينة بالقوة ، وتم لهم ذلك في فبراير سنة ١٢٠٤ ، وحينذاك لم يبق أمام « مورتزوفيلوس » الا الفرار ، لكنه وقع في أيدي أعدائه ففتكوا به .

أما نعته بمورتزوفيلوس فيرجع الى كثافة حاجبيه كثافة شديدة .

الكسيوس كومينيتوس الأول

وقد استمرت فترة حكمه أربعة أشهر وكان هو آخر امبراطور بيزنطى يعقد التاج البيزنطى على مفرقه بالقسطنطينية ، وظل الصليبيون الفرنجة يتداولون الحكم فيما بينهم مدة سبع وخمسين سنة حتى تمكن ميخائيل بالايولوجس الثامن من طرد بقاياهم فى سنة ١٢٦١ .

الكسيوس كومينيتوس الأول

(١٠٨١ - ١١١٨)

كان الكسيوس هذا هو الابن الثالث ليوحنا كومينيتوس من زوجته الطموح « أنا دالاسينه » ، كما أنه هو ذاته كان ابن اخى الامبراطور كومينيتوس [اسحق] . وكان رجال هذه الأسرة من كبار ملاك الاراضى ومن الاثرياء الذين شجعوا الضرب بعنف على أيدي الثائرين على الامبراطورية وأخذوهم بالشدة لا سيما الأتراك السلاجقة فى القسم الشرقى من الامبراطورية ، وفعلوا مثل هذا الفعل مع الترمنديين فى القسم الغربى . ولقد ظهر على مسرح الأحداث كثير من الطامعين المتطعين للاستحواذ على العرش منذ سقوط رومانوس الرابع سنة ١٠٧١ ، لكن تمكن الكسيوس كومينيتوس ببراعته أن يبرز هؤلاء جميعا ويظهر عليهم ، فتمكن فى سنة ١٠٧١ من تنحية تقفور الثالث المعجوز وتوج نفسه هو بدلا منه فى تلك السنة ، ولقد صرف همه منذ اللحظة الأولى الى طرد الترمانديين الذين كانوا بقيادة «روبرت جيسكار» الذى كان قد غزا شمال اليونان بعد عبوره البحر من ايطاليا ، وكانت الحرب بينهما مريرة وباهظة ، ولم يتمكن الكسيوس من احراز النصر التام الا بمساعدة البنادقة له ، ومن ثم كافاهم بأن منحهم امتيازات ضخمة ، وأصبحوا يتمتعون بحرية التجارة فى بلاده .

وإذا كان روبرت جيسكار قد مات سنة ١٠٨٥ الا أن ولده بوهيموند - الذى خلفه - عاود الهجوم والقتال سنة ١١٠٧ .

كذلك استطاع الكسيوس فى سنة ١٠٩١ أن يهزم البشناق الذين ظلوا منذ أمد بعيد يمثلون خطرا يهدد الامبراطورية من ناحية حدودها المطلة على الدانوب .

الكسيوس كومنينوس الاول

أما الأتراك السلاجقة فكانوا أقل خطرا من هؤلاء ففقدوا مع سلاطينهم اتفاقيتين في عامي ١٠٨١ و ١٠٩٣ م .

ولما كان الكسيوس في حاجة ماسة الى المزيد من العسكر والبحارين لقتال الترك فقد اضطر للاستنجاد بالبابا ايربان الثاني سنة ١٠٩٥ وهو الاستنجاد الذي ساعد على خروج الحملة الصليبية الاولى بعد ذلك بعام واحد . والواقع أن « الكسيوس » لم يكن يطلب سوى قوة صغيرة من المرتزقة الماسجودين ، ولكن الذي أرغجه هو ما لاحظته ابنته « انا كومنيننا » Anna Comnena . من أنه أدرك أن الجموع الصليبية جاءت في حشود كثيفة من الغرب بحجة تحرير بيت المقدس البعيدة .

وعلى الرغم من العهود التي قطعها الصليبيون على أنفسهم بالاخلاص للامبراطور الكسيوس ، الا أنهم أقاموا لهم امارات خاصة بهم في الأراضى البيزنطية وغيرها مما أدى الى تفكك الامبراطورية .



كان الكسيوس يتطلع الى جعل القسطنطينية مركز الثقل لكنه لم يستطع أن يمنع رجال طبقته وملوك الأراضى من زيادة رقعة أملكهم ، بل انه هو ذاته زاد فأقطعهم ممتلكات جديدة لقاء قيامهم بالوقوف الى جانبه حرييا .

ولقد أحرز الكسيوس نجاحا أكثر من ذلك فى فرضه وحدة فكرية على شعبه وعلى الهراطقة ، كما ضرب البدع الدينية التي يمثلها « البوجموليون » ، كما اجتث البدع التي نادى بها أمثال يوحنا ايتالوس Italos .

هذا الى جانب ما كان عليه هو ذاته من اخلاص للعقيدة الأرثوذكسية الصحيحة ، ولم تمترض الكنيسة عليه الا مرة واحدة فقط حين اغتصب بعض مقتنياتا وآثارها المقدسة التي تعتز بها ، وكان استيلائه على هذه الآثار المقدسة الكنسية من أجل سداد النفقات الحربية .

الكسيوس كومنين الثانى

ولقد أنقذ الكسيوس كومنينوس الاول امبراطورينه حين جنبها العقبات التى اعترضتها ، وان كل شئ يشير الى احتمال تحطيم هذه الامبراطورية على صخور هذه العقبات وذلك قبل سنة ١٠٨١ ، كما انه هو ذاته قد جمع فى وقت واحد فى ذاته بين السياسى الداهية ، والمحارب الفذ ، مما ساعده على استقرار وترسيخ دعائم البيت الحاكم ، ونجح فى تأسيس أسرة قوية ثابتة الأركان بفضل مصاهرته أسرة قوية وبفضل القاب الشرف والتعظيم التى خلعاها على مؤيديه الأوفياء المخلصين له . فتزوج هو ذاته من « ايرين » التى كانت من أسرة دو كاس المنافسة لعائلته ، كما نجح ابنه يوحنا الثانى الذى خلفه بعد وفاته فى اغسطس سنة ١١١٨ فى أن يؤسس أسرة استمرت فى الوجود ما ينيف على قرن من الزمان .

الكسيوس كومنين الثانى

١١٨٠ - ١١٨٣

لم يكن الكسيوس الثانى كومنينوس - حين مات أبوه مانويل الأول فى سبتمبر ١١٨٠ - قد جاوز الحادية عشرة من عمره ، على الرغم من انه كان قد تزوج من أجنس Agnes الفرنسية ابنة لويس السابع التى كانت فى الثامنة من عمرها ، وقد قامت بالوصاية عليه أمه مارية الأنطاكية .

على أن تغفل النفوذ الغربى فى السلطة أثار شعورا من الاستياء ضد اللاتين فى بيزنطة أدى الى انتقال العرش الى « أندرونيكوس كومنينوس » ابن أخى الامبراطور الراحل مانويل .

ولقد انتهى الأمر أخيرا بالامبراطور الطفل الكسيوس كومنينوس الثانى بأن يلقي مصرعه اغتيالا هو وأمه سنة ١١٨٣ (= ٥٨٩ هـ) .

اناستاسيوس الأول

٤٩١ - ٥١٨

حين مات الامبراطور « زينو » في ابريل من غير ولد يخلفه قام شعب القسطنطينية يطالب بامبراطور روماني الاصل بدلا من امبراطور اجنبي ، وقد استطاع « اناستاسيوس » Anastasius الموظف الكهل ورجل الاقتصاد أن يتولى هذا المنصب . ويرجع الفضل في ذلك الى نفوذ « ارديادن » Ardiadne أرملة زينو ، ثم دعم اناستاسيوس مكانته وخلع عليها ثوب الشرعية بزواجه من هذه الأرملة . الا أن الأيسوريين وهم من نفس جنس « زينو » والذين كان ليو الأول قد استقدمهم الى القسطنطينية ساءهم ضياع نفوذهم وذهاب ريجهم فكان على « اناستاسيوس الأول » أن يخمد فتنتهم بالبطش والقوة فنقل آلافا منهم الى « تراقيا » ، وبذلك استطاع أن يخمد من شوكتهم فتضعفت الى الأبد .

وشيد اناستاسيوس سورا طويلا على الجانب البري للقسطنطينية يمتد من بحر مرمرة الى البحر الأسود ويبلغ طوله واحدا وأربعين ميلا ليكون هذا السور سدا في وجه المتبربرين القادمين من الأراضي الواقعة فيما وراء الدانوب .

كذلك أعاد تنظيم الهيكل الاقتصادي للامبراطورية بما أدخله من الإصلاحات وتحسين نظام جباية الضرائب وتثبيت العملة النحاسية المعروفة بالفلس Folles بالنسبة الى الدينار الذهبي Solidus الذي أدخله قسطنطين الأول .

كان لكل من هذه الأعمال أهميتها الكبرى التي سوف تظهر في المستقبل ، كما خالف النجاح إصلاحاته الاقتصادية التي كان لها صفة الاستمرارية على الرغم مما صادفته من الامتعاض لا سيما من جانب الفلاحين الذين جبي منهم ضرائب جديدة فرضها على ما بيدهم من الأراضي .

أما سياسته الدينية فلم تلق قبولا من شعبه وذلك أنه حين اعتلى العرش أقسم بين يدي البطريرك « يوفيميوس » Euphemius أنه سوف

أناستاسيوس الثاني

يعمل على الحفاظ على العقيدة المسيحية الصحيحة لكنه وقف الى جانب « المونوفسيتية » الفائلة بالطبيعة الواحدة ، وهى العقيدة التى اعتبرها مجمع ٤٥١ هرطقة وبدعة ، وان كان هذا قد حبه الى نفوس المصريين وأهل الشام الذين كانوا يعتقدون هذا المذهب ، وان كان هذا الموقف من ناحيته أفقده وقوف البيزنطيين فى صفه وانصرفوا عن بذل تأييدهم له .

ولقد شبت فى عهده عدة ثورات كان أشدها خطرا عليه تلك الثورة التى قادها فيتاليان Vitalian قائده فى تراقيا ، غير أنه تمكن من اخمادها فى عام ٥١٥ م .

ولقد كانت وفاة الامبراطور أناستاسيوس الاول بعد ذلك بثلاث سنوات أعنى فى يوليو ٥١٨ وهو فى الثمانين من عمره ، وكان قد أعد العدة ليخلفه ابن أخيه الا أن العرش آل الى جستنيان الاول .

أناستاسيوس الثاني

٧١٣ - ٧١٥

كان اسمه أولا « أرتيميوس » Artimios ثم غير الى « أناستاسيوس » حين نودى امبراطورا بعد أن نجح الجيش فى اسقاط « فيليببيكوس بردانس » Philippikos Bardanes فى يونيو ٧١٣ ، وكان أناستاسيوس الثانى هذا قبل ارتقائه العرش البيزنطى من موظفى الدولة ولم يكن جنديا فى سلك الجيش ، ولكنه كان يحس بخطورة الخطر الذى يهدد بيزنطة من ناحية العرب [العباسيين] ولذلك قام باتخاذ الاجراءات اللازمة للدفاع عن القسطنطينية ، فاختار جزيرة رودس قاعدة استراتيجية وخط دفاع عن قواته ، ثم وقع اختياره على « ليو » الثالث الذى صار فيما بعد امبراطورا وعهد اليه بالدفاع عن بلاد الشام ضد العرب .

كذلك فانه شجب دعاوى « فيليببيكوس » الكافرة المتعلقة بالارادة الالهية ، وبهذا لقيت آراؤه رضا البابا وترحيبه بها وعطفه عليها ، لكن

أندرونيكوس كومنينوس الأول

على الرغم من ذلك فإن قوات آسيا الصغرى الأوبسكانية تمردت حين صدر الأمر بإرسالها إلى رودس ، وتمكنت هذه القوات بعد حرب أهلية استمرت ستة أشهر أن ترشح « تيودوسيوس » الثالث للعرش سنة ٧١٥ ، وحينذاك فر « أناستاسيوس » الثاني إلى « تسالونيكا » وترهب ، ثم ما لبث أن مات مقتولا على يد ليو الثالث سنة ٧٢٠ اثر محاولة فاشلة من جابه قام بها كي يسترد عرشه .

أندرونيكوس كومنينوس الأول

١١٨٣ - ١١٨٥

كان أندرونيكوس كومنينوس الأول Andronicus قريبا للامبراطور مانويل الأول وكانت حياته سلسلة من الخيانات والسجج والنفي ، وكان قد قارب الستين من عمره حين مات « مانويل » سنة ١١٨٠ تاركا ولده الصغير الكسيوس الثاني تحت وصاية أمه مارية الأنطاكية .

ولما كانت سنة ١١٨٢ زحف أندرونيكوس الأول كومنينوس على القسطنطينية على رأس قواته البافلاجونية وراح يحرض العامة على الفتك بجميع من في المدينة من الأجانب ، ثم نصب نفسه أولا وصيا على الصبي ، ثم تلا ذلك تنصيبه ذاته امبراطورا وبذلك وضع التاج على هامته في سبتمبر ١١٨٣ ، ثم قتل الكسيوس (الثاني) وأمه .

ورغبة من أندرونيكوس في اصفاء الشرعية على مركزه بادر فتزوج بعروس الكسيوس الطفلة واسمها « أجنس » الفرنسية ، وهكذا جاء الى السلطة وجمع القوة في يده وسط موجة عارمة من السخط والعداء لللاتين .

وقد رحب الناس به في بادىء الأمر باعتباره مخلصهم لأنه اخذ العهد على نفسه بحمايتهم من جشع الطبقة الارستقراطية المتنفذة ، ولكن

أندرونيكوس بالايولوجس الثاني

عما لبثت الامبراطورية أن أخذت في الانحلال والتدهور وظهر ذلك بوضوح سنة ١١٨٥ حين قام أحدهم واسمه « اسحق كومنينوس » وأقام لنفسه مملكة خاصة به في قبرص ، كما أعلن حاكم الصرب « ستيفن نيمانجا » Nemanja استقلال مملكته ، كما قام الغرييون الذين لم يستطع النسيان أن يمحوا من ذاكرتهم ذكرى المذبحة التي راح ضحيتها الكثيرون من اخوانهم وبنى جلدتهم بالقسطنطينية سنة ١١٨٢ ، فهبوا الآن لآخذ الثار لهم ، وهاجم ملك المجر الامبراطورية ، وتحالف النرمنديون مع الامبراطور الألماني « فردريك بربروسة » وزحفوا على بلاد اليونان الشمالية وخربوا تسالونيكا سنة ١١٨٥ ، واستبد الفزع بأهل القسطنطينية خوفا من أن تكون الخطوة التالية هي الهجوم على عاصمتهم .

ثم ان العامة التي جاءت بأندرونيكوس الى السلطة قلبت له ظهر المجن وفادت بإسحق الثاني انجيلوس امبراطورا بدلا منه ، ففر اندرونيكوس جالبا النجاة ولكن لم يسعفه الفرار فوقع في قبضة الثوار من العامة الذين جاؤوا به الى الهبيدروم وقتلوه شر قتلة ، تمثلت فيها جميع مظاهر الوحشية وذلك في سبتمبر ١١٨٥ ، فكان بذلك آخر اباطرة أسرة كومنينوس التي ظلت تتوارث الحكم منذ ١٠٨١ .

أندرونيكوس بالايولوجس الثاني

١٢٨٢ - ١٣٢٨

هو الامبراطور أندرونيكوس بالايولوجس Palaiologos أكبر أبناء ميخائيل الثامن الذي اجتازه أبوه امبراطورا مشاركا له سنة ١٢٨٢ ولكن لم ينقض على ذلك عشر سنوات حتى استقل بالعرش وسرعان ما اكتسب حب الكنيسة والشعب على السواء لشجبه سياسة أبيه الراحل الداعية الى الاتحاد مع الكنيسة الغربية الرومانية .

لكن كان قد فات أوان الإصلاح فيما يتعلق بالحدود الشرقية بسبب إهمال أبيه لها حتى لقد اتسم عهده هو باستمرار تقدم الزحف التركي

أندرونيكوس بالايولوجس الثاني

[السلاجوقي] داخل آسيا الصغرى ، فداخله اليأس الذى دفعه فى سنة ١٣٠٢ لقبول النجدة من منظمة المرتزقة الكتلانية التى كان رجالها يحاربون فى صقلية . ولقد كلفه الكتلان أموالا باهظة ، هذا الى جانب ما كانوا عليه من الفوضى ، فقد أسهبوا الى حد كبير فى تخريب الوضع الاقتصادى وعاثوا فسادا فى البلاد بصورة جاوزت فوضى وتخريب الترك مما شجعهم على العبور الى داخل أوروبا .

كان أندرونيكوس بالايولوجس الثانى رجلا مفكرا ورعا متقادا انقيادا اعمى الى بطركه « أثناسيوس » الاول ، وظهر ذلك فى نقله الإشراف على الاديرة الموجودة فى جبل « آئوس » الى أيدي بطاركته مع أن العرف جرى على أن يكون هذا الإشراف فى يد الامبراطور نفسه . أضف الى هذا الأمر أن إصلاحات « أندرونيكوس بالايولوجس » فى امبراطوريته ومعالجته عيوبها العسكرية والاقتصادية أدت الى تخفيض عدد قواته المسلحة وإلى انهيار قوة بحريته ، ولم يكن ذلك العمل من جانبه الا سعيًا منه الى تخفيض قيمة العملة الذهبية وفرض ضرائب أحس الناس بثقل وطائها على كاملهم .

كما أنه أراد وضع الصربيين فى موضع حرج فزف حفيدته الصغرى الى ملكهم .

أما فيما يتعلق بالتجارة والدفاع البحرى فقد كان يعقد الآمال على الإيطاليين فى التجارة فى القسطنطينية فاعتمد على الجنوبيين على وجه الخصوص اعتمادا كبيرا لم يعد خافيا على أحد حتى رماء البنادقة بالميل الى منافسهم الجنوبيين . ومن ثم كانت حروب البنادقة أولا مع الجنوية ثم مع أندرونيكوس ، غير أن السلام ما لبث أن عاد يرفرف من جديد مرة أخرى بين الجانبين سنة ١٣٠٢ .

أما فى الشرق فكان جهد الامبراطور أكثر وضوحا وذلك أن غزوات الترك فى آسيا الصغرى أفضت الى هجرة آلاف من اللاجئين الى القسطنطينية مما أدى الى حدوث اضطراب وزعزعة فى المدن ، وإلى شتوب ثورات فى

أندرونيكوس (الثالث) بالايولوجس

الولايات ، وأحسن بعض شباب الجيل الجديد بالحاجة الملحة الى وجود حاكم جديد فكان هذا الحاكم الجديد الذي وقع عليه الاختيار هو « أندرونيكوس الثالث » حفيد الرجل الذي كان قد حرم من حقه في التاج الامبراطوري سنة ١٣٢٠ ، وهكذا انقضى عهد الامبراطور الشيع ، وكان عهدا امتد حقبة طويلة من الزمن ولكن في حروب اهلية ، واضطر في مايو ١٣٢٨ للتخلي عن العرش ولبس مسوح الرهبان حتى وافاه اجله في فبراير ١٣٣٢ .

ولعل أجل الخدمات التي أداها أندرونيكوس الثاني بالايولوجس هو رعايته للعلم وعطفه على الآداب والفنون ، وكان وزيره الأعظم الجامع لشتات فنون المعرفة « تيودور ميتوخيتيس » Theodore Metochites كما غص بلاطه بالأدباء والشعراء ، وحفل بالمؤرخين والعلماء من رجال الدين .

وقد تزوج مرتين أولاها من الأميرة « أنا » Anna المجرية ورزق منها بولدين هما ميخائيل التاسع وقسطنطين ، أما زوجته الثانية فكانت من يولاند Yolande (ايرين) دى مونتفرات التي أنجب منها أربعة أبناء . ولقد شب نزاع بينه وبين « يولاند » حول ميراث اولادها منه ففتركته ومضت لتعيش كامبراطورة في تسالونيكيا ، وبقيت هناك حتى ماتت سنة ١٣٩٧ .

أندرونيكوس (الثالث) بالايولوجس

(١٣٢٨ - ١٣٤١)

ظل أندرونيكوس بالايولوجس امبراطورا من سنة ١٣٢٨ حتى ١٣٤١ وهو أكبر أبناء ميخائيل التاسع المتوفى سنة ١٣٢٠ كما أنه حفيد أندرونيكوس الثاني ، وقد أيد دعواه طائفة من صفار رجال الطبقة الارستقراطية ، وكان من بينهم « يوحنا السادس » كانتا كوزيموس ، وقد حاربوا من أجل ما يعتقدون أنه حق شرعي له . وقد أعيد سنة ١٣٢٥ ليكون امبراطورا مشاركا ثم أرغم جده بعد ذلك بثلاث سنوات على التنازل له عن العرش ليستقل به هو وحده .

أندرونيكوس (الرابع) بالايولوجس

وقد لحقت به الهزيمة سنة ١٢٢٩ أمام أورخان أمير الأتراك العثمانيين في وقعة بليكانون Pelekanon بإقليم « بيتينيا » ، فلما كان عام ١٢٢٣ اعترف رسمياً بتبعية معظم نواحي آسيا الصغرى لأورخان .

على أن سياسته في التقارب مع الأتراك أفسدها عاملان أحدهما هو وجود الإيطاليين الذين كانت لهم مصالح تجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي ، وأما ثانيهما فهو قيام البابا بتكوين عصبة من القوى المسيحية للعمل ضد المسلمين ، غير أن أعظم إنجازاته تتمثل فيما قام به من إصلاحات في الإدارة القانونية وفي السلك القضائي ، إلى جانب استردادته مقاطعتي « أيروس » و « تساليا » في بلاد اليونان الشمالية ، وكانت قد انتزعتا منذ أيام الحرب الصليبية الرابعة .

ويلاحظ أن أندرونيكوس هذا كان يسترشد في جميع مشاريعه وخطته بصديقه ووزيره الأكبر وقائده العام « يوحنا كانتاكوزينوس » .

ولقد تزوج أندرونيكوس الثالث مرتين أولاًها من « أدليدا » Adelaida أو إيرين التي هي من « برنزويك » ، والآخرى من « آن » Anne التي هي من سافوى والتي ظلت حية بعده عدة سنوات ثم آلت إليها الوصاية على ابنها يوحنا الخامس حين مات أندرونيكوس في يونيو ١٣٤١ .

أندرونيكوس (الرابع) بالايولوجس

١٣٧٦ - ١٣٧٩

كان أندرونيكوس الثالث بالايولوجس أكبر أبناء الإمبراطور يوحنا الخامس لكنه تمرد وثار عليه ، ولما كانت سنة ١٣٧٣ ألقى القبض عليه ، وزج به في السجن وأصابوه في عينيه بسبب اشتراكه في مؤامرة دبرها « واحد من أبناء السلطان العثماني مراد الأول » .

ايرين

لقد رأى كل من الجنويين والترك في أندرونيكوس بالايولوجس الرابع وسيلة طيبة وأداة مجدية لخدمة مصالحهما الخاصة في التسابق على الكسب السياسى ، واستطاع أندرونيكوس فى أغسطس ١٣٧٦ أن ينجو بمساعدة كل من الجانبين حتى صار امبراطورا فى القسطنطينية ، واذ ذاك ألقى القبض على آبيه وأخويه وكافا الجنويين باقطاعهم جزيرة « تينيدوس » Tenedos مما أدى الى اشغال حرب استمرت زمنا طويلا بين الجنوبية والبنادقة ، ولما كانت سنة ١٣٨١ أذن له أن يحكم قطعة من الأرض فى تراقيا التى ظل بها حتى مات فى يونيو ١٣٨٥ .

ولقد ورث عنه ابنه يوحنا السابع ما طبع عليه أبوه هذا من طيش وطمع .

ايرين

٧٩٧ - ٨٠٢

كانت الامبراطورة « ايرين » Eirene من أثينا ومنها جاءت الى القسطنطينية وتزوجت الامبراطور ليو الرابع ، فلما مات أصبحت هى وصية على ولدها الطفل قسطنطين السادس ، ولقد تسنى لها أن تشاهد فى حياتها محاولتى انقلاب . وكانت ايرين على جانب كبير من الكفاءة السياسية ولكنها كانت على المكس من ذلك فى المسائل الحربية ولم يكن لها باع فى هذه الناحية .

كانت ايرين عنيدة فى الحاحها على اعادة الأيقونات والصور المقدسة الى مكانتها التقليدية التى كانت عليها فى العبادة الأرثوذكسية وذلك بعد نصف قرن من الزمن من الحركة اللا أيقونية .

ولقد عقدت من أجل هذه القاية مجلسا كنائسيا لشجب ما قرره فى هذا الصدد قسطنطين الخامس سنة ٧٥٤ ، وسارت فى هذا الموضوع بحذر شديد نظرا الى أن معظم الجيش كان يناصر الحركة اللا أيقونية .

ايرين دو كينه (دو كاس)

وتم عقد مجلس من أجل هذا الغرض في نيقية سنة ٧٨٧ تحت رئاسة البطررك « تاراسيوس » Tarasios الذي كانت « ايرين » قد عينته في هذا المنصب ، واستجاب لها الأساقفة اذ وصفوا الحركة اللا ايقونية بأنها حركة كفر وهرطقة .

ولما كانت سنة ٧٩٠ خلعت عن العرش مؤقتا وتم هذا الخلع على يد ولدها قسطنطين الذي حل محلها ، وكانت قد ورطته في زيجة مستهجنة ، ثم قبضت عليه وسبلت عينيه واستعادت العرش خالصة لها . لا يشاركها فيه أحد لمدة خمس سنوات من ٧٩٧ حتى ٨٠٢ حين اغتصبه منها وزير خزانتها « نففورس » Nichephorus وثفاها الى « ليسيبوس » Lesbos وبقيت في منفاهها حتى جاء أجلها في أغسطس ٨٠٣ .

ويقال ان شارلمان عرض عليها الزواج في آخر عام من حياتها ، فلو أنها استجابت له يومذاك لتغير مجرى التاريخ الأوربي .

ان اخلاص « ايرين » للحركة اللا ايقونية جعل الكنيسة تغفر لها جريمتها التي اقترفتها في حق ابنها . ولم تقف الكنيسة عند هذا الحد بالنسبة اليها بل انها رفعتها الى مرتبة القديسين .

ايرين دو كينه (دو كاس)

١٠٨١ - ١١٢٣

هي الامبراطورة ايرين دو كينه Doukaina (دو كاس) كبرى بنات أندرونيكوس دو كاس وحفيدة القيصر يوحنا دو كاس وكانت قد تزوجت من الامبراطور الكيسوس كومنينوس الأول على غير هوى من أمها « انا دالاسينه » ، وتم تتويجها على يد البطررك « كوسماس » Kosmas الأول سنة ١٠٨١ .

بازيل الاول

وتحتل ايرين « دوكينه » أو دو كاس الصدارة في كتاب الكسياد الذي وضعته ابنتها « أنا كومينا » التي تصف زواج أمها بأنه كان حدثاً يهيجاً بعد سلسلة من العقبات والمتاعب .

وقد رزقت ايرين دوكينه من الاولاد سبعة فلما مات زوجها عام ١١١٨ ترهبت وأقامت في دير « ديوتوكس » بالقسطنطينية . ونسبها لها ابنتها أنا كومينا التي كانت أشهر منها بأنها كانت امرأة مثقفة تشجع العلم وتحترم الدين احتراماً عظيماً . ولا تزال صورتها حتى اليوم في كنيسة القديس مرقس بالقسطنطينية .

بازيل الاول

٨٦٧ - ٨٨٦

تولى بازيل الاول Basil I عرش الامبراطورية البيزنطية من ٨٦٧ حتى ٨٨٦ ، وهو من أسرة أرمنية لكنها استقرت في مقدونيا ، ومن ثم عرفت بالأسرة المقدونية .

ولم يكن بازيل هذا بالرجل المتعلم ولم يحرز أى قسط من التعليم ، ولم يكن بنى مال حين جاء الى القسطنطينية يلتبس فيها أسباب الحياة ، ولكنه استطاع بفضل ما هو عليه من الذكاء وما توافر له من الدماء والحيلة أن يبلغ منزلة سامية ، وأن يصبح من رجال بلاط الامبراطور ميخائيل الثالث ولم يلبث أن صار صديقه الحميم القريب الى نفسه ، حتى لقد نصبه ميخائيل الثالث امبراطوراً مشاركاً في سنة ٨٦٦ . ولقد حقق غاية ما تصبو اليه أطماعه اذ اغتال في أول الأمر القيصر برداس Bardās عم الامبراطور ، ثم ثنى بأن قتل الامبراطور ذاته وذلك في سبتمبر ٨٦٧ .

هكذا قامت الأسرة المقدونية على أساس من الجريمة وظلت في الوجود مائة وتسعاً وثمانين سنة . كما ظلت أسرة بالايولوجس حاکمة ، وبلغت

الامبراطورية البيزنطية في عهد الأسرة المقدونية أقصى ما يمكن أن تبلغه الدولة من مجد وهيبة .

ولقد ترك خلفاء بازيل من بعده امبراطورية قادرة على مواصلة الحياة على أوسع مدى ، وشهد عام ٨٦٧ جنوح جميع ثوار البلغار والصقالبة والروس الى الهدوء واستظلوا براية السلم ، كما استكان العرب في الشرق الى الهدوء وارتضوا قبول وجود خط دفاع بيزنطى .

أما أضعف نقاط هذه الدولة فيتمثل في كليكية حيث بالغ في الازعاج طائفة من المسيحيين المانويين المعروفين بالباوليكان Paulicans المتحالفين مع العرب ، مما حمل بازيل على الزحف عليهم والاستيلاء على معاقلم وحصونهم سنة ٨٧٢ ، وأصبح بهذا قادرا على مد حدوده الشرقية في الأراضي العربية ، وعلى الرغم من قلة خبرته الا أنه اعتبر المشكلة العربية مشكلة تمس الغرب والشرق على السواء ، فحاكى سلفه الامبراطور جستنيان في اعادة فتح الولايات ، كما استرد السيادة البحرية ، وسمى سعيًا حثيثا للحصول على معاونة لويس الثانى الامبراطور الفرنجى في الدفاع عن جنوب ايطاليا ، ومن أجل هذا سعى لزواج أكبر ابنائه قسطنطين من ابنة لويس الفرنجى .

كان المسلمون اذ ذاك قد استولوا على كريت وأوشكوا أن يتموا فتح صقلية سنة ٨٧٨ ، وذلك باستيلائهم على سيراكيوز .

كذلك قام بازيل باسترضاء البابوية بخلعه البطريرك « فوتيوس » Photios الذى كان تعيينه سببا في إثارة الشقاق البابوى واعادة « ايجناتيوس » Ignatius . وعلى الرغم من ذلك عاد فاستمعى « فوتيوس » سنة ٨٧٧ وكان ذلك بموافقة رومة .

ولقد كان من بعض مبادئ سياسة بازيل اقامة عهد جديد يخلف الفترة الايقونية المظلمة وتكون السيادة فيه للقانون ، غير أن القدر لم يمهل

بازيل الثانى

ليتم انجاز هذا العمل واخراج هذا المسعى الى النور ، وان كان هناك
تشريع مؤقت يطلق عليه Nomos للاستعمال اليومي فى ساحات القضاء ،
وكذلك ما عرف بالمقدمة أو الـ Epanagoge وقد تم هذا فى عهده .

ولقد مات ولده الاكبر قسطنطين عام ٨٧٩ وكانت وفاته مأساة
تركت آثارها على عقله ، فقد كان قسطنطين هذا هو ابنه الذى رزقه من
امراته الأولى . أما امراته الثانية التى كانت خليله لميخائيل الثالث فقد
أنجبت له ثلاثة أبناء ، هم : ليو ، وبستيقن ، واسكندر .

وكان الذى خلفه لما مات هو ليو ، وكانت وفاة بازيل الأول فى
حادث صيد فى أغسطس ٨٨٦ .

بازيل الثانى

٩٧٦ - ١٠٢٥

حين مات يوحنا الأول تزيمسكس Tzimiskes المعروف
بالشميشيق فى يناير ٩٧٦ كان بازيل شابا فى الثامنة عشرة من عمره ،
وكان أخوه قسطنطين الثانى لا يزال فى السادسة عشرة ولكن القائمين
بالوصاية عليهما سرعان ما نحووا الاثنين معا جانبا ، وعهد المفتصبون
بالوصاية الى نقفور (الثانى) فوكاس ثم من بعده الى يوحنا
تزيمسكس .

ولما كان هذان الاثنان ولدى رومانوس الثانى كانا أحق الناس
بوراثة الأسرة المقدونية .

لم يكن ليوحنا الأول وريث من الذكور يخلفه لكن عسكر أخيه برداس
كيليروس ، Kelerros بادروا فنادوا به امبراطورا .

كذلك قام بالنورة « برداس » أحد أبناء اخوة نقفورس الثانى .

بازيل الثاني

وزاد النار تاججا كبير الحجاب الذي كان يعتبر نفسه صانع الملوك والمسئول عن اقامة الاباطرة ، ومن ثم انقضت السنوات الاولى من حكم بازيل الثاني في حروب اهلية ، ولم يشعر بازيل الثاني هذا بالاستقرار الا سنة ٩٨٩ اعنى حين قضى على منافسينه ، ثم بعث براض الكائد الى المنفى . ولقد كان من اثر هذه الخطوة أن قوى مركزه .



اما مشكلات بيزنطة الداخلية في عهده فقد عملت على مساعدته اعدائيا ، اذ ثار البلغار واسسوا تحت قيادة حاكمهم « مانويل صمويل » امبراطورية لهم امتدت من الأدرياتيك وعبرت بلاد البلقان حتى اطلت على البحر الأسود .

كان بازيل يرى أن الحل الأمثل لمشكلة التمرد البلغارى الدائمة هو فتح البلاد حربيا وضمها اليه ، ومن ثم ظل خمسة عشر عاما يقود الحملات السنوية لتحطيم بأس الثوار والقضاء على مطامعهم ومقاومتهم حتى استطاع فى النهاية القضاء التام على جيش صمويل فى معركة وقعت فى يوليو ١٠١٠م ، لكنه ما لبث أن مات بعد ذلك بثلاثة أشهر فقط ، فطويت صفحة اطماعه ودمرت امبراطوريته .

لقد كانت وحشية بازيل الثانى ومعاملته البربرية لأسرى الحرب سببا فى أن يندب فى التاريخ بلقب « سفاح البلغار » أو « جزايرهم » . ولقد تم الفتح سنة ١٠١٩ . وقسمت بلغاريا الى ثلاث مقاطعات أو ولايات ، ولكنها تابعة للامبراطورية البيزنطية .

على أن انشغال بازيل بالأقاليم الشمالية لم يحل بينه وبين الاهتمام بحدوده الشرقية ، ولقد تمكن من أن يبت الخوف والفزع فى نفوس المسلمين .

وقم على يده هو نفسه ضم اقليم « جورجيا » الى امبراطوريته .



اما فى الساحة الداخلية فقد قلم اظفار الارستقراطية من ملاك الاراضى ، وبسط حمايته على صغار الفلاحين والمزارعين الذين كانوا عنصرا

مهما وحيويا في امداد الجيش بالناصر اللازمة للحفاظ عليه واستمراره في الوجود .

أما فيما يتعلق بالأمور الخارجية فقد دعم علاقاته الدبلوماسية بروسيا وبالبندقية وبالامبراطورية الغربية ، فزوج أخته « انا » من « فلاديمير » صاحب حصن كييف ، وبذلك أسرع ببداية روسيا الى المسيحية الأرثوذكسية في ٩٨٨ / ٩٨٩ . وزوج إحدى قريباته واسمها « أرجيروبولينا » Argyropoulaina من ابن « دوج » البندقية سنة ١٠٠٤ ، وزف ابنة أخته « زوى » Zoe الى الشاب أوتو الثالث ملك ألمانيا . لكن سرعان ما امتدت يد الردى الى هذا الشاب فمات قبل اتمام هذا الزواج .

وأخذ بازيل في أخريات عمره يستعد لمقاومة غزو صقلية واستردادها من يد العرب ، ولكنه مات في ديسمبر ١٠٢٥ في الثامنة والثنتين من عمره ، ولم يثن له أبدا أن يتزوج ، ومن ثم فانه ما كاد يموت حتى خلفه أخوه قسطنطين الثامن .

ويعتبر موت بازيل نهاية للعصر الذهبي للأسرة المقدونية .

بازيليسكوس

٤٧٥ - ٤٧٦

كان بازيليسكوس Basiliscus اخا للامبراطورة فيرينا Verina زوجة ليو الأول الذي قام من أجله بحملة خاسرة لاسترداد الشمال الافريقي من أيدي « الوندال » سنة ٤٦٨ . فلما آلت مقاليد السلطة الى الامبراطور « زينو » عام ٤٧٤ تأمرت « فيرينا » مع بليسكيوس للاستيلاء على العرش ، لكن الأمور لم تمض هادئة كما كانت تريد ، لانه لما قر « زينو » كان الذي نودى به امبراطورا مكانه ليس خليفها الذي

كانت تريده على العرش ، وحينذاك اتخذ بازيليسكوس القسطنطينية مركزا لحكومته التي لم تدم أكثر من عشرين شهرا واتسمت هذه الشهور كلها بالفوضى ، لأنه كان هرطيقا مونوفستيا ، وصدر قرار الحرمان ضده البطريرك « آكاكيوس » Iacius وكرهته رعيته الأرثوذكسية ، فلما رجع « زينو » من منفاه في أغسطس ٤٧٦ أحبط ببازيليسكوس وزوجته وجميع أفراد أسرته وأعدموا عن بكرة أبيهم .

تيبيريوس الأول

٥٧٨ - ٥٨٢

كان تيبيريوس الأول Tiberius I ضابطا في جيش جستين الثاني الذي تبناه ولقبه بقيصر في ديسمبر ٥٧٤ ثم خلفه على العرش في أكتوبر ٥٧٨ ، ولقد بذل « تيبيريوس » محاولات بطولية ظهر أثرها في حماية جميع حدود الامبراطورية وقد استمر الصقالية أو « السلافا » في اقتحام حدود البلقان ، كما أن سادتهم الآفار الذين حاول « تيبيريوس » شراءهم بالمال بدفع جزية سنوية لهم قاموا بالاستيلاء على « سيرميوم » Sirmium في سنة ٥٨٢ وهي الواقعة على نهر « سافا » كما أن للمباردس حاصروا « رافنا » سنة ٥٧٨ ، فكبح جماحهم هم أيضا بالمال .

أما في الشرق فقد قام الفرس في نفس السنة بالهجوم على أرمينيا ، وقد وهب الحظ الطيب لتيبيريوس أن يتوافر له قائد محنك هو « موريس » Maurice الذي خلفه امبراطورا حين مات تيبيريوس في أغسطس ٥٨٢ .

تيبيريوس الثاني

٦٩٨ - ٧٠٥

كان تيبيريوس (الذي كان يعرف في الأصل باسم ابسيمانوس) Apsimar قائدا حريا بحريا نادى به رجاله امبراطورا بصد أن كان المسلمون قد استولوا على قرطاجة ، أما هو فقد انتزع القسطنطينية من

تيودور الأول لاسكاريس

ليونتيوس Leontios الضعيف الذي كان قد خلع جستنيان الثاني سنة ٦٩٥ .

ولم يحاول تيبيريوس بذل أى جهد لاسترداد قرطاجة أو شمال افريقية ، وان أحرز بضع انتصارات طفيفة على العرب في آسيا الصغرى ، واتخذ بعض الاجراءات لاعادة تقوية ودعم الأسطول هناك ، ولقد كان محقا فيما توقعه من أن يقوم جستنيان الثاني المخلوع عن عرشه والذي فر الى الخزرج محتما بهم ، أقول انه كان محقا في توقعه ان يعود الهارب جستنيان الثاني مرة أخرى فيتسلمه حيا أو يحاول اغتياله ، فلما تحقق كل ما يخافه بدخول جستنيان القسطنطينية مرة أخرى سنة ٧٠٥ حاول (تيبيريوس) الفرار ولكنه فشل وقتل مع سلفه « ليونتيوس » .

تيودور الأول لاسكاريس

(١٢٠٨ - ١٢٢٢)

أصبح امبراطورا في نيقية من ١٢٠٨ حتى ١٢٢٢ وقد ولد حوالي سنة ١١٧٥ وتزوج « انا » Anna ابنة الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس وقد لعب هو وأخوه قسطنطين لاسكاريس دورا ملحوظا في الدفاع عن القسطنطينية ، ضد الحملة الصليبية الرابعة لكنه هرب عبر البسفور الى آسيا الصغرى حين استولى عليها الصليبيون اللاتين سنة ١٢٠٤ حينما أسس حركة معادية تحولت الى حكومة بيزنطية في المنفى معتمدا في ذلك على مدينة نيقية . ولما كانت سنة ١٢٠٨ توج امبراطورا على يد البطررك ميخائيل الرابع وقد حاربت امبراطوريته في سبيل البقاء ضد السلاجقة وضد الكسيوس كومنينوس الذي أقام امبراطورية منافسة في طرابيزون على البحر الاسود .

الامبراطورة تيودورا

وتمكن تيودور سنة ١٢١١ من هزيمة السلطان السلجوقي وألقى القبض على الامبراطور السابق الكسيوس الثالث انجيلوس الذي اغرى السلطان بمحاربة زوج ابنته .

ولما كانت سنة ١٢١٤. أرغم امبراطور القسطنطينية اللاتيني هنرى دى فلاندرز لاحترام الحدود ووحدته امبراطورية نيقية ثم راح يضم اجزاء من امبراطورية طرابيزون المنافسة له .

لقد كان اهتمامه منصبا على الدوام على تحرير القسطنطينية ولذلك تزوج لثالث مرة من « ماري كورتييى » اخت الامبراطور اللاتيني « روبرت » ، ورغبة منه فى ضم البابوية الى جانبه فقد زوج ابنته يودوكيا الى الامبراطور روبرت ، وأبرم اتفاقا تجاريا مدته خمس سنوات لحرية التجارة فى بلاده مع البنادقة كما اباح لهم حرية التجارة ، ثم مات سنة ١٢٢٢ ، دون أن يكون له وريث .

وقد خلف تيودور امبراطورية قوية الاقتصاد ، والادارة والدفاع كانت ذات جدوى فى عودة الحكومة البيزنطية الى القسطنطينية .

الامبراطورة تيودورا

٥٢٧ - ٥٤٨

كانت تيودورا Theodora قد ناهزت السابعة والعشرين من عمرها فى سنة ٥٢٧ حين أصبح زوجها جستنيان امبراطورا وعرف بجستنيان الاول ، ويقال انها كانت ابنة سباق فى احدى حانات الهيبيدزوم بالقسطنطينية ، وعاشت عيشة ماجنة خليعة كمثلة قبل ذهابها الى ليبيا والاسكندرية حيث يبدو انها تأثرت بالتريان المسيحي .

الامبراطورة تيودورا

على أن الثابت الذي لا مرأ فيه هو أنه كان لها ولد غير شرعى ، كما أن معظم القصص الكريهة التى تحاك حولها فى مطلع حياتها مستمدة من السم الزعاف الذى مجه قلم « بروكويوس » فى تاريخه السرى عنها ، يضاف الى ذلك ما كانت هى عليه من عار لم تحاول أن تمحوه عنها أو تتنصل منه وهو بقاءها على العقيدة المونوفستية ، ومن ثم كانت تعتبر امرأة هرطقة كافرة .

كانت تيودورا ذات جسد خلاب وذكاء عميق ، أما فيما يتعلق بكونها ممثلة فقد قامت بدور السيدة الأولى . ولقد فتن بها جستنيان وتيمته حتى رفعها اجتماعيا الى مكانة استطاعت من خلالها أن تتحول من خلية الى حليمة ، فلما مضى على ذلك عامان اعتلى هو العرش وتوجها معه باعتبارها « الأوجستا » أو « الامبراطورة » ، وشزع اسمها منذ ذلك الحين يتألى الى جانب اسم زوجها ويظهر فى جل القوانين التى صدرت ابان حياتها . وكان تأثيرها على زوجها عظيما . وحدث فى أثناء ثورة « نيكاسا » Nikra ، التى اندلعت بالقسطنطينية عام ٥٣٢هـ أن استولى اللعز على جستنيان حتى لقد هم بمغادرة المدينة والفرار منها فراحت تيودورا تلومه أشد اللوم وأزعمته على البقاء .

وتظهر بصماتها فى العار الذى جلل يوحنا الكبادوكى الذى لطلخته به ، كما صادقت انتونيا زوجة بلزارىوس حين كان هذا الأخير فى حالة نفسية سيئة .

ولم تتخل « تيودورا » قط عن عقيدتها المونوفستية بل ذهبت فبسطت حمايتها على من كانوا يشاركونها هذه العقيدة فأوتهم فى قصرها .

كذلك اشتهرت تيودورا بدورها البطولى فى الدفاع عن حقوق المرأة لاسيما فيما يتعلق بالزنا الذى يفتقره صغيرات السن .

ولما ماتت - وكانت مريضة بالسرطان - فى يونيو ٥٤٨هـ اشتد كمد جستنيان عليها وتحول الى رجل يؤثر الوحدة والعزلة ولا قدرة له على الابداع .

تيودورا زوجة ثيوفيلوس

تيودورا زوجة ثيوفيلوس

٨٣٠ - ٨٥٧

تزوجت تيودورا من الامبراطور « ثيوفيلوس » Theophilos وتوجت معه امبراطورة في يونيو ٨٣٠ ، ولما وافته منيته سنة ٨٤٣ ترأست مجلسا من الأوصياء على ابنها الطفل ميخائيل الثالث ، وكان هذا المجلس يتألف من أعضاء من أصحاب الكلمة العليا ممن لهم القول الفصل ومن عشيقها وزير الدولة ثيوكستوس Theoktistos و«أخيها» برداس .

كانت تيودورا مقتنعة بخطأ سياسة زوجها الراحل اللا أيقونية ، ورات الواجب يقتضيها العودة بالبلاد الى توقير الصور دون تمهل أو إبطاء ، الا أن البطرك « يوحنا السابع الجراماتيكي » لم يكن يجاريها في هذا الرأي مما أدى الى خلمه واحلال « ميتوديوس » Methodios مكانه .

ولذلك عقد مجمع من الأساقفة في القسطنطينية اتفق أعضاؤه على شجب الحركة اللا أيقونية والقضاء عليها والتأكيد على الأخذ بقرارات المجمع المسكوني السابع الذي كان قد انعقد سنة ٧٨٧ ، فلما كان الأحد الأول من فصح مارس ٨٤٣ أعلن في سنت صوفيا نهاية الهرطقة ، وكان هذا انجازا ضخما أحرزته « تيودورا » ، ولم يشذ عن الموافقة على هذا القرار سوى مستشارها ثيوكتيستوس Theoktistos الذي رأى أن انتصار الأرثوذكسية لم تصحبه موجة من معاقبة الكفار والهرطقة واضطهادهم .

ورغبة من تيودورا في اظهار تقديرها لذكرى زوجها « ثيوفيلوس » فانها حثت رجال الدين على رفع اسمه من قائمة الأباطرة اللا أيقونيين الملعونين من قبل الكنيسة والمحرومين من رحمتها .

ولما بلغ ابنها ميخائيل سن الرشيد التمس الطرق التي تؤدي الى تأكيد سلطانه الامبراطوري وذلك بالقضاء على سلطان مستشاريها وعلى ما لهم من قوة ونفوذ فاغتيل ثيوكتيستوس Theoktistos في سنة ٨٥٥ كما أنها هي ذاتها بأرحت بعد عامين من ذلك التاريخ قصرها بصحبة بناتها ودخلت الدبر وظلت مقيمة به حتى فارقت الحياة في فبراير . ٨٦٧

وقد أدرجتها الكنيسة الأرثوذكسية في هداد القديسات .

تيودورا ، بنت قسطنطين الثامن - تيودوسيوس الأول

تيودورا ، بنت قسطنطين الثامن

(١٠٤٢ ، ١٠٥٥ - ١٠٥٦)

كانت تيودورا ابنة للامبراطور قسطنطين الثامن وأختا للامبراطورة « زوى » Zoe ثم ترهبت وتوارت عن الأنظار حتى سنة ١٠٤٢ حين دعيت لتشارك في العرش أختها التي ترملت مرتين وذلك في أعقاب خلع الامبراطور ميخائيل الخامس ، وكانت السن قد تقدمت بالأختين اللتين كانت كل منهما تكره الأخرى ولا تصنى الواحدة منهما أن ترى شقيقتها، ومع ذلك فقد استمر الحكم بينهما مشاركة حتى وجدت « زوى » لنفسها زوجا ثالثا هو قسطنطين التاسع مونوماخوس Monomachos .

وماتت « زوى » في سنة ١٠٥٠ ومات قسطنطين التاسع بعدها بخمسة أعوام ، وحينذاك استقلت تيودورا بالحكم ولم تكن قد تزوجت قط من قبل ، ولم تسمح لأحد أن يشاركها الحكم ، وكانت هي آخر من يبقى من الأسرة المقدونية التي أسسها الامبراطور « بازيل » الأول سنة ٨٦٧ ثم وافتها منيتها في أغسطس ١٠٥٦ وقد أشرفت على السبعين من عمرها ، وأوصت أن يخلفها ميخائيل السادس الذي كان من رجال الطبقة الأرستقراطية المقربين في القسطنطينية .

تيودوسيوس الأول

(٣٧٩ - ٣٩٥)

بعد هزيمة الجيش الروماني الساحقة أمام القوط في وقعة « ادريانوبل » في أغسطس ٣٧٨ وبعد موت الامبراطور فالنز Valenz اعتلى العرش الارجواني تيودوسيوس Theodosius وكان أسبانيا ذا سجل يشهد بثفوقه في القيادة الحربية حتى لقد عينه الامبراطور « جراتيان » Gratian في يناير ٣٧٩ امبراطورا مشاركا، وعهد اليه بحكم القسم الشرقي من الامبراطورية ، فعقد معاهدة مع القوط الموجودين على التحويم الشمالية للامبراطورية واعتبرهم حلفاء Foederati وأنزلهم في الأراضي الامبراطورية ، ومنحهم الاستقلال الذاتي وأعفاهم من الضرائب لقاء ما يؤدونه من الخدمات العسكرية .

تيودوسيوس الثاني

ولما كان تيودوسيوس الأول مسيحيا فقد اعتنق العقيدة كما أقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ ، ومارس سلطانه كإمبراطور روماني بأن أعلن أنه غير مسموح بممارسة أى شكل من أشكال العقيدة الا ما أقره مجمع نيقية .

وفي سنة ٣٨١ أكدت الكنيسة تعريفه للإيمان الحق وللأرثوذكسية فى مجمع من الأساقفة عقده بالقسطنطينية ثم ما لبث أن دعى لعقد المجمع المسكونى الثانى للكنيسة المسيحية . ومنذ ذلك التاريخ اعتبرت المسيحية الأرثوذكسية هى الدين الرسمى للإمبراطورية الرومانية ، كما صدر الأمر بتحريم الطقوس الوثنية التى كان قد أذن بممارستها تحريما باتا ، وأحدثت هذه القرارات رد فعل من الناحيتين السياسية والدينية فى إيطاليا وفى الغرب عامة ، لكن ما إن مات الإمبراطور فانتيان فى مايو ٣٩٢ حتى نودى بمفتصب وثنى إمبراطورا مكانه فخرج « تيودوسيوس » على رأس جيش زحف به على إيطاليا ونجح فى تأكيد سلطانه ، ثم أصبح الحاكم الوحيد لإمبراطورية أعيد توحيدها .

كانت وفاة « تيودوسيوس » الأول فى ميلان فى يناير ٣٩٥ بعد أن استخلف علانية ولده الأكبر « أركاديوس » مكانه فى القسم الشرقى من الإمبراطورية كما جعل ابنه الأصغر « هونوريوس » إمبراطورا فى القسم الغربى .

وقد نقلت جثته من إيطاليا لتستريح راحتها الأبدية فى كنيسة الرسل الطاهرين فى القسطنطينية .

تيودوسيوس الثانى

٤٠٨ - ٤٥٠

لم يكن « تيودوسيوس » الثانى قد جاوز السابعة من عمره حين مات أبوه « أركاديوس » فى يناير ٤٠٨ ، فبقى فى بداية الأمر تحت وصاية « أتييميوس » وزير أبيه ، ثم انتقلت هذه الوصاية الى أخته

« بولخيريا » Pulcheria التي لقب بالقلب الامبراطوري « أوغستا Augusta » .

كان تيودوسيوس منصرفا للاطلاع ومن ثم قنع بترك أمور الحكومة في أيدي وزرائه ، كما عهد بالشئون الحربية الى قادته يصرفونها كما يرون .

والى جانب ذلك كان تيودوسيوس منقادا الى زوجته القوية « اثيناس يودوكيا » athenais Eudocia التي كانت ابنة أستاذ وثني في أثينا .

ولقد نجحت قواته في دعم مكانة الامبراطورية ضد الفرس ، الا انها لم تستطع أن تمنع الوندال من احتلال شمال افريقية .

ولقد أصيبت الامبراطورية الرومانية في الغرب في عهده بصدع لم يمكن رابه ، اذ قام القوط بقيادة زعيمهم « الاريك » بالعيث فسادا في روما ونهبوها سنة ٤١٠ .

اما في الشرق فقد حدثت هزة عنيفة من جراء هجمات المتبربرين ، ولم يكن في الامكان تفادى هذه الضربة الا بصعوبة بالغة ، فقد جاء الهون بقيادة « أتिला » Attila ودمروا كل شيء صادفوه في طريقهم في شبه جزيرة البلقان ، وذلك في الأربعينيات من القرن الخامس للميلاد ، ولم ينجح تيودوسيوس في كبح جماحهم رغم كل المحاولات الجمة التي بذلها ليكف من غلوائهم ورغم الرشاوى الكثيرة التي قدمها لهم ، حتى اذا لم يجدوا ثمة ما ينهبونه في أوروبا الشرقية صرفوا همتهم الى إيطاليا ووجهوا اليها نشاطهم العلواني .

لقد خاف تيودوسيوس أن تلقى القسطنطينية المصير الذي لقيه رومة (عام ٤١٠) فهدد الى « انتيميوس » Anthemius بإقامة تحصينات واستحكامات ضخمة في البر والبحر عزفت بتحصينات « تيودوسيوس » .

كذلك ترك « ثيودوسيوس » بصماته واضحة في العلم والقانون
فأنشأ بالقسطنطينية في عام ٤٢٥ مركزا جديدا للتعليم العالي ، وأشرف
على اصدار مجموعة شاملة تضمنت جميع القرارات والمراسيم الامبراطورية
الصادرة منذ عهد قسطنطين الأول ، فصدر في سنة ٤٣٨ ما يعرف
بالمجموعة القانونية التيودوسيسية Codex Theodosianus لكن اتسم
عهم الى جانب ذلك بالاضطراب بسبب استمرار النزاع الديني الذي
أناره وزاد من اشتغاله « نسطور » الذي كان قد عينه بطركا للقسطنطينية
سنة ٤٢٨ ، وقد وسم نسطور هذا بالهرطيق في مجمع افسسوس
سنة ٤٣١ .

ثيودوسيوس الثالث

٧١٥ - ٧١٧

كان ثيودوسيوس الثالث في بادئ امره جاييا للضرائب في آسيا
الصفرى ، وقد رفعه الجيش من غير اكتراث منه الى السدة الامبراطورية بدلا
من اناستاسيوس الثانى وذلك قرب نهاية عام ٧١٥ اى بعد ستة اشهر
من الحرب الأهلية .

ولم تكن لديه رغبة في الحكم ، زد على ذلك انه كانت تنقصه الموهبة
التي تؤهله ليكون امبراطورا ، وربما وجد الراحة وتنفس الصعداء حين
تمت تنحيته عن العرش على يد ليو الثالث في مارس سنة ٧١٧ .

وقد أمضى بقية أيامه بعد خلعه في « افسسوس » راهبا .

ثيوفانو

٩٥٩ - ٩٦٩

كانت ثيوفانو Theophano زوجة للامبراطور رومانوس الثانى فقد
تزوجها عام ٩٥٦ رغم قوة معارضة ابنه قسطنطين السابع لهذا الزواج

ثيوفيلوس العموري

لأنها لم تكن تزيد عن كونها ابنة حارس إحدى الحانات لكنها كانت بارعة الجمال ، وقد أصبحت امبراطورة حين تم تتويج زوجها عام ٩٥٩ ، وانجبت له طفلين هما بازيل الثانى وقسطنطين الثامن الى جانب انثى هى « أنا » ، ولما وافى الموت زوجها وهو فى الرابعة والعشرين من عمره فى مارس ٩٦٣ أصبحت « ثيوفانو » الوصية على ابنائهما وهم الورثة الشرعيون للأسرة المقدونية .

ولما كان اغسطس من نفس السنة دخل القسطنطينية نقفور الثانى خوفا منه على سلامة أطفالها وزوجه اياها حرصا منه على سلامة حقوق الأسرة حتى يحفظ على أفراد الأسرة حياتهم وحقوقهم الشرعية .

ولقد تم هذا الزواج فى سبتمبر ٩٦٣ .

وانتهى الأمر بدخول « ثيوفانو » الدير ثم نفيت الى أرمينيا ، وقد استدعاهما اولادها حين مات الشمشيق عام ٩٧٦ وعاشت بقية أيامها منوزية مغمورة فى القصر ، أما ابنتها « أنا » فقد تزوجت فلاديمير أمير « كييف » .

ثيوفيلوس العمورى

٨٢٩ - ٨٤٢

ويعرف أيضا باسم ثيوفيلوس Theophilos ابن ميخائيل الثانى كما أنه الثانى فى سلسلة أباطرة الأسرة العمورية ، وقد تلقى العلم على يد العالم يوحنا السابع الجراماتيكي ، وأظهر ميلا شديدا للأدب واقتبالا على الثقافة وأحب العالم العربى وحضارته ، وخرج فى سفارة عظيمة الى خليفة بغداد سنة ٨٣٠ ولم يقصر فى الدفاع عن حدوده الشرقية أو صد هجمات

جستين الاول

المسلمين التي استغرقت معظم عهده ، فقد استولى المسلمون في أيامه على عمورية مسقط رأس أبيه . .

ولقد أدت به رغبته في ضمان تأمين أهم الممرات الجبلية وأكثرها تعرضا لهجمات الأعداء الى اقامة ما يعرف بالـ Kleisourai وهي مناطق حدودية عسكرية وإدارية جديدة ، فأنشأ واحدة في القرم ، وثانية في « دورازو » بالبانيا ، كما توافر لديه أسطول قوى وإن لم يكن له أثر يذكر الا في صقلية .

ولقد تمكن العرب في عهده من الاستيلاء على « تارانطو » في جنوب إيطاليا سنة ٨٣٩ مما دعاه الى عرض اقتراح بتكوين تحالف من الأباطرة الغربيين ضد العدو المشترك ، وفكر من أجل ذلك في أن يزوج ابنته من لويس بن لوثير .

وكان ثيوفيلوس من أكبر المشجعين لحركة إحياء العلوم في القسطنطينية ، فعين يوحنا جراماتيوكوس بطركا ، وكذلك ليو الرياضي الذي كان في علمه موسوعة ثقافية متحركة ، والذي طبقت شهرته الخافقين حتى تسابق الخلفاء في العمل على جذبه الى بلاط بغداد وكان كل من هذين الرجلين العالمين يشابع امبراطوره في آرائه اللايقونية ، وإن كانا في هذا مدفوعين بالفكر أكثر من تأثرهما بالايمان .

لقد كان ثيوفيلوس آخر الأباطرة اللا أيقونيين وآخر من جيب الاضطهاد الواقع على المتمسكين بتوقيهم للصور والتماثيل المقدسة ، وكانت وفاته في يناير ٨٤٢ ، وبموته ماتت اللا أيقونية كسياسة رسمية للدولة .

جستين الاول

٥٩٨ - ٥٢٧

اختير جستين الاول امبراطورا اثر وفاة « أناستاسيوس الاول » في يوليو ٥١٨ ، وهو الليرى الأعزل وكان يشتغل في بادئ أمره بتربية الخنازير ثم صار جنديا ، وتدرج في سلك الوظائف الحكومية حتى صار

جستين الثانى

قائد الحرس الامبراطورى فى القسطنطينية وعرف باسم Excutibore ويقال انه كان أميا لكنه اهتم بالنظر فى المسائل اللاهوتية ولم يكن لديه وقت للالتفات للمنوفستيين الذين رفضوا قبول ما قرره مجمع خالقدونية ٤٥١ فلم يأخذ بالصيغة المسماة بالتوفيقية Henotikon التى حاول بها الامبراطور « زينو » حل المشكلة ، ومن هنا كان اضطهاده للمونوفستيين دعاة الطبيعة الواحدة ، أما البابا الذى كان قد اصدر قرار اللعنة وندد بكل من أخذ بالصيغة التوفيقية Henotikon فقد سمح لكنيسة القسطنطينية بتناول القداس والعشاء الربانى .

كذلك كان جستين الأول معارضا لفكرة الأريوسية فى العقيدة المسيحية التى صادفت ذيوغا واقبالا فى مملكة القوط بايطاليا .

ولم يتأثر جستين بأحد فيما يتعلق بالمشكلات الخارجية ، على انه لابد من القول بأن معظم سياسة عهده الخارجية - ان لم تكن كليا - كانت قائمة على التوجيهات المقترحة - بل الملاءة عليه - من ابن أخيه جستينيان الأول الذى خلفه بعد وفاته وهو فى السابعة والسبعين من عمره . وذلك فى أغسطس ٥٢٧ .

جستين الثانى

٥٦٥ - ٥٧٨

امتدت حكومة جستين الثانى من ٥٦٥ حتى ٥٧٨ وهو ابن أخت جستينيان الأول ، كما خلفه على الكرسى الامبراطورى فى نوفمبر ٥٦٥ ، ولما أجهده التفتيش عن موارد تملده بما يعينه على الوفاء بسداد تكاليف ما يحتاجه للدفاع عن هذه الامبراطورية الفسيحة الأركان التى حكمها خاله ، فقد حاول الاقتصاد وتوفير ما يمكن توفيره عن طريق عدم دفع الجزية للفرس مما أدى الى اشعال نيران الحرب بين جديد بين الطرفين عام ٥٧٢ ، وانتصر

جستينيان الاول

الفرس في هذه الحرب انتصارا أقلق بال جستين الثاني وأقضى مضجعه فقامت زوجته « صوفيا » نيابة عنه وبذلت جهدها للوصول الى السلم ، ونجحت في ذلك اذ دفعت للفرس جزية تربو على الجزية التي كانت تدفعها الدولة لهم من قبل .

أما من ناحية الجبهة الشمالية فقد استمر الأفار والصقالبة في تسللهم الى بلاد البلقان .

وأما في الساحة الغربية - حيث شمال إيطاليا - فقد اجتاح اللومبارديون كل ما في طريقهم هناك ، وأصبحت الحكومة الامبراطورية حبيسة وراء أسوار « رافنا » ومعزولة عن القسطنطينية وعن رومة ايضا ، مما أدى الى سقوط ميلان سنة ٥٦٩ ، وترتب على ذلك هزيمة الجيش الذي أرسله جستين الثاني الى إيطاليا سنة ٥٧٥ ، وحينذاك راحت الامبراطورة « صوفيا » تلج على زوجها جستين أن يتبنى الجندي تيبيريوس Tiberius فاستجاب لها وتبناه وجعله ولي عهده ولقبه بالقيصر ، وتم ذلك كله في ديسمبر ٥٧٤ ، ثم تقاعد جستين الثاني في السنوات الأخيرة القليلة المتبقية من عمره ، وأخلد الى السكون والراحة ثم وافاه أجله في أكتوبر ٥٧٨ .

جستينيان الاول

٥٢٧ - ٥٦٥

اعتلى جستينيان عرش الامبراطورية سنة ٥٢٧ وهو من مواليد سنة ٤٨٣ ، وكان اسمه بيترس سباتيوس Petrus Sabbatius ثم جعله « فلافيوس جستينيانوس » Flavius Justinianus ، وقد تبناه خاله الامبراطور جستين الاول الذي مات في أغسطس ٥٢٧ حتى خلفه جستينيان الاول ، وكان مثله الليرى الأصل يتكلم اللاتينية ، ولما صار

امبراطورا احاط نفسه بالاداريين والعسكريين الاكفاء ، وكان لزوجته
الاطيمة « تيودورا » تأثير كبير عليه اذ انه بعد خمسة اعوام من اعتقاله
انعش راجيته ثورة عارمة في القسطنطينية عرفت بثورة « نيكيا » Nika
وهي التي امتدت فيها يد التخريب والتدمير الى كثير من نواحي المدينة ،
وكانت هذه الثورة ذريعة له كي يعمل على ما يؤكد سلطانه المطلق الذي
كان يؤمن بأنه حق الهى له ، وكانت انجازاته الرئيسية التي قام بها
بعد ذلك تتمثل في استرداد ما كانت الامبراطورية قد فقدته من ولاياتها
الفريية ، كذلك ما أصدره من التشريعات القانونية وانشائه الحصون
وتشييده الكنائس .

وعلى الرغم من أنه كان من سياسته استرداده الاراضى التي كانت
بيزنطة قد فقدتها الا أن هذا الاسترداد تم على يدي قائديه العظمين
بلزاريوس ونارسييس . ويرجع الفضل في تحقيق اصلاحاته التشريعية
والقانونية الى مستشاره القانونى تريبونيان Tribonian ، كما أن كنيسة
أياصوفيا التي شيدها في القسطنطينية (ومعناها الحكمة المقدسة)
وهي من أعظم ما شيد من دور العبادة انما قام بتصميمها وبنائها مهندسان
اغريقيان شريان هما انتيمبوس Anthemius من أهل « ترالى »
« وايزيدور » من أهل ملطية .

وكان الذى تولى جمع الأموال التى تطلبتها مشاريعه عامله الجبار
الأمي « يوحنا الكبادوكي » .

ورغبة من جستنيان فى أن يتيسر له القيام بحملاته فى القسم الغربى
من البلاد فانه بادر الى عقد اتفاق مع الفرس أعداء الامبراطورية الرومانية
التقليدية وذلك سنة ٥٣٢ .

ولقد بدأ عمله فاسترد التسمال الأفريقى من قبضة الوندال ،
ولما فرغ من ذلك قام بتحرير صقلية وايطاليا وسردينيا وكورسيكا

وجنوب اسبانيا واستردادها من القوط الشرقيين والغربيين ، حتى اذا اهل عام ٥٥٥ حق لجستينان أن يتباهى بأن البحر الأبيض المتوسط عاد مرة أخرى ليكون بحيرة رومانية ، لكنه تكبد فى ذلك خسائر فادحة أضرت بالاقتصاد واستنزفت منه الأموال الطائلة التى أرهقته هو وخزنته . هذا بالإضافة الى أن الحروب أدت الى انتشار الطاعون الذى كان لا يبقى على أحد ولا يذر والذى عم جميع النواحي سنة ٥٤٣ .

كان لابد للولايات الشرقية أن تدفع ثمن هذا كله لأنه على الرغم من أن البلاد الواقعة على حدود الدانوب والفرات كانت محاطة بسلسلة من الحصون والقلاع إلا أنها أصبحت تعاني نقصا بينا فى القوى البشرية ، وهو أمر لم يقب عن بال الفرس فى الشرق نشجوا اتفاقهم مع جستينان واجتاحوا أنطاكية سنة ٥٤٠ ، فاضطر جستينان مقهورا الى دفع الجزية لكسرى نارس ليوقف عدوان الفرس .

ولما كان جستينان يعتبر نفسه امبراطورا مسيحيا رومانيا وأنه ظل الله على الأرض ونائبه فيها فقد وجد الواجب يقتضيه أن يعمل على فرض نسق عقائدى واحد على رعاياه ، وأن يربط بين الدين والدولة برباط وثيق تحت اشرافه ، ورأى أن تحقيق ذلك يفرض عليه القضاء على الهرطقة لا سيما الهرطقة المونوفستية ويمحق نظرية اصحاب البدعة الضالة ، ورأى ألا يكون هناك أى تعامل مع الفلسفة اليونانية الوثنية ، أو أى تسامح معها إلا فى حدود المبادئ المسيحية ، ومن ثم أمر فى سنة ٥٢٩ بإغلاق الأكاديمية الأفلاطونية فى أثينا الى الأبد ، على أن محاولاته فى الرصول الى شئ من التفاهم والوسطية مع المونوفستية أدت الى اغضاب كل من كنيسة رومة وأساقفته الشرقيين معا .

ووقع هو فى النهاية تحت شبهة الهرطقة ومات فى نوفمبر ٥٦٥ وورث خلفاؤه عنه ماله من صوفية مسيحية رومانية ، وانعكس مجد عصره فيما خلفه من المنشآت المعمارية ، وما تركه من الأمجاد الفنية والأدبية والفلسفية والدينية التى امتازت بها بيزنطة فى القرن السادس .

جستنيان الثانى

جستنيان الثانى

٦٨٥ - ٦٩٥

٧٠٥ - ٧١١

حكم جستنيان الثانى فترتين احدهما من ٦٨٥ حتى ٦٩٥ والثانية من ٧٠٥ حتى ٧١١ ، وقد خلف أباه قسطنطين الرابع فى سبتمبر ٦٨٥ ، وكان يومها فى الرابعة والعشرين من عمره ، وعقد العرب معه فى مستهل حكمه اتفاقية طيبة عادت عليه بالنفع اذ اتاحت له فرصة انصرف فيها لمواجهة أعدائه الآخرين فخرج فى سنة ٦٨٨ على رأس حملة ضد الصقالبة فى مقدونيا وكانوا يهددون تسالونيكا ، وتمكن فى هذه الحملة من اخضاعهم ، كما نقل الآلاف منهم الى آسيا الصغرى مما أدى الى تقوية نظام التيمات Themes أى الوحدات العسكرية الادارية .

كما أنشأ وحدة عسكرية ادارية جديدة هى التى عرفت بهيللاس Hellas فى بلاد اليونان الوسطى ، حتى اذا كانت سنة ٦٩١/٦٩٢ عقد فى القسطنطينية المجلس الكنسى المعسروف باسم Quinisextum أو مجمع تروللو Trullo نسبة الى قاعة بالقصر كانت لها قبة عالية ، وهو المجلس الذى صادق على أحكام وقرارات المجمعين الخامس والسادس ، وقد اهتم هذا المجمع على وجه الخصوص بالمسائل التنظيمية ، ولكن البابا رفض قراراته رفضا باتا فحاول جستنيان القبض عليه فأحبط عسكر رومة محاولته فباعت بالفشل .

كان جستنيان الثانى يتفاخر بتقواه وتدينه ، حتى لقد رسم صورة المسيح على عملته ، غير أن كبرياه وتسلمه على الرقاب هما اللذان جعلوا الناس تنكر له وتقف ضده موقف المعارضة ، فثار عليه الطبقة الثيوقراطية سنة ٦٩٥ ونودى بـ « ليونتئوس » Leontics والى هيللاس امپراطورا مكانه ، وخرج جستنيان من هذا مجدوع الأنف مما جعل الناس يلقبونه بنذ الأنف المجدوع ، ثم تم نفيه الى بلاد القرم .

جوفيان

على أنه بعد سلسلة من المخاطر التي قام بها بين الخزر والبلقان عاد مرة أخرى إلى القسطنطينية ليكون امبراطورا ، وكانت عودته هذه المرة بمساعدة جاءته من الجيش البلغاري وذلك سنة ٧٠٥ ، ثم جرت مذبحه اغتيال فيها « ليونتيوس » .

كان أبرز ما امتازت به هذه الفترة الثانية من حكم جستنيان الثاني هو استفحال الرعب وانتشار الفزع والانتقام على الرغم من أنه أصلح ما بينه وبين البابوية حتى أن البابا قسطنطين زار القسطنطينية عام ٧١٠ .
إلا أن يد الاغتيال امتدت إلى جستنيان وجميع أفراد أسرته في ديسمبر من السنة التالية ونودي بفيليببوكوس بردانس *Philippikos Bardanes* امبراطورا مكانه .

ولقد كان جستنيان الثاني آخر من كان في الوجود من الأسرة التي أسسها هرقل .

جوفيان

٣٦٣ - ٣٦٤

هو الامبراطور فلافيوس جوليانوس جوفيان *Jovian Flavius* الذي اعتلى العرش من سنة ٣٦٣ إلى العام التالي فقط ، حين نادى به قواته امبراطورا في أرض الجزيرة وقت أن لقي جوليان مصرعه ، وكان جوفيان حينذاك جنديا تحت لوائه ، وكان مقتله على يد الفرس في يونيو ٣٦٣ .

ما كاد جوفيان يعتلي العرش حتى سارع إلى عقد صلح مع العدو واتم معه هدنة ولكن لم يقدر له الرجوع بعدها إلى القسطنطينية إذ لفظ الروح وهو في طريق عودته إليها وذلك في فبراير ٣٦٤ .

جوليان - جون تزيمسكس

كان جوليان صادقا في نصرانيته ، شديد الحماسة لها ، ومن ثم كرس جهده للقضاء على الوثنية التي جاهد جوليان من قبل في احيائها ، كما عرف عنه [أى عن جوليان] أنه اراد معاودة الاعتراف بالمسيحية كدين رسمى للدولة ، ولما مات خلفه « فالنز » .

جوليان

٣٦١ - ٣٦٣

هو فلافيوس كلوديوس جوليانوس المعروف في اللغات الحديثة باسم « جوليان » ، وهو ابن أخى قسطنطين الأول وابن عم الامبراطور « كونستانتينوس Constantius » الذى خلفه سنة ٣٦١ ، وقد نشأ جوليان مسيحيا الا أن مداومته النظر في الفلسفة اليونانية القديمة أثناء وجوده فى « بيرجامون » ، و « أفسوس » واثينا أدت به الى التخلّى عن عقيدته مما حمل الكنيسة على أن تمنعته بجوليان « المرتد » ، وهو يمثل رد الفعل الوثنى على الحركة المسيحية المتشددة التى مارسها أسلافه .

ومن الجلى الواضح انه كان مدفوعا الى إقتراف أعمال شريرة من التعصب ضد المسيحية فى امبراطوريته ، ولكنه كان آخر امبراطور وثنى روماني وآخر واحد من بيت قسطنطين الكبير ، وقد قتل وهو يجارب الفرس فى الجبهة الشرقية فى يونيو ٣٦٣ ، وكان يومذاك فى الخامسة والثلاثين من عمره ، وكان قد فشل فى ارجاع عقارب ساعة التاريخ الى الوراء .

جون تزيمسكس

٩٦٩ - ٩٧٦

يعرف جون الاول فى الكتب العربية بالشمشيق Tzimiskes وأصله من « تشمشجازك » Tshemeshgazek قرب ملطية وقد تبوأ

جون تزيمسكس

عرش القسطنطينية في ٩٦٩ حتى ٩٧٦ ، وكان من أسرة عسكرية ، وكانت أمه تمت بصلة القرى الى أسرة فوكاس . ويرجع الفضل في اكتشاف مهارته الحربية الى الامبراطور نقفور الثاني فوكاس الذي عهد اليه سنة ٩٦٣ بقيادة الجيوش الشرقية .

وقد أصبح يوحنا الشميشيق هذا عشيقا لثيوفانو زوجة الامبراطور ، وصار أثرا عندها حتى لقد شاركها في اغتيال مولاه الذي هو زوجها سنة ٩٦٩ ، وما كادت تمهد له الطريق الى العرش حتى وافق على الشروط التي فرضها البطرك « بوليكتوس » ، وهى القاضية بوجود القصاص من مفتالى نقفور ونفى الخائنة الشريرة « ثيوفانو » ، ثم قام البطرك بتتويجه وعرف ببوحنا [جون] الأول فى ديسمبر ٩٦٩ ، وما كاد يتخلص من خليلته حتى اقترن « بتيودورا » احدى بنات الراحل قسطنطين السابع التي كانت عمّة الوريثين الشرعيين للبيت المقدونى ، وهما بازيل الثانى وقسطنطين الثامن اللذان طالبا يوحنا بالقيام بالوصاية عليهما كسلفة وبذلك توارت أسرة فوكاس .

ونودى ببرداس فوكاس فى قيصرية امبراطورا ، ودبر ليو - وهو شقيق نقفور - انقلابا فى القسطنطينية لكن سرعان ما تم القضاء على الاثنين وقام نقفور بحركة طائشة حين استدعى الروس لمهاجمة بلغاريا اذ انهم ما كادوا يصبحون داخلها حتى رفضوا مبارحتها والعودة الى ديارهم ، فصارت مهمة « يوحنا تزيمسكس » الاولى هى تصيدهم وطردهم ، ونجح فى هذا المجال نجاحا ملحوظا ، فقد أنزل الهزيمة بالامبراطور الروسى « سوماتوسلاف » Somatoslav كما ألقى القبض على الملك بوريس البلغارى .

وقاد تزيمسكس عدة حملات ضخمة ضد العرب فى الشرق ، وجرت بينه وبين أمير الموصل وقعة على الفرات انتصر فيها عليه ، كما ظهر على الفاطميين فى مصر ، حتى اذا جاءت سنة ٩٧٥ أصبح البيزنطيون يسيطرون

جون السابع بالايولوجس

على كل الساحل من قيصرية الى أنطاكية ، وعلى معظم المدن الداخلية وأصبح تزيمسكس على قيد رمية من بغداد والقدس .

أما في القسم الغربي فقد عالج الدبلوماسية المضطربة التي أثارها نقفور فوكاس فارتضى أن يزوج إحدى الأميرات البيزنطيات من ابن الامبراطور الألمانى « أوتو » . كما احتفل في ابريل ٩٧٢ في رومة بعقد قران أوتو الثانى على « ثيوفانو » إحدى قريبات يوحنا تزيمسكس .

على أن الأمل بالحصول على انتصارات عسكرية ودبلوماسية فعالة أصيب بنكسة عاجلة بسبب موت يوحنا هذا في يناير ٩٧٦ ، وقد بلغ الحادية والخمسين من العمر وترجع وفاته الى إصابته بالتيفود ، وإن كانت معظم المصادر ترجع أنه مات مسموما ، وأن الذى دس السم له إنما هو كبير حجابيه « بازيل » : كراهية منه لما يراه من ضياع القوة من يده ، وسرعان ما اعتلى العرش الوريث الشرعى للبيت المقدونى وهو بازيل الثانى ٩٧٦ - ١٠٢٥ .

جون السابع بالايولوجس

١٣٥٤ - ١٣٩١

كان الامبراطور جون (يوحنا) بالايولوجس (الثانى) أول أبناء « أندرونيكوس » الثالث وكان فى التاسعة من عمره يوم مات أبوه ، فقامت أمه « أنا » التى هى من سافوى بالوصاية عليه ، وساندتها البطرك يوحنا (جون) كاليكاس الرابع عشر فايد مطالب زوجها الراحل فى أن يقوم أخلص مستشاريه وهو « يوحنا السادس كانتاكوزينوس » بالوصاية على الطفل ولئى العهد ، مما أدى الى نشوب حرب أهلية بين أنصار المتنافسين الطامعين فى السلطة ، وانتهى هذا الصراع المرير بعد ست سنوات بدخول « كانتاكوزينوس » القسطنطينية فى فبراير ١٣٤٧ منتصرا ووضع التاج الامبراطورى على رأسه ، وزوج ابنته « هيلينا » من جون

الخامس ، حتى اذا كان ديسمبر ١٣٥٤ تخلى عن العرش الذى انتقل الى يوحنا الخامس خالصا له من غير شريك ، لا ينازعه فيه احد .

وحدث فى هذه السنة ذاتها أن أقام الأتراك العثمانيون أول نقطة ارتكاز لهم فى أوروبا فى « جاليبولى » ، وحينذاك راودت يوحنا الآمال بنجدة تأتيه من العالم المسيحي الغربى ، فاستنجد فى سنة ١٣٥٥ بالبابا عارضا عليه أن يجعل كنيسة القسطنطينية تابعة لرومة مقابل أن ترعى البابوية امبراطوريته وتحميها . على أنه بعد عشر سنوات من هذا التاريخ - حين تلاشى هذا الأمل - مضى يوحنا ينشد العون من ملك المجر لويس الكبير ، لكن لم يتكلم مسعاه هذه المرة أيضا بالنجاح ، بل لقد أمسكه البلفار وهو فى بعض الطريق أثناء عودته الى بلده ولم تيسر له النجاة الا بفضل أحد أقاربه وهو « أمادوى سافوى » Amadeo الذى جاء بأسطول صغير الى القسطنطينية واسترد « جاليبولى » من الترك [العثمانيين] ، ثم راح يلج على يوحنا أن يقوم بزيارة البابا شخصيا فاستجاب له بعد لاي ، وجاء يوحنا عام ١٣٦٩ الى رومة معلنا خضوعه للبابا « أربان الخامس » . لكن حدث أثناء عودته أن ألقي القبض عليه فى البندقية بتهمة دين فى ذمته لم يوفه ، فأسرع ولده مانويل (الثانى) بدفع كفالة أطلق بها سراحه فعاد الى القسطنطينية فى ١٣٧١ ، وحينذاك علم أن الترك قد أحرزوا أول انتصار عظيم لهم على التراب الأوروبى وذلك حين هزموا الصرب فى وقعة جرت أحداثها على ضفاف نهر « ماريكا » Marica .

ولما بلغ الياس بجون غايته من احراز أى كسب مادى من جانب الغرب لتمام تضحياته الروحية أعلن نفسه فصلا اقطاعيا تابعا للسلطان العثمانى مراد الأول ، فثار ولده « أندرونيكوس الرابع » عليه وزج به فى الحبس وتولى هو السلطة بدلا منه ، وظل يحكم من ١٣٧٦ حتى عام ١٣٧٩ .

على أن الامبراطور جون [يوحنا] هذا تمكن من استرداد عرشه بفضل نجدة أسعفه بها الترك والبنادقة ، ولقد ظلت امبراطوريته لسنوات

جون السادس كانتاكوزينوس

قلائل هشة العود ، وما كان بقاؤها الا بفضل الترابط الضعيف بين افراد أسرته ، فقد تولى الحكم كامبراطور في القسطنطينية ، كما تولى ولده « أندرونيكوس الرابع » الحكم في تراقيا ، وتولاها في تسالونيك ابنته الثانية مانريل الثانية ، وأما ولده الرابع « تيودور » فقد صار الى « ميسترا » في البلوبونيز .

على انهم جميعا كانوا تحت رحمة السلطان العثماني الذي استولى على تسالونيك ، سنة ١٣٨٧ ، ثم ما لبث أن أحرز نصره التالي في المعركة الحاسمة « كوسوفو » سنة ١٣٨٩ .

وحدث في سنة ١٣٩٠ أن اغتصب العرش من يوحنا الخامس حفيده جون السابع (ابن أندرونيكوس الرابع) فجاء حينئذ ولده المخلص مانويل مرة أخرى لانقاذه ، فلم يرض هذا العمل السلطان بل أسخطه عليه ، وأذ ذاك حبس جون نفسه في قصره ولازمه حتى وافاه أجله في فبراير ١٣٩١ .

وعاشت أرملة « هيلينا » بعده بضع سنوات ثم ماتت وقد ترهبت فخلفه ابنه الثاني مانويل الثاني بالايولوجس .

جون السادس كانتاكوزينوس

١٣٤٧ - ١٣٥٤

هو جون [يوحنا] كانتاكوزينوس Kantakouzenos الذي ظل معتليا سدة الحكم من ١٣٤٧ - ١٣٥٤ ، وهو من أبناء الأسر الأرستقراطية الثرية ذات الأملاك والأراضي الواسعة ، وقد بلغ ذروة الشهرة وذيوع الصيت خلال الحرب الأهلية التي جاءت بأندرونيكوس الثالث الى العرش (١٣٢١ - ١٣٢٨ م) .

كان جون السادس كانتاكوزينوس صديقا وفيا لأندرونيكوس الذي اختاره ليكون قائدا عاما ، أي « دومينيكوس » ، ولما مات « أندرونيكوس » عام ١٣٤١ توقع جون السادس أن يصير هو ذاته وصيا

على الوريث الطفل « جون بالايولوجس » ، ولكنه وجد الخذلان فيما كان يرحوه على يد الامبراطورة الأرملة « أنا دي سافوى » والبطرك يوحنا الرابع عشر كاليكاس ، ومن ثم ظل معلنا الحرب عليهم لما يقرب من ست سنوات ، وقد اتخذ « تراقيا » قاعدة له حيث نادى به انصاره امبراطورا في أكتوبر ١٣٤١ ، ووجد معاونة من الحاكم الصربي « ستيفن دوسان » ومن بعض الأمراء الأتراك الذين رأوا أن صالحهم انما يكون في قيام حرب أهلية في بيزنطة .

ولقد زوج يوحنا هذا ابنته تيودورا من أورخان أمير « بيشنيا » ، على أن دفة الحرب ما لبثت أن عادت إلى صالحه بعد سلسلة من الهزائم المريعة ، وتوج في مايو ١٣٤٦ امبراطورا في « أدريانوبل » ثم ما لبث أن دخل القسطنطينية في فبراير ١٣٤٧ حيث توج للمرة الثانية ، ومع ذلك فقد جعلوه امبراطورا مشاركا مع الصغير يوحنا الخامس الذي تزوج ابنته « هيلينا » .

كان ليوحنا كانتاكوزينوس أفكار عدة تستهدف احياء الامبراطورية ، ولكن لم يعد للناس ثقة به باعتباره ممثلا للاستقرارية ، فتمرد عليه اهل تسالونيكا ، وحولوا مدينتهم إلى معسكر أو مقاطعة تتحكم فيها طائفة من الارهابيين ويسيطرون عليها ، وقد عرف هؤلاء المتمردون باسم Zeolots (النشطاء المتحمسين) ولم يستطع يوحنا السادس كانتاكوزينوس إعادة النظام إلى هناك قبل سنة ١٣٥٠ ، بل انه لم يتمكن من ذلك إلا بمعاونة القوات التركية له .

حدث في السنة الأولى من حكمه أن اجتاحت الطاعون [الموت الأسود] بيزنطة وأهلك غالبية سكانها مما أتاح للحرب الفرصة لمهاجمة شمال بلاد اليونان واحتلاله .

واعد يوحنا العدة ليعلم أن لا تبعية لامبراطوريته للبنادقة ولا للجنوية ، وذلك ببناء الأسطول مما أفضى إلى امتحاض الإيطاليين ، وقد أدى ذلك الموقف إلى الزج به في الحروب المستمرة بين جنوة والبندقية ، هذا إلى جانب أن الأتراك كانوا خصما لدودا لا يؤمن جانبهم .

جون السابع بالايولوجس

وبلغت مشاكله ذروتها حين شرع في تأكيد شرعية حقه بالقوة ، فبدأ أكبر أبنائه وهو « ماتيو » في مناضلته وتوج نفسه امبراطورا شريكا له سنة ١٣٥٣ ، ثم تعقدت الامور بعد ان احتل أصدقاؤه الترت جاليبيون في مارس ١٣٥٤ ، وأعلن في القسطنطينية في نوفمبر ان يوحنا هو الامبراطور الشرعى ، وتنحى يوحنا السادس عن العرش في ديسمبر واعتزل الحياة حتى آخر أيامه حيث عاش في أحد الأديرة ، ومع ذلك ظل الناس يلتصون منه النصيحة باعتباره سياسيا قديما محنكا قد تمرس بالسياسة .

ولقد كان من انجازاته الطبية تعيينه ابنه الثانى « مانويل كانتاكوزينوس » واليا على المورة (البلويونيز) البيزنطية .

ولقد وافته منيته في « ميسترا » في يونيو ١٣٨٣ ، وكان قد انصرف للتأليف حين تقاعد ، فوضع بعض الرسائل الدينية ، وكان الكثير منها دفاعا عن فكرة الـ Hesychasts التصوفية حسبما أقرها صديقه « جريجورى بالاماس » .

ولما أصبح امبراطورا ترأس مجمع ١٣٥١ الذى أعلن صحة الـ Hesychasts .

وقد اشتهر يوحنا الساس أكثر ما اشتهر بتاريخه الذى وضعه على شكل مذكرات دافع فيه عن نفسه وذلك فيما بين عامى ١٣٢٠ و١٣٥٧ .

جون السابع بالايولوجس

(١٣٩٠)

تولى يوحنا السابع بالايولوجس سنة ١٣٩٠ العرش وكان الابن الوحيد لاندرونيكوس الرابع ، ولقد شجعه الجنوبيون والأتراك العثمانيون.

جون الثامن بالايولوجس

على أن يقوم بحركة انقلاب أخرج فيها جده جون الخامس وحل هو محل
امبراطورا بالقسطنطينية وذلك فى أبريل .

الا ان حكمه انتهى بتدخل قريبه « مانويل » الأول الذى استطاع
بعون من البنادقة أن يعيد جون الخامس الى العرش ، وقد تولى حراسة
القسطنطينية من ١٣٩٩ حتى ١٤٠٢ خلال وجود مانويل فى الغرب حيث
كان قد عهد اليه بالاتفاق مع سليمان ابن السلطان الراحل بايزيد على
شروط التراضى بينهما ، بعد أن تمكن المغول من اقتطاع أجزاء من الأراضى
العثمانية اثر موقعة أنقرة سنة ١٤٠٢ [= جمادى الآخرة ٨٠٤] .

ولما كانت سنة ١٤٠٨ ذهب ليتولى حكومة تسالونيكيا ، وهنا مات
فى سبتمبر ١٤٠٨ .

وكان ليوحنا من الأولاد واحد مات قبله عرف بالامبراطور
« أندرونيكوس الخامس » .

جون الثامن بالايولوجس

١٤٤٨ - ١٤٢٥

تولى جون الثامن بالايولوجس المرش البيزنطى من ١٤٢٥ حتى
١٤٤٨ وهو أكبر أبناء مانويل الستة الذى جعله امبراطورا مشاركا له
فى الحكم سنة ١٤٢١ ، ولما كان شهر يونيو من العام التالى قام السلطان
مراد الثانى بمحاصرة القسطنطينية ولم يعد يتبقى أى شىء من الامبراطورية
البيزنطية سوى المورة [البلوبونيز] التى كان يوحنا هذا قد تولاها
كحاكم اقليمى ، كذلك كانت تسالونيكيا التى كان الترك يحاصرونها هى
الأخرى التى كانت تحت حكم « أندرونيكوس » أخى يوحنا لكنه أسلمها
الى البنادقة فى سنة ١٤٢٣ فظلت فى أيديهم حتى اقتحمها الترك ودمروها
عام ١٤٣٠ . وكان مانويل قبل موته سنة ١٤٢٥ قد حذر ولده يوحنا من
عقد أى اتفاق مع مسيحيى الغرب بشأن إثارة حرب صليبية ، اذ كان

يعرف في ولده أنه لا يرى سبيلا لتخليص القسطنطينية الا بهذه الحرب ،
ففي سنة ١٤٣٠ فتح باب الحوار مع البابوية وذلك حين دعاه البابا
« يوجين الرابع » ١٤٣١ - ١٤٤٧ للحضور على رأس وفادة الى مجمع
يعقد في « مارا » لاعلان الوحدة بين الكنائس الشرفيه والغربية .

ولما كان البيزنطيون باعتبارهم مسيحيين قد عادوا الى الطريق
الصحيح فانهم حينئذ يكونون اصلح الناس للدعوة لقيام حرب صليبية
لانتقاذهم من الترك ، واصطحب يوحنا معه في هذه الرحلة بطرركه « يوسف
الثاني » وحشدا كبيرا من الاساقفة والقساوسة والعلمانيين وصلوا الى
ايطاليا في مارس ١٤٣٨ ، وبذل « جون الثامن بالايولوجس » جهدا كبيرا
في السيطرة على أساقفته أولا في مجمع فرارا ثم في فلورنسا حتى تم
انعقاده في سنة ١٤٣٩ ، كما تم في يوليو من هذه السنة اعلان اتحاد
الكنائس تحت زعامة رومة .

أدى اعلان هذا الاتحاد الى اثاره غضب حاد واضطراب عنيف في
القسطنطينية ، حتى لقد اتهم الجميع من وافقوا عليه [على هذا الاعلان]
بالخيانة .

على أن الجزء الذي كان يرجوه يوحنا الثامن من وراء هذا الاتحاد
ويطمح فيه قد تحقق فقد قامت الحملة الصليبية الموعودة في سنة ١٤٤٣
بقيادة ملك المجر ، غير أن الأتراك قضوا عليها قضاء مبرما في وقعة «فارنا»
Varna الواقعة على البحر الأسود في نوفمبر ١٤٤٤ ، وانتقم السلطان
ممن أيدوها وشجعوا عليها انتقاما مرا اذ خرب بلاد اليونان واستأصل
قاداتها الأحياء في كوسوفو في ١٤٤٨ .

ولقد مات يوحنا الثامن في أكتوبر من تلك السنة حسير القلب
ألا من أصدقائه الغربيين كما فقد ثقة معظم رعاياه فيه .

وقد تزوج يوحنا ثلاث مرات كانت الأولى من « أنا » ابنة بازيل
الأول صاحب موسكو ، وأما المرة الثانية فكانت من « صوفيا »

رومانوس أرجيروس الثالث

دى مونتفرات ، والثالثة من مارية بنت ألكسيوس كومنينوس الرابع
امبراطور طرابيزون ، ولكنه لم ينجب قط ، وتركزت رغبته فى أن يخلفه
على العرش أكبر اخوته الخمسة قسطنطين الحادى عشر .

رومانوس أرجيروس الثالث

(١٠٢٨ - ١٠٣٤)

ولد رومانوس الثالث أرجيروس argyros فى أسرة رفيعة المقام
ومن العائلات المرموقة ذات السيادة فى القسطنطينية ، فلما كانت سنة
١٠٢٨ صار هو محافظ المدينة ، واضطر فى نفس السنة - تحت ضغط
قوى من الامبراطور الراحل قسطنطين الثامن أن يطلق زوجته وأن يتزوج
من « زوى » Zoe أخت الإمبراطور ، وبهذه الطريقة أصبح «رومانوس»
امبراطورا وأصبح يعرف برومانوس الثالث .

وعلى الرغم من أن « زوى » كانت فى العقد السادس من عمرها
الا أنها سرعان ما وجدت أنه كهل فراحت تلتمس متعتها مع شاب فلاح
يدعى ميخائيل فتزوجته فصار يعرف بميخائيل الرابع .

وقد مات رومانوس أرجيروس فى الحمام فى أبريل ١٠٣٤ .



واذا تكلمنا عن « أرجيروس » هذا من الناحية الادارية المدنية قلنا
انه أفسد اصلاحات أسلافه لا سيما من الناحية الاقتصادية اذ فرض نظام
الالتزام فى الضرائب وبذلك يسر الحياة على كبار ملاك الاراضى الذين
أصبحوا قادرين على بسط نفوذهم على الحياة حتى جعلوهم لا يتحركون
الا وفق هواهم واراوتهم ، كما صيروهم عيوناً لهم على صغار الملاك الذين
اضطروا الى اللجوء الى ذوى الثراء والباس والسلطان يلتمسون منهم
حمايتهم ورعايتهم لهم ، ويكون (أعنى هؤلاء الجبسة) فى مقابل ذلك
أتباعاً لهم .

رومانوس الثانى بن قسطنطين

٩٥٩ - ٩٦٣

كان رومانوس الثانى لا يزال فى الحادية والعشرين من عمره حين مات أبوه قسطنطين السابع فى نوفمبر ٩٥٩ فورث عنه امبراطورية قوية الجانب ذات بأس شديد ، اتسمت بالازدهار ، وقد أوصاه أبوه خير وصية حين عرفه بالكيفية التى يدير بها امبراطوريته ادارة صالحة وكيف يقبها غائلة الأحداث وعشرات الأيام ، لكن رومانوس كان شابا عرييدا ، وكان كما قال جيبون « يؤثر قضاء وقته فى دعة واسترخاء » غير أن الحظ حاله بأن وجد حوله كوكبة من ذوى الموهبة والكفاءة من رجال السياسة والحرب ، واستهل عهده بأن فصل « بازيل » مستشار أبيه من رئاسة ديوانه وعهد بهذه الوظيفة الى خصى خدير - وإن كان معدوم الضمير - هو يوسف برنجاس Bringas الذى صار القائد الأعلى لقواته المسلحة ، كما أنه اعتمد على خبرة القائد العظيم « نقفور فوكاس الثانى » الذى سيصبح فى المستقبل هو الامبراطور .

ونقفور هذا هو الذى أضفى المجد على عهد مولاه وذلك باسترداده كريت « من أيدي العرب » .

ولقد حدث أن قام رومانوس الثانى بن قسطنطين قبل ثلاث سنوات من اعتلائه العرش فتحدى مشيئة أبيه وتزوج من امرأة ليست بذات عرق ولا أصل كريم تدعى « ثيوفانو » فلما وافاه أجله فى مارس ٩٦٣ ترك ثيوفانو لترعى ولديه الصغيرين بازيل الثانى وقسطنطين الثامن . هما الوريثان الشرعيان للأسرة المقدونية .

رومانوس الاول لكاينوس

٩٢٠ - ٩٤٤

كان « رومانوس لكاينوس » Lakapinos الابن الوحيد لفلاح أرمنى من « لكايبه » بالاناضول الشرقية ، وقد ارتقى - مثل بازيل الأول - ذروة المجد بفضل كفاءته الذاتية فشغل منصب أمير الأسطول أو كما كان يسمى « Droingarior » وذلك عقب وفاة الامبراطور « الكسندر » وخلال فترة قيام كل من البطرک « نيكولاس الأول ميستيكوس mystikos والامبراطورة « زوى » بالوصاية على العرش ، وكانت الامبراطورية تمر حينذاك بمرور خطير من جراء هجوم « سيمون » ملك البلفار عليها مما جعلها تصبح فى ميسس الحاجة الى رجل فذ نشيط ، فأجمع « رومانوس لكاينوس » أمره على أن يجعل من نفسه الوصى على العرش وعلى الصغير قسطنطين السابع معا ، ووافقه على هذا الرأى البطرک ، فلما كانت سنة ٩١٩ قاد سرية من العسكر واقتحم بها قصر الميناء بالقسطنطينية ونحى « زوى » ولم يترك لها الا الاشراف على شئون الامبراطور الشرعى قسطنطين الذى زوجه من ابنته « هيلينا » العفلة اما هو فقد جمع السلطة فى يده ونصب نفسه امبراطورا وتسوج فى ديسمبر ٩٢٠ ، وان اكتفى بأن يكون امبراطورا مشاركا حتى يبلغ ختله وزوج ابنته السن الشرعية .

لقد دأب سيمون ملك البلفار طوال السنوات التالية على الاغارة على الاراضى البيزنطية والعيث فيها فسادا ، ولكن هجماته على القسطنطينية ذهبت ادراج الرياح ، ولم يكن « لرومانوس لكاينوس » فى هذه الاثناء من عمل سوى الاحتباء وراء اسوار العاصمة المنيعه تاركا سيمون يجهده نفسه حتى تتقطع انفاسه ، كما أخذ فى الوقت ذاته يشجع خصوم سيمون على مهاجمة بلفاريا ، وهكذا كسب « رومانوس لكاينوس » المعركة ، لا بالقتال ولكن بالتمسك بالصبر والدعاء واستعمال الدماء ، فلما مات سيمون فى مايو ٩٢٧ خلف بلدا مفلسا ضعيفا ، ثم عقد ابنه

رومانوس الأول لاكابينوس

بطرس مع الروم اتفاقية صلح وتزوج الحفيدة ماريا Maria لاكابينيه ،
وأشرك معه ثلاثة من أولاده الأربعة ، أما هذا فقد نصبه بطركا خلفا
لنيكولاس ميتسيكوس بعد وفاته .

وعلى الرغم من أنه أشرك أولاده الثلاثة إلا أنه تمسك بالمبدأ القائل
بأن اسن هؤلاء الأولاد هو الذى تكون له ولاية العهد وهو الذى يرث
الأسرة المقدونية ، فكان قسطنطين السابع هو الوريث .

أما فيما يتعلق بالحدود الشرقية فإن جيوشه — التى كانت بقيادة
القائد الأرمنى الموهوب « يوحنا كوركواس » Kourkouas استمرت فيما
هى فيه من محاولة استرداد الأقليم من أيدي المسلمين فاستولت على ملطية
وتقدمت عبر الفرات فى زحفها حتى طرقت أبواب نصيبين .

ومعد « رومانوس لاكابينوس » سنة ٩٤٤ اتفاقية تجارية جديدة
مع ايجور Igor أمير كييف وذلك بعد أن هاجم الروس القسطنطينية ،
كما أنه يعد أول امبراطور يهاجم سرطانا كان قد استقرى فى مجتمعه .
وكان هذا السرطان يمثل فى ممالك الأراضى الاقصى الذين راحوا
يشترون المزارعين الصغار الذين كان يقوم عليهم هيكل الولايات
الاقتصادية والحربى ، وحاول هو إيقاف هذا الخطر عن طريق التشريع .

على أن الأمور انتهت الى خاتمة مأساوية لرومانوس بسبب المكانة
التي كان يدبرها له فى الخفاء ولداه اللذان كرها فى إثارة أخاهما
قسطنطين السابع وتفضيله اياه عليهما فخصه بولاية العهد فدبرا فى ديسمبر
٩٤٤ القاء القبض عليه (أى على أبيهما) ونفياه الى احدى الجزر فظل بها
حتى مات بعد ذلك بأربع سنوات ، وبعد أن ترهب .

على أن غالبية الراى العام كانت مؤيدة لولى العهد الحقيقى للأسرة
المقدونية وهو قسطنطين السابع الذى لم يجد صعوبة فى الإحداق
بأخويه ونفيهما .

رومانوس (الرابع) ديوجين

١٠٦٨ - ١٠٧١

أصبحت الامبراطورية البيزنطية بعد قسطنطين العاشر العقيم في
مسييس الحاجة الى رجل عسكري يتولى أمورها . وسرعان ما أكد هذه
الحقيقة أهل السيف وأظهروها جلية واضحة للميان حين أغرى بعضهم
« يودوكيا مكرمبوليتيسا Makrembolitissa » أرملة قسطنطين أن تتزوج
من واحد من رجال السيف وأعنى به « رومانوس ديوجين » الذي توج
امبراطورا في يناير ١٠٦٨ .

كان رومانوس هذا قائما محنكا لكن الفساد كان قد تفشى في
الدولة بصورة أصبح بها هذا الفساد هو السمة المامة لعهده وانتهى بوقوع
كارثتين كانتا من أفدح الكوارث الحربية التي نزلت بالامبراطورية ،
وكان مما لا مبالحة فيه ان يصبح الترك السلاجقة أعظم الاخطار التي
تهدد الدولة فخرج رومانوس ديوجين لقتالهم ، الا أن جيشه كان خليطا
من مرتزقة ماجورين من شتى صنوف الناس ، حتى أن حملته الثالثة
انتهت بهزيمته هزيمة ساحقة في وقعة « منزيكيرت » في أرمينيا في
أغسطس ١٠٧١ وهي الوقعة التي هلك فيها جيشه كله برمته ، بل لقد
وقع هو ذاته أسيرا في يد السلطان السلجوقي لكنه اشترى إطلاق سراحه
بالمال وعاد الى القسطنطينية ليجد نفسه وقد خلع أهلوا أثناء غيبته ،
كما اغتصب عرشه ميخائيل السابع بن قسطنطين العاشر الذي كان
ييسر حمايته على ميخائيل بسيللوس ويرعاه .

وأمسك البيزنطيون رومانوس ديوجين وسلموا عينيه وبعثوا به
الى المنفى فظل به حتى مات في السنة التالية ١٠٧٢ .

أما التكة الأخرى التي جرت في أيامه فقد شاء القدر لها أن تحدث
في نفس تلك السنة التي وقعت فيها « منزيكيرت » إذ استولى النرمنديون

فى ابريل ١٠٧١ على « بارى » التى كانت آخر المعاقل والممتلكات البيزنطية فى ايطاليا .

لم تكن احدى هاتين النكبتين نتيجة خطأ من جانب رومانوس الرابع بل يمكن القاء التبعة فى كل واحدة منهما على ما كان يسود الامبراطورية من تفسخ ، الى جانب استفحال شأن الطبقة الارستقراطية من اهل العاصمة المدنيين الذين عادوا الى الاخذ بالقوة فى شخص خليفته ميخائيل السابع .

زوى بورفيرجينيا

١٠٢٨ - ١٠٥٠

لم يترك بازيل الثانى احدا من صلبه يرث العرش من بعده فخلفه اخوه قسطنطين الثامن سنة ١٠٢٥ لكن لم يطل بقاءه على العرش اكثر من ثلاثة اعوام مات بعدها فانقلبت العرش الى « زوى بورفيرجينيا » Zoe Porphyrogenita واختها زوى باعتبارهما الوحيدتين الباقيتين على قيد الحياة من الاسرة المقدونية ، وقد اوصى قسطنطين وهو على فراش الموت ان تتزوج « زوى » من السناتور الاكبر « رومانوس الثالث ارجيروس » وبذلك اصبح امبراطورا ، وكانت « زوى » هذه قد بلغت الخمسين من عمرها وكانت قد خطبت فى وقت مبكر الى وريث العرش الامبراطورى الغربى « اوتو » الثالث ملك ألمانيا ، ولكنه مات قبل ان تصل هى اليه فعادت ادراجها الى القسطنطينية .

سرعان ما ملت « زوى » رومانوس الثالث فقد كان كهلا وكهرمت الحياة معه واصطفت شابا فيلاحا اسمه ميخائيل البافلاجونى واتخذته عشيقا ، واصبح الناس فى يوم من ايام شهر ابريل ١٠٣٤ ليعلموا ان رومانوس الثالث مات فى الحمام وحيثاذا - وفى اليوم نفسه - تزوجت « زوى » عشيقها الذى توج باسم الامبراطور ميخائيل الرابع الذى

ما لبث أن أهمل «زوى» بطل أن حصل على ما كان يطمح فيه من وراء هذا الزواج ، فما كان منها إلا أن أولت حبها الى ابن أخيه وكان هو الآخر يدعى بميخائيل ، ولما مات زوجها ميخائيل الرابع سنة ١٠٤٠ أنامت عشيقها امبراطورا فعرف باسم ميخائيل الخامس لكنه جازاها على جميلها اليه بنقلها الى أحد الأديرة لتقيم فيه ، بيد أنها ظلت تحظى بمطلف الناس وحبهم .

وحدث أن شبت فتنة في القسطنطينية أطاحت بميخائيل الخامس فاستدعى الثوار « زوى » فجلست على العرش ولكن اشركت معها هذه المرة أختها « تيودورا » التي كانت تصغرها بقليل .

وفي يونيو ١٠٤٢ كانت « زوى » قد بلغت الرابعة والسنتين من عمرها لكن شيخوختها هذه لم تمنعها من أن تتزوج للمرة الثالثة من « قسطنطين مونوماخوس » الذي مائلته في أهوائه الهوجاء المتطرفة والذي اعطى العرش الامبراطورى امبراطورا باسم قسطنطين التاسع .
وماتت زوى سنة ١٠٥٠ .

زوى كاربونوبسينا

٩٠٦ - ٩١٩

كانت « زوى » Karbounopsina ابنة ستيليانس زاؤتزس Stylianos Zaoutzes الوزير الأكبر للامبراطور ليو السادس وتعرف بزوى كاربونوبسينا ، وكانت على جانب كبير من الجمال الأخاذ والفتنة الطاغية فوقع ليو في هواها واصطفاهما عشيقة له ظلما أنجبت منه ولدها قسطنطين السابع فتزوجها فكانت رابع زوجة له مما أحدث ما يعرف بالفضيحة الرباعية أو « تتراجامى » Tetragamy إذ كان القانون الكنسى البيزنطى يحرم تحريما قاطعا الزواج لرابع مرة ، ولكن البطررك «نيكولاس

زينو

الأول ميستيكيوس « عمه الطفل قسطنطين على شرط ابعاد « زوى » من القصر فاستجاب له ليو . غير أنه ما لبث ان أعادها بعد أربعة أشهر فقط ، وأعلن زواجه منها وتوجها امبراطورة معه فتعالت صيحات الاحتجاج من جانب المتشددین فی الكنيسة ، فاستنجد الامبراطور بالبسا لان القانون الكنسى الرومانى كان أكثر مرونة فى هذه المسألة ، ومن ثم خلع « نيكولاس ميستيكيوس » وحل محله بطرك جديد هو « يوتيميوس » Euthymios الذى صرح سنة ٩٠٧ بموافقة على هذا الزواج وأقر شرعيته ، فلما مات أخو ليو السادس وخليفته اسكندر سنة ٩١٣ علت مكانة « زوى » اذ صارت وصية على ولدها قسطنطين السابع ولكن تغلب عليها فى البداية البطرك « نيكولاس ميستيكيوس » الذى كان قد عاد الى الكرسي البطرقي ونجح فى نقل « زوى » الى أحد الأديرة غير أنها ما لبثت أن رجعت سنة ٩١٤ وتولت الحكم كامبراطورة وصارت وصية يساعدها مجلس من المستشارين .

يبد أنه حدث فى مارس ٩١٩ أن اغتصب الوصاية « رومانوس الأول الاكابينوس » بمساعدة من جانب البطرك ، واتهمت زوى بدس السم له فعادت الى ديرها حيث اختفت الى الأبد عيناها السوداءوان اللتان أطلق عليها بسببها اسم Karbounopsina أى ذات العينين السوداءين وقد أمضت بقية عمرها راهبة باسم الراهبة « لنا » .

زينو

٤٧٤ - ٤٩١

كان زينو يعرف فى الأصل باسم « تراسيكوديسا » Tarasicodissa وكان من العسكر المتبربرين الأيسوريين الذين جاء بهم الامبراطور ليو الأول الى القسطنطينية لموازنة الخطر المسمى الجرمانى . ولقد تزوج من « أريادن » Ariadne ابنة ليو ، فلما مات ولدها ليو الثانى فى

زينو

نوفمبر ٤٧٤ - وكان طفلا - طالب زينو بالعرش ، وعقد معاهدة مع الوندال الذين لم ينجح ليو الأول فى طردهم من شمال افريقية ولكن عقد معهم صلحا استمر قرابة ستين عاما .

لم يكن زينو بالرجل المحبوب ولم ينجح فى استمالة القلوب اليه ، ومن ثم قامت حماته « فيرينا » Verina بتدبير مؤامرة ضده وذلك حين نودى بأخيها « بازيليكوس » Basilicus امبراطورا مما حمل زينو على الفرار الى « ايسوريا » على الرغم من انه عاد فى أغسطس ٤٧٦ وانتقم لنفسه ، لكن لم تستقر له الأمور أبدا فقد تأمر عليه الطامعون فى العرش من بنى جلدته ، وكان أظهرهم قائدهم السابق « ايللوس » Illus ، غير أن زينو كان الشخص الذى استطاع أن ينقذ القسم الشرقى من الامبراطورية من خطر القوط المخربين ، وكانت الامبراطورية الغربية قد انتهت من حيث الشكل والموضوع فى سنة ٤٧٦ حين أطاح أدواكر برومانوس أوجستولوس Augustulus آخر الأباطرة .

ولقد شهدت الولايات الشرقية اثنين من أعظم القواد الجرمان بأسا هما : تيودوريك سترابو ، وتيودوريك الأمالى . لكن يد الموت امتدت الى أولهما عام ٤٨٤ .

ثم أراد زينو بعد ذلك بأربع سنين أعنى سنة ٤٨٨ تجريد تيودوريك الأمالى من أملاكه الايطالية مما أسفر عن شوبوب صراع وحشى عنيف بين الاثنين خرج منه تيودوريك منتصرا اذ تخلص من ادواكر بقتله ، وأسس هو مملكة عرفت فى التاريخ بالمملكة القوطية .

ولقد شب صراع عنيف مرير أدى الى انقسام الامبراطورية فى عهد « زينو » وان انتهى بأن أصدر مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ قرار اللعنة ضد المونوفسيتين الذين كانوا ينادون بالطبيعة الواحدة لكنهم وجدوا تأييدا قويا فى الشرق حين أصدر زينو فى ٤٨٢ وبموافقة البطرك « آكاكيوس » Acacius مرسوما عرف بمرسوم هينوتيكون Henotikon

ستافراكيوس - فالينز

تضمن حلا ارتضاء الطرفان لفض هذا النزاع لكنه لم يكن بالحل النهائي ولا الذى له صفة الاستمرارية ، فقد رفضه البابا الذى أصدر قرار الحرمان ضده البطرك مما أدى الى وقوع انقسام بين كنيسة رومة والقسطنطينية ظل قائما حتى سنة ٥١٨ حين شجب الامبراطور جستنيان الأول الهينوتيكون .

ستافراكيوس

سنة ٨١١

كان ستافراكيوس Stavrakios اخا للامبراطور نفقور الأول ومشاركا له وقد تزوج من « ثيوفانو » قريبة الامبراطورة ايرين ، وأصيب بجرح كبير فى الحملة البلغارية فى يوليو ٨١١ حيث لقي أبوه مصرعه ، أما هو فقه فر من المعركة وتولى الحكم فى القسطنطينية امبراطورا وان كان ذلك لبضعة أسابيع قلائل قبل أن يسلم مقاليد الأمور لميخائيل الأول زوج أخته . ثم مات فى يناير ٨١٢ .

فالينز

٣٦٤ - ٣٧٨

حين قبض الموت روح الامبراطور جوفيان Jovian فى فبراير ٣٦٤ نادى عسكره بواحد من بينهم اسمه « فالنتيان » الأول امبراطورا وذلك فى نيقية ، فأقام فى لحظته أخاه الصغير فالينز امبراطورا مشاركا له ليتولى الحكم فى القسم الشرقى من الامبراطورية الرومانية وهو القسم الذى عاصمته القسطنطينية . أما فالنتيان نفسه فقد تولى حكومة الغرب .

كان فالينز مسيحيا على المذهب الارىوسى الذى كان مجمع نيقية المنعقد عام ٣٥٢ قد ندد به ووصمه بالهرطقة ، ولكن فالنتيان وقف الى جانب العقيدة النيقية .

غير أن الامبراطورين فالينز وفالنتيان صادقا مضايقة شديدة من جانب موجات جسيمة من المتبربرين الذين أخذوا في الاغارة على الامبراطورية ومهاجمتها ، مما حمل « فالينز » على مصالحة الفرس أعداء الامبراطورية التقليديين في الشرق ، كما قام بتزويد الحاميات والحصون القائمة على حدود الدانوب بالسكر ليكونوا سدا في وجه القوط الغربيين الذين سوف يكونون السبب في سقوطه في أغسطس ٣٧٨ في وقعة من أكبر الوقائع في التاريخ عرفت بمعركة « ادريانوبل » أو « ادرين » Edrine في تراقيا ، وقد هلك فيها جيش الشرق الروماني عن آخره ، كما انتهى فالينز فخلفه على العرش « تيودوسيوس » الأول :

فوكاس

٦٠٢ - ٦١٠ م

نودى بفوكاس Phocas امبراطورا أثناء وجوده على تخوم الدانوب ، وكان المنادون به هم العسكر المتمردون من جند « موريس » وذلك في نوفمبر ٦٠٢ ، ومن ثم تابع « فوكاس » زحفه على القسطنطينية وتوج على جثمان سلفه الراحل .

كان فوكاس طاغية فظا ، كما لم يكن على جانب من الذكاء والكفاءة التي تؤهله لإدارة الحكومة ، ولم تكن لديه القدرة على النهوض بأعباء الدفاع ، فالملك الفارسي الذي كان موريس قد وادعه عاد ليعلن الحرب عليه من جديد ، وأرسل جيوشه إلى آسيا الصغرى فتوغلت حتى بلغت خلقدونية الواقعة على البسفور وذلك سنة ٦٠٨ . كما أن انسحاب جيش موريس من الدانوب جعل الطريق مفتوحا أمام الآفار والسلاف ، وسهل لهم الاغارة على تراقيا ومقدونيا واليونان هذا على الرغم من أن فوكاس رضى أن يدفع الجزية للآفار سنة ٦٠٤ .

فيلبيكوس بردانس

ولقد أثار الإمبراطور فوكاس خفيضة أهل الولايات الشرقية بإضطهاداته الوحشية التي أنزلها بالهرطقة المونوفستيين وكذلك اضطهاده لليهود الذين اتهمهم بمساندة الفرس ولم يكن له من صديق سوى البابا جريجورى الكبير الذى سره وأرضاه أن يقال له ان كنيسة رومة كانت رأس جميع الكنائس ، ومن ثم شيده فى رومة عمودا لتمجيد فوكاس سنة ٦٠٨ .

أما اذا جئنا الى القسطنطينية فسنجد أن عهده الذى اتسم بالصبغة الارهابية انما عمل على قيام الثورة وظهور المتمردين ، ولم يتم التخلص من الطاغية الا بعد أن استغاث الناس بوالى قرطاجة يسألونه التدخل فاستجاب لهم وأرسل ولده « هرقل » فى أسطول قصد به انقاذ القسطنطينية وذلك فى أكتوبر ٦١٠ ، وتلا ذلك اغتيال فوكاس وتتويج هرقل امبراطورا بدلا منه .

فيلبيكوس بردانس

٧١١ - ٧١٣

اعتلى عرش بيزنطة فى ديسمبر ٧١١ « فيلبيكوس بردانس » Philippikos-Bardanes وهو أرمنى الأصل ونودى به امبراطورا عند الاطاحة بجستينيان الثانى فى ديسمبر ٧١١ ، وحينذاك اتخذ لنفسه اسم « فيلبيكوس » .

ان اعظم ما يشتهر به هذا الامبراطور هو احيائه الهرطقة المونوفستية التى كان قسطنطين الرابع قد ندد بها من قبل سنة ٦١٨ . وكان هذا العمل من « فيلبيكوس بردانس » مثيرا لغضب البابا وداعيا اياه للعمل للقضاء عليه .

قسطنطين الأول الكبير

ولقد تمكن العرب المسلمون في عهده القصير من شن بعض الحملات داخل الامبراطورية ، وانتهى الامر أخيرا بتمرد الجيش تمردا أفضى الى خلع « فيليبكوس » وسمل عينيه سنة ٧١٣ ، وحل محله « اناستاسيوس الثاني » امبراطورا في بيزنطة .

قسطنطين الأول الكبير

٣٢٤ - ٣٣٧

ولد فلافيوس فاليريوس كونستانتينوس Flavius Valerius Constantinos ابن كونستانتينوس خلوروس وهيلينا في الثمانينات بمدينة نايسوس Naissus [ويعرف في العربية باسم قسطنطين الكبير] وقام بتربيته الامبراطور « ديوكليتيان » في نيقية ، فلما تنازل عن العرش سنة ٣٠٥ شارك اياه في الحكم في القسم الغربي غير أنه لا مات أبوه في السنة التالية ٣٠٦ اقام العسكر قسطنطين امبراطورا عليهم في مقاطعة « يورك » ، وتلا ذلك سلسلة من الحروب بين المتكالبين على السلطة الامبراطورية مما أدى الى وضعه هو على العرش بعد أن هزم زوج أخته « ماكسنطيوس » maxintius في وقعة عرفت بوقعة « جسر ميلفيان » وميلفيان قرب رومة عام ٣١٢ . ثم هزم بعد ذلك في سنة ٣٢٤ امبراطور الشرق « ليكينياس » Licinius في تراقيا .

على أنه لم يأت لاصلاحات قسطنطين في الجيش والادارة والاقتصاد أن تؤتي أكلها على هذه الصورة التي تمت بها جهود سلفه العظيم دقلديانوس . كما يعود الفضل في انجاز الانتصارين الكبيرين اللذين أحرزهما الى من حكموا قبله ، وأعنى بهذين الانتصارين اعترافه بالمسيحية ثم تأسيسه عاصمة له هي القسطنطينية التي قيل لها رومة الثانية أو الجديدة ، وكان ذلك في مايو ٣٣٠ . ويعتبر هذان الانجازان الكبيران النصرين الكبيرين في تكوين ما أصبح يعرف بالامبراطورية البيزنطية التي تركزت حول مدينة جامعة شيدت مكان المستعمرة اليونانية

قسطنطين الأول الكبير

القديمة التي كانت تعرف ببيزنطة والتي اصطبلت بالصبغة المسيحية التي حاول من سبقوه القضاء عليها فسعوا الى ذلك سعيا حثيثا بانزال شتى أنواع الاضطهادات بها .

لقد ظلت صحة ايمان قسطنطين الكبير موضع جدل على مدى اجيال طويلة ، لكن كتاباته وكتابات صديقه « يوسيبوس » الذي هو من قيصرية تؤكد أنه كان خادم الرب والمخلص في ايمانه ، فكرس نفسه لحماية ما كان يعتبر اذ ذاك دين اقلية ، وبذل قسطنطين الكبير قصارى جهده حتى انتصر هذا الدين وصدق هو في تأييد تلك العقيدة المسيحية وفي تثبيتها في نفوس المؤمنين ونفوس من اعتنقوها كما هو الحال في الانشقاق الدوناتي في شمال افريقية أو في المجادلات اللاهوتية التي أثارها في الاسكندرية أتباع أريوس الذين أنكروا الوهية المسيح ، وترتب على ذلك الخلاف قيام قسطنطين في سنة ٣٢٥ بعقد ما عرف بمجمع نيقية الأول ورأسه هو ذاته ، وبذلك أرسى سابقة اتبعها الأباطرة الرومانيون المسيحيون أو الأباطرة البيزنطيون وأعنى بذلك رئاسة الامبراطور للمجامع الدينية .

كذلك صادف قسطنطين الكبير نجاحا منقطع النظير لم يسبقه اليه أحد كهائد ومخاطر فأحدث نقلة هائلة في اقتصاديات الامبراطورية بادخاله العملة الذهبية الجديدة التي عرفت بالديناروس Dinarus او الصولدي Solidus الذي ظل وحدة التعامل النقدية لمدة قرون قادمة .

كما أكثر قسطنطين من تشييد المباني العامة والكنائس .



اما من الناحية الشخصية فقد كان قسطنطين فظ القلب غليظه لا يقر له قرار حتى لقد اتهم باغتيال ولده كريسابس Crispus وزوجته الثانية « فاوستا » وان لم تكن هناك دلائل صريحة تؤكد هذا الزعم .

ولم يعمد قسطنطين الا حين وافته منيته وهو على فراش الموت

قسطنطين الثالث - قسطنطين الرابع

وذلك على مقربة من « نيقوميديا » يوم الثاني والعشرين من مايو سنة ٣٣٧ .

ويعد الوثنيون قسطنطين الاول الها ، قاذًا جنًا الى المسيحيين رأيناهم ينزلونه منزلة القداسة حتى ليصونه الحواري الثالث عشر وقديسا .

ولقد قسم قسطنطين الامبراطورية بين أولاده الثلاثة الذين كانوا أحياء وهم قسطنطين الثاني فخصه بالقسم الغربى ، وكونستنتيوز Constantius فوله حكم المشرق ، وكونستانس Constans الذى عهد اليه بحكومة الوسط .

قسطنطين الثالث

٦٤١

هو ابن هرقل من زوجته الاولى « يودوكيا » Eudokia وكان أبوه قد أوصى أن يشاركه الحكم والحكومة أخوه غير الشقيق « هيراكلوناس » Heraclonas ولكن عاجله الردى بعد أن أصبح امبراطورا ولم يبق فى سدة العرش غير ثلاثة أشهر وذلك فى مايو ٦٤١ وترك وراءه صبيا هو « كونستانس » الذى صار امبراطورا بعد بضعة أشهر أعنى فى سبتمبر ٦٤١ .

قسطنطين الرابع

٦٦٨ - ٦٨٥

كان قسطنطين الرابع أكبر أبناء كونستانس الثالث وخليفته ، وكان أبوه قد مات غيلة فى ٦٦٨ .

ولقد شاهد عصره أول مرحلة خطيرة فى الصراع بين بيزنطة والمسلمين الذين حاصرت أساطيلهم وجيوشهم القسطنطينية حصارا موصولا استمر أربع سنوات من ٦٧٤ حتى ٦٧٨ ، ولم يخلصها منهم الا مناعة أسوارها ، بالإضافة الى نشاط قسطنطين الرابع ومبادراته ،

قسطنطين الخامس

وتسنى لسنة ٦٧٨ أن تشاهد رد الأسطول العربي خاسرا ، ويرجع الفضل في ذلك الى النار الاغريقية التي لم تستعمل الا منذ عهد قريب ، وكانت هذه النار هي سلاح البيزنطيين السرى ، كما لقي الجيش العربي في الوقت ذاته الهزيمة في آسيا الصغرى ، واضطر الخليفة أن يوقع مع الامبراطور البيزنطى قسطنطين هدنة مدتها ثلاثون عاما مع دفع جزية سنوية له .

على أن نجاح قسطنطين الرابع كان أقل في مناطق الحدود الشرقية فقد استطاعت احدى قبائل البلغار (الذين ظهروا في موضع عند منبع الدانوب قرب البحر الأسود) أن يهزموا - حوالى سنة ٦٧٠ - القوات الرومية التي جاءت لطردهم مما ترتب عليه اضطراب قسطنطين الرابع الى طلب الصلح من حاكمهم فدفع له الجزية فكان ذلك اعترافا رسميا من الامبراطور بوجود مملكة بلغارية صقلبية على الحدود البيزنطية .

وأدت رغبة قسطنطين الرابع في فض المنازعات الكنسية الى الدعوة لعقد المجمع السادس في القسطنطينية ، وهو المجمع الذى تقرر فيه شجب ما كان الآباء والبطاركة السابقون قد أقروه فيما يتعلق بطبيعة المسيح ، واعتبرت القرارات التي اتخذها مجمع خلقدونية سنة ٤٥٢ هي القرارات الصحيحة أو أقرب ما تكون الى الصحة بقدر ما يرميه العقل البشرى في مثل هذه الأمور .

ومات قسطنطين الرابع في سبتمبر غير متجاوز الثالثة والثلاثين من عمره ، تاركا العرش لولده جستنيان الثانى .

قسطنطين الخامس

٧٤١ - ٧٧٥

هو قسطنطين بن ليو الثالث وقد نادى به والده امبراطورا مشاركا معه عام ٧٢٠ وهو لا يزال طفلا في الثانية من عمره ، فلا عجب أن خلفه

مباشرة على العرش حين وفاته في يونيو ٧٤١ لذلك عارضه القسائد ارتاباستوس Artabastos غير أن الأمر استتب لقسطنطين الخامس ابن ليو الثالث سنة ٧٤٣ وتمكن له الحكم في العاصمة وفي شتى أرجاء الامبراطورية .

كان قسطنطين الخامس شديد الحماسة للحركة الأيقونية وتأييدها، بل انه فاق أباه في هذا المضمار ، وراح يفشى معتقداته وينشرها مستعملا في ذلك الحجج اللاهوتية ، وكان لا يعوقه عائق عن البطش والشدة في سبيل الوصول الى تحقيق هذه الغاية ، ومن ثم عقد في سنة ٧٥٤ مجمعا من الأساقفة أقر الحركة الأيقونية ، واعتبر تحطيم الصور والأيقونات جوهر سياسة كل من الكنيسة والدولة على حد سواء . واشتهر قسطنطين الخامس بعدئذ باضطهاده الوحشي لكل من يعارض هذا الاتجاه لا سيما الرهبان وان لم يستطع أن يكمن أقواه بعض معارضيه ولا سيما أفصحهم لسانا وأبلغهم بيانا وهو يوحنا الدمشقي .

كذلك اشتهر قسطنطين الخامس بحملاته الحربية الناجحة ضد العرب والبلغار ، غير أن اهتمامه بالشرق والشمال أدى الى أن يهمل الشئون الإيطالية ، فكان من جراء ذلك أنه ترك إيطاليا مكشوفة أمام اللمباردين الذين استولوا على « رافنا » سنة ٧٥١ وقضوا قضاء مبرما على الولاية البيزنطية التي كان جستنيان الأول قد أقامها هنا .

وجاء على قسطنطين الخامس زمن نعمته فيه المنتقصون من قدره Kopronymes نظرا لما رمى به من أمر شائن صاحب تميمه .

وكانت زوجته الأولى أميرة من أميرات الخزر ، أنجبت له ولدا ولم تنجب له غيره وهو « ليو الرابع » الذي خلفه على العرش اثر موته وهو يقاتل البلغار في سبتمبر ٧٧٥ .

قسطنطين السادس - قسطنطين السابع

قسطنطين السباصى

٧٨٠ - ٧٩٧

هو قسطنطين السادس بن ليو الرابع ولم يكن قد جاوز العاشرة من عمره يوم مات أبوه ، ومن ثم بقى تحت وصاية أمه الامبراطورة « ايرين » حتى عام ٧٩٠ حين تمكن من أن يفرض على الآخرين الاعتراف بانفرادها بالسلطة ، واذ ذاك استقل بالحكم من غير شريك . على أنه أقدم على عمل جانبه فيه الصواب وجافته الحكمة حين استدعى أمه وجعلها شريكة له فى الحكم من جديد ، يضرفان مما أمور الدولة .

أما فى ساحة الحرب فقد هزمه العرب والبلغار على الرغم من أنه استطاع أن يخدم فتنة أضررها بعض قواده العسكريين فى آسيا الصغرى سنة ٧٩٣ .

أما فى الساحة الداخلية فقد شأن الكنيسة وازدراها اذ طلق زوجته التى كانت أمه قد اختارتها له ليتزوج من عشيقته « ثيودوت » Theodate التى رفعها الى مرتبة الامبراطورة مما حمل أمه على أن تقسم - وهى فى سورة غضبها - أن لن تكون أمه ولن يكون هو ولدها ان لم تمنح هذا العار . فلما كان أغسطس سنة ٧٩٧ زجت به فى الحبس وسملت عينيه فلم يلبث أن مات تاركا اياها لتنفرد بالحكم ، فكان هو بذلك آخر امبراطور من الأسرة الأيسورية أو الشامية التى أقامها الامبراطور ليو الثالث .

قسطنطين السابع

٩١٣ - ٩٥٩

كان قسطنطين السابع الملقب بالبورفروجينيتس Porphyrogenitus أى المولود فى القاعة الوردية هو الابن الوحيد لليون السادس من رابع زوجاته « زوى » كاربونويسينا Karbounopsina وكان البطرك « نيكولاس

الأول ميستيكوس » قد رفض الاعتراف بزواج ليو هذا اذ كان هذا الزواج هو رابع زواج له ، وأنكر شرعيته ، ومع ذلك فانه لما مات الكسندر شقيق ليو في يونيو ٩١٣ قام البطرك بالوصاية على قسطنطين ، ولما بلغ السابعة من عمره قام اسكندر بعمل حمل سيمون ملك البلقار على الحرب التي لم يكن هناك سوى البطرك الذى يواجه عواقبها ويتحمل خواتيمها ، فسعى لتأجيل الازمة بعض الوقت فوافق سيمون مسترضيا اياه بالتاج واللقب الملكى . غير أنه حدث في عام ٩١٤ أن أصبحت الأم « زوى » هى الوصية وفعلت ما حمل سيمون على العودة للحرب والقتال ، الا أن « رومانوس الأول لাকাينوس » قائد الأسطول الرومى عمل ما وفر له النجاة من مأزق يومه اذ زلزل قواعد القوة من تحت قدمى « زوى » وأقام نفسه وصيا ، كما زوج ابنته « هيلينا » من قسطنطين الصغير .

ولقد ظل قسطنطين على مدى السنوات الأربع والعشرين التالية يحكم ولكن فى ظل حميه النابه الذكر ولم يعد وليد الحجرة الوردية صاحب الأمر والنهى فيما ورثه الا سنة ٩١٤ حين زال رومانوس .

لم يكثر قسطنطين بأن يتوارى فى الظل طوال هذه المدة لأنه كانت تغلب عليه طبيعته التى درج عليها ، فقد كان يؤثر النظر فى الكتب والمطالعة ، وكان رجل معرفة واطلاع أكثر مما هو رجل سياسة ونشاط وحركة ، فهو أشهر ما يكون بمؤلفاته الثلاثة الكبرى المتعلقة بإدارة الامبراطورية واحتفالات البلاط والمقاطعات الادارية الحربية .

ووضع أول كتاب له من أجل تثقيف ولده وولى عهده « رومانوس الثانى » ، كما تمتاز مؤلفاته الأخرى التى وضعها بقيمتها التاريخية بما اشتملت عليه من افادات جغرافية فذة .

كذلك عمل قسطنطين السابع على تشجيع الحركة الفكرية الخلاقة بين الناس وليس فى كتابة التاريخ فحسب الذى توجه بتكملة « حوليات

قسطنطين الثامن

ثيوفانس « Theophanes » التى وضمها فيما بين عامى ٨١٠ و ٨١٤ والتى اشتملت على السنوات من ٢٨٤ حتى ٨١٢ ، بل انه وضع أيضا تاريخا الم فيه يسهل جده بازيل الأول .

أما فيما يتعلق به كحاكم فقد كان شديد الالتزام بسياسة حميه « رومانوس الأول » ، وتمكن من اجتياز الأزمة البلغارية ، وعمل على دعم الجبهة الشرقية وتقويتها ضد العرب .

وكان من مظاهر نجاح دبلوماسيته ما تم من هداية الأميرة الروسية « أولجا » التى هى من « كييف » الى المسيحية ، وقد قامت هذه الأميرة بزيارة القسطنطينية عام ٩٥٧ . ولما مات قسطنطين فى نوفمبر ٩٥٩ ترك العرش لولده رومانوس الثانى .

قسطنطين الثامن

١٠٢٥ - ١٠٢٨

هو أخو الامبراطور بازيل الثانى وخليفته الذى شاركه حكم الامبراطورية ما يقرب من خمسين سنة على الرغم من أنه كان قاننا بالقيام بدور ثانوى .

وأدى موت بازيل عام ١٠٢٥ الى قيام عديد من الثورات أضرمها ملاك الاراضى الارستقراطيون الذين عانوا المشقة من تشريعاته ، ولكن قسطنطين الثامن استطاع أن يخمد تحركاتهم مستعملا القسوة والبطش .

على أن العمل الذى قام به وبتطوى على روح سيامية هو سماحه لاخته « أنا » بأن تتزوج من فلاديمير « صاحب كييف » ورزق بثلاث بنات ولم يرزق ذكرا .

قسطنطين التاسع

ولما كان على فراش موته أوصى أن تتزوج ثانی بناته « زوی » ZOE بالسنانور العجوز « رومانوس أرجيوس » الذي خلف قسطنطين حين وفاته في نوفمبر ١٠٢٨ .

قسطنطين التاسع

١٠٤٢ - ١٠٥٥

هو الامبراطور قسطنطين مونوماخوس Monomachus الذي تربى على عرش الامبراطورية بسبب زواجه من « زوی » عام ١٠٤٢ ، وكان كل منهما قد تزوج قبل ذلك مرتين .

كان قسطنطين مونوماخوس رجلا أرستقراطيا مسرفا في اللهو وقد شاركته هذا السلوك « زوی » مما أدى الى افلاس الخزينة والاضرار بالاقتصاد

وكان قسطنطين من الناحية الاسمية يحكم بالاتفاق مع الامبراطورتين المقدونيتين وهما الأختان « زوی » و « تيودورا » لكنه زاد على ذلك فاستقدم خليفته الفانية « سكليرينا » Skleraina الى القصر لتعيش معه وخلع عليها لقباً امبراطوريا ابتدعه من عنده حتى يتسنى لها الظهور مع الامبراطورتين في الحفلات الرسمية ، وقد صدم هذا السلوك كلا من البطريرك والكنيسة ، كما أن جماعة ممن ينافسونه العرش استغلوا هذا الاهمال وعدم الاكتراث من جانبه فحاربوه مرتين ولكنه استطاع أن ينجو مما دبر له ، ويرجع الفضل في نجاته الى الحظ وحده ، وكان يعيش على التراث الذي خلفه أسلافه العظام . ولم يكثر بخطر الترك السلاجقة الذين استفحل شرهم على التخوم الأرمنية ، فقلل من قواته هناك بدلا من مضاعفة أعدادها ، كما أن محاولته الحصول على تأييد البابوية له ضد النerman وقواتهم المتزايدة في جنوب ايطاليا أسفر عن حادث شقاق بين كنيسة رومة والقسطنطينية سنة ١٠٥٤ ، وهو الانشقاق الذي عمل على زيادته بطريكه المشاعب « ميخائيل كيرولاريوس » .

قسطنطين العاشر دوكاس

على أنه من الانصاف لقسطنطين « مونوماخوس » أن نقول أنه عمل على احياء الحركة الفلسفية والعلمية وذلك بإنشائه عام ١٠٤٥ « المدرسة العليا » لتعليم الفلسفة ودراسة القانون . وكان على رأس الأولى ميخائيل بسيللوس وعلى رأس الثانية يوحنا « زيفيلينوس » Xiphilinos الذي صار البطررك فيما بعد .

ومات قسطنطين التاسع في يناير ١٠٥٥ تاركا العرش من بعده لثيودورا التي كانت تكبره في العمر .

قسطنطين العاشر دوكاس

١٠٥٩ - ١٠٦٧

تولى قسطنطين العاشر دوكاس العرش بناء على تزكية من ميخائيل بسيللوس اذ رشحه ليخلف « اسحق » الاول الذي تنازل عن الحكم في ديسمبر ١٠٥٤ وكان متزوجا من « يودوكينا مكرمبوليتيسسا » Makrembolitessa احدى بنات أخى البطررك ميخائيل كيرولاريوس .

كانت عائلة دوكاس تمثل الطبقة الارستقراطية المدنية في القسطنطينية التي كانت تنظر بعين السخط للعائلات الحربية الموجودة في الاقليم ، ويكاد قسطنطين دوكاس أن يكون قد اتخذ ديدنه عدم الاهتمام بالجيش فانصرف عن الدفاع عن الامبراطورية مما أسفر عن عواقب وخيمة تمثلت في اجتياح النرمنديين لجنوب ايطاليا واحتلال المجرين لبيلجراد ، كما اكتسح البوشناق والكومان مناطق الدانوب وتوغلوا داخل البلقان .

أما فيما يتعلق بالجبهة الشرقية فنرى الأتراك السلاجقة الذين استولوا على بغداد بزعامة طغرل بك ١٠٥٨ وأقاموا سلطنتهم التي حلت محل الخلافة العباسية أقول ان هؤلاء السلاجقة توغلوا في آسيا الصغرى

البيزنطية ، كما نرى رجلا مثل « ميخائيل بنسيلوس » الذى يرجع اليه الفضل فى تنصيب قسطنطين العاشر امبراطورا يقر بان سياسة قسطنطين هذا كانت سياسة اتسمت بالفشل .

وقد مات هذا الامبراطور فى مايو ١٠٦٧ فقامت أرملته « يودوكيا » Eudokia بالوصاية على ابنائهما الثلاثة لآمد قصير ثم استجابت بعد فترة قصيرة من موته لمن طلبوا اليها أن تتزوج فتزوجت رومانوس الرابع ديوجين .

قسطنطين الحادى عشر بالايولوجس

١٤٤٩ - ١٤٥٣

امتد حكم الامبراطور قسطنطين بالايولوجس المعروف بالحادى عشر من ١٤٤٩ حتى ١٤٥٣ وهو آخر امبراطور بيزنطى اعتلى عرش القسطنطينية وكان الابن الرابع لمانويل الثانى ، وقد زكاه للعرش أخوه جون الثامن الذى مات فى أكتوبر ١٤٤٨ من غير وريث يرثه لكن نازعه العرش اثنان من اخوته ، غير أن أهمهم المهيبة الامبراطورة « هيلينا » حسمت الأمر فولت فى يناير ١٤٤٩ قسطنطين الذى عرف بالحادى عشر والذى كان يحكم المورة (البلوبونيز) فتولى الأمر وهو فى « ميسترا » .

وحدث فى فبراير من السنة ذاتها أن مات السلطان العثمانى مراد الثانى فخلفه ولده محمد الثانى الذى كان لا يزال شابا الا أنه كان ذا همة كبيرة وسرعان ما ظهر للعيان عزمه على فتح القسطنطينية فشرع فى محاصرتها ، فلم يدخر امبراطورها قسطنطين وسما فى الدفاع عنها بأذلا فى ذلك قصارى جهده فى محاولات لم تعرف الكلل ، وانطوت محاولاته هذه على البطولة ، كما سعى سعيًا حثيثا الى اثارة حماسة حلفائه الغربيين عن طريق تأييد اتحاد الكنائس ، ولكن ذهبت مساعيه أدراج الرياح فلم يستجيب لدعوته سوى ثلة قليلة من الجنوية الشجعان الذين

كونستانتينوس

يساهمون في الدفاع عن القسطنطينية • أما الحكومات الأخرى فلم تبعث إليه بالنجدات التي وعدت بها ولا التي وعد بها البابا إلا في وقت متأخر كل التأخير •

كان السلطان محمد العثماني قد طلب من الامبراطور قسطنطين الحادي عشر قبل هجومه الحاسم على أسوار البلد أن يستسلم ويسلم القسطنطينية ويغادرها ، فكان رده عليه أنه يؤثر أن يموت على أن يستجيب لما يطلبه منه السلطان ، وكان ذلك آخر اتصال بين آخر امبراطور مسيحي بيزنطي وبين سلطان عثماني ، وسقطت المدينة يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من مايو ١٤٥٣ ، وكان ذلك أيضا آخر العهد بروية قسطنطين وهو يقاتل مع جنده كواحد منهم • ولم يخلف قسطنطين الحادي عشر خلفا من بعده رغم زواجه مرتين •

كونستانتينوس

٣٣٧ - ٣٦١

بعد موت قسطنطين الأول تقاسم الامبراطورية اولاده الثلاثة حسب وصيته ، فخلفه كونستانتينوس Constantius في القسطنطينية بالإضافة الى القسم الشرقي من الامبراطورية •

واتسم النزاع الذي أعقب ذلك بأنه كان نزاعا دينيا بقدر ما كان سياسيا ذلك لأن « كونستانتينوس » كان يميل الى المذهب الأريوسي ، أما أخواه فكانا معارضين لهذا المذهب متمسكين بما تقرر في مجمع نيقية عام ٣٢٥ ، مما أدى الى نزاع حاد طويل داخل الكنيسة انتصر فيه المذهب النيقى انتصارا عظيما على يد « اثناسيوس » الذي كان من مدينة اسكندرية •

وقد انقضى معظم وقت « كونستانتينوس » في حروب ضد الفرس في الشرق ، وفي قتال القبائل المتبريرة الرابضة على حدود الدانوب ،

كونستانتز الثاني

وقد عرف غنه أنه كان لا يعرف التسامح مع الوثنية فانزل كثيرا من الاضطهاد والضرر باتباع الديانات الرومانية القديمة .

ثم مات « كونستانتينوس » فى نوفمبر ٣٦١ من غير وريث يخلفه فتولى العرش من بعده « جوليان » الذى يمثل الردة الوثنية القديمة التى كانت ردا قاسيا على التشدد المسيحى .

كونستانتز الثاني

٦٤١ - ٦٦٨

هو حفيد هرقل وابن قسطنطين الثالث وكان فى الحادية عشرة من عمره حين وضعه على العرش فتبوأه بعد هيراكلوناس Heraclonas وتولى الوصاية عليه مجلس السينيت فى بادى الامر بالقسطنطينية ، وحدث فى سنة ٦٥٠ أن فرغ العرب من احتلال مدينة الاسكندرية وراحوا يتابعون اتمام فتح مصر ، وبتوا السفن لمضايقة الجزر الرومية فخرج كونستانتز سنة ٦٥٥ بالاسطول لمحاربتهم لكنه هزم عند الشاطئ الجنوبى لآسيا الصغرى ، غير أنه تمكن بعد ذلك من محاربته بأربع سنوات أن يعقد صلحا مع المسلمين ، وكان السبب فى اتمام هذا الصلح هو الاضطرابات التى عمت العالم العربى [بسبب مقتل الخليفة عثمان] .

وقد اتاحت هذه الهدنة لكونستانتز الفرصة لمهاجمة الصقالبة الموجودين فى القسم الشمالى من امبراطورية الروم ، كما أنه تمكن من نقل أعداد كبيرة منهم الى آسيا الصغرى .

ولقد أصدر كونستانتز الثانى ما يسمى بمرسوم تيبه Type الذى منع بمقتضاه منع باتا المناقشة فى موضوع طبيعة المسيح ، وكان الدافع له الى ذلك هو رغبته فى القضاء على المجادلات الدينية فى امبراطوريته . الا أن هذا المرسوم لم يقع موقع الرضا ولا القبول من شتى الطوائف المتنازعة فى الكنيسة ، حتى أن البابا نفسه ندد به .

ماركيان

ولقد قاد كونستانس الثاني في وقت متأخر جيشاً زحف به من بلاد اليونان على إيطاليا حيث حارب اللمباردين ونجح نجاحاً عظيماً ، وبعد أن زار كلا من نابلي ورومة انتهى به الزحف أخيراً في صقلية ، ولعله أراد أن يتخذها قاعدة لشن غاراته ضد العرب الموجودين في الغرب . ولقد أسفر سلوكه المنطوي على الطغيان والاستبداد ، كما أسفرت آراؤه الدينية اللا أرثوذكسية عن كراهية الناس له فاغتيل في سرقوسة في سبتمبر ٦٦٨ ، على يد رجال حاشيته ، ونودي بواحد من رجال حاشيته امبراطوراً وكان يدعى ميزيسـيوس Menzesios . ولكن حاكم « رافنا » - وكان فيا لابن كونستانز - وولى عهده قسطنطين الرابع - قام فأخمد الثورة .

وكان كونستانز يلقب بنى اللحية الطويلة Pogonatus لطولها وكثافتها .

ماركيان

٤٥٠ - ٤٥٧

حمل « ماركيان » Marcian في خدمة الامبراطور « ثيودوسيوس » الثاني قائداً ثم خلفه امبراطوراً بالقسطنطينية في أغسطس ٤٥٠ وتزوج اخته « بولخيريا » Pulcheria ، ولقد شهد عهده - على قصره - فترة من الهدوء والسلم ، كما أمكن استرداد بعض الأقاليم ، وكف يده عن دفع أية رشاوى للهنون ، كما أن السياسة الاقتصادية وما صاحبها من اجراءات تقشفية في هذه الناحية زادت من دخل الحكومة والخزانة مما زيادة واضحة عادت بالنفع الذي شعرت به الدولة .

ولعل اعظم حدث جرى في عهده - وكانت له آثاره الملموسة - هو عقد « مجمع خلقدونية » الذي يعتبر رابع مجلس كنسي مسكوني وذلك في سنة ٤٥١ ، وهو المجمع الذي اتفق الأساقفة المجتمعون فيه على تأييد

المقيدة التقليدية المتعلقة بنتائج طليعة المسيح التي أدت الى اضطرابات طويلة وإلى انقسام في الكنيسة والدولة على السواء ، ولقد أجمع اساقفة هذا المجمع على اعتبار المونوفسيتين وأتباع نسطور هراطقة مرتدين ، كذلك أقر هؤلاء الاساقفة نهائيا اتحاد جسد المسيح ودمه بخبز القربان المقدس .

ووقع التحديد - الذي توصلوا اليه - موقع الرضا والقبول في نفس كل من « ماركيان » وزوجته التقية « بولخيريا » أما غير هؤلاء ممن رفضوا هذه الفكرة فكاتبوا سببا في حدوث الاضطرابات التي لا حد لها ، والتي سوف تقع في الأيام القادمة .

ولقد اعترفت المادة الثامنة والعشرون من قرارات المجمع بحقائق الوقت السياسية ، ذلك أنها أعلنت في الوقت ذاته أنها تعتبر أسقفية القسطنطينية هي العاصمة الحقيقية لما تبقى من الامبراطورية الرومانية .

ولقد مات « ماركيان » في يناير ٤٥٧ فكان آخر اباطرة الأسرة التي أسسها - « تيودوسيوس » الأول ، كما أنه لما مات (ماركيان) خلفه في حكم الامبراطورية لير الأول .

ماتوييل الاول كومنينوس

١١٤٣ - ١١٨١

هو ماتوييل كومنينوس المعروف بالاول الذي جلس على كرسي الامبراطورية من ١١٤٣ حتى ١١٨٠ ، وهو الابن الرابع ليوحنا الثاني كومنينوس الذي اختاره ولي عهد له في ابريل ١١٤٣ ، وكان معه اذ ذاك في تقليدية ، بينما كان أخوه الأكبر اسحق - الذي كان حينذاك في العاصمة - لم يكن يخالجه شك ولا ريب في أنه سيكون الامبراطور خلفا لوالده ، ولكن المسألة حسمت من غير أن تراق نقطة دم ، وتوج

مانويل الاول كومنينوس

« مانويل كومنينوس » فى كنيسة صفت صوفيا على يد بطرك كان صنيعته ، واعنى به البطرک ميخائيل الثانى .

كان الامبراطور مانويل اقل من ابيه صرامة وشدة ، وكان يؤثر الجنوح الى التفاهم اكثر من ان يسلك مسلك الشدة والاصطدام بالقوة التى اخذت فى الظهور فى المسيحية الغربية .

وكانت امه هنجارية الاصل ، اما هو فقد تزوج مرتين كانت الاولى منهما «بيرتا السلوزياخية» التى كانت تمت بصلة القربى الى الامبراطور الالماني كونراد الثالث . اما زوجته الثانية فكانت ماري الانطاكية التى اجرى فى عروقتها الدم الترمذى .

كان مانويل الاول كومنينوس ميالا الى الثقافة اللاتينية ويستبويه الكثير من جوانبها ، ولم يكن يخامرہ أدنى شك فى مدى ما يتمتع به من سلطة باعتباره، امبراطورا للرومان ، ولكن هذا الاعتقاد من جانبہ لم يكن معترقا به من جانب الامبراطورية الرومانية المقدسة فى المانيا ولا من مملكة صقلية النرمندية ولا المملكة المجرية ولا من ناحية الباباوية أو جمهورية البندقية ، ويلقى الكثيرون على عاتقه فشل الحملة الصليبية الثانية التى مرت عبر القسطنطينية ١١٤٧ ، ذلك على الرغم من العلاقات الطيبة التى كانت تربطه بالامبراطور الغربى واعنى به فردريك بربروسه الذى اضطر الى مصادقة النزمنديين ليكونوا عوناً له ، كما اضطر فى النهاية الى التخلّى عن أى مطلب يتيح له موضع قدم فى ايطاليا .

على انه لاقى نجاحا اكبر فى كل من بلاد الصرب والمجر مما اثار حفيظة البنادقة ، فقد حدث فى سنة ٧٧١ أنلقى القبض على جميع التجار البنادقة المقيمين فى أرجاء امبراطوريته وصادر تجارتهم والقاهم فى الحبس ولم يطلق سراحهم الا بعد موته .

أما في الشرق المسيحي فقد كان أبود شرع في بسط سلطان
بيزنطة فلما جاء هو راح يكمل هذا المشروع ومد نفوذها على اماره
انطاكية الصليبية .

أما في الساحة الاسلامية فقد أخطأ في تقدير مدى قوة خصومه
الذين كان سلطانهم السلجوقي - بعد عدة هزائم منى بها - قد أبدى
استعداداه ليكون فصلا للامبراطور مانويل الذي تهادى فأعلن أنه لا يقبل
سوى الاستسلام التام من جانب السلطان المسلم . ومن ثم خرج في
سنة ١١٧٦ على رأس حملة ولكنه هزم هزيمة نكراء أمام الترك في
وقعة ميري اكفالون Myri Akephalon لكنه ما لبث أن مات بعد أربع
سنوات في سبتمبر ١١٨٠ .

ويرى المسيحيون الغربيون الذين استطاع مانويل استمالتهم الى
جانبه ان ما لحقه من الامانات في ميريوفالون يبين في صدق ما كان
فردريك بربروسه قد لاحظته من ملاحظة اتسمت بالغلظة حين قال « ان
مانويل لم يكن امبراطورا للرومان بل ملكا على الاغريق » .

أما صورته التي في ذهن شعبه فهي انه أسرف في ميله للاتين وذهب
الى مدى أبعد مما كان يجب أن يذهب اليه .

ولقد خلف مانويل تركه من الكراهية والتحامل العرقي الذي سرعان
ما انفجر في عنف ، وعمل على زيادته قريبه « أندرونيكوس كومنينوس » .

مانويل الثاني بالايولوجس

١٣٩١ - ١٤٢٥

كان مانويل بالايولوجس ثاني أبناء الامبراطور يوحنا الخامس
وقد خلفه على العرش في فبراير ١٣٩١ ، وكان قبل ذلك واليا على
تسالونيك ، وتوجه منها على رأس حملة لنجدة أبيه وانقذه من حبسه

مانويل الثانى بالايولوجس

فى البندقية ، فلما كان عام ١٢٧٢ توج امبراطورا مشاركا ، وذلك بعد ثورة اخيه الأكبر « أندرونيكوس الرابع » الذى لم يلبث أن القى به وبأبيه فى السجن ثم قام « أندرونيكوس » بأخذ الثار سنة ١٣٧٦ ، غير أنه استطاع الفرار بعد ذلك بثلاث سنوات ، وحينذاك بذل جهده فى مساعدة أبيه للعودة الى العرش . ولقد غادر مانويل الثانى بالايولوجس القسطنطينية عام ١٢٨٢ وعاد الى تسالونيكا لينادى به امبراطورا شرعيا ، وظل زهاء خمس سنوات يعمل جهده ليجعل من تسالونيكا مركز مقاومة ضد الترك العثمانيين وذلك فى تحد صريح لرغبات أبيه فى القيام بهذا العمل ، وعانت تسالونيكا الحصار حتى اذا كان ابريل عام ١٣٨٧ غادرها الى غير عودة بعد أن شاهد اللامبالاة من جانب أهلها مما أدخل اليأس الى قلبه فغادرها تاركا شعبها يواجه مصيره بنفسه ، مما أدى بأهلها الى الاستسلام ، وأصبح هو مثل أبيه فصلا للسلطان ، حتى اذا قام قريبه « يوحنا السابع » بانقلاب ١٣٩٠ عاد هو مرة أخرى لانتقاد أبيه ، ثم لم يمض على ذلك سوى خمسة أشهر حتى أصبح امبراطورا .

وفى عام ١٣٩٤ حاصر السلطان بايزيد القسطنطينية وحينذاك قام مانويل بالاندفاع عنها دفاعا مجيدا ثم سافر الى الغرب سنة ١٣٩٩ فى طلب المعونة من أهله لاسيما شارل السادس ملك فرنسا ثم عبر البحر من باريس الى إنجلترا وحل فى عيد ميلاد ١٤٠٠ ضيفا على الملك هنرى الرابع ، ولقى تعظيما كبيرا فى رحلاته هذه المرة ، ولكن هذا الترحيب العظيم لم يحقق آماله التى كان يرجوها .

وحدث فى اثناء تغييه عن البلاد أن تغلب القطار على السلطان بايزيد سنة ١٤٠٢ ووقع فى أسرهم وسادت الفوضى البلاد العثمانية ، فعاد مانويل فى السنة التالية ليجد أن التتار رحلوا ولم يعد الحصار مضروبا كما كان من قبل ، ووجد أن تسالونيكا وغيرها عادت الى امبراطوريته ، وذلك على يد سليمان اكبر أبناء بايزيد بسبب النزاع الذى كان قد دب بين سليمان واخوته حول تركة أبيهم ، وظلوا فى

مقي (مانيو) كانتاكوزينوس

تنازعهم حتى تمكن محمد الأول من أن يفرد بالأمر دونهم ويصبح هو السلطان وذلك سنة ١٤١٣ .

ولقد وقف مانويل الى جانب محمد وساعده فاحسن مجازاته على مرقفه هذا ، وتمثل ذلك في أن تركه العثمانيون لمدة ثمانى سنوات فأتاحت له فرصة انصرف فيها للحفاظ على ما تبقى من ولاياته ، فلما مات محمد سنة ١٤٢١ وصار مراد الثانى سلطانا لم يعد للموادة موضع ونيس الوقت وقت مسالة ، فعاود مراد حصار القسطنطينية ١٤٢١ وانتهى الامر بان عقد اتفاقية كانت مهيئة له .

ومات مانويل الثانى بالايولوجس في يوليو ١٤٢٥ مبكيا عليه من شعبه ، ولم يكن ما أستطاع الحصول عليه من مساعدة من جانب الغرب الا شيئا نافها هزيلا ، ولم يدعه الترك ينعم بالهدوء الا سنوات ثلاث .

على أنه كان مريض اجترام الجميع لشجاعته وشرف نفسه وثقافته ، فقد ألف عدداً من الأعمال الادبية والاخلاقية والبلاغية كان من بينها كتابه المسمى « محاورات مع تركى » ، كما وصل اليها تدر كبير من الرسائل التى كتبها .

وكان قد تزوج في سنة ١٣٩٢ من « هيلينا » ابنة الامبراطور تسطنطين دراجاس Dragas وأنجب منها ستة اولاد تولى احدهم العرش باسم يوحنا الثامن .

مقي (مانيو) كانتاكوزينوس

١٣٥٣ - ١٣٥٧

هو أكبر أبناء يوحنا السادس كانتاكوزينوس Kantakouzenos الذى صار امبراطورا سنة ١٣٤٧ ، وقد استميل ليعمل في خدمة أبيه وليخلص

في خدمته لكن داخله الامتعاض بسبب أن زوج أخته « يوحنا الخامس بالايولوجس » كان قد اختير وريثا للعرش ، ونجم النزاع والقتال ، ثم نودى بمتى امبراطورا سنة ١٣٥٣ بدلا من « يوحنا الخامس بالايولوجس » كان قد اختير وريثا للعرش ، ثم تزوج في فبراير ١٣٥٤ ، ولما عزل أبوه في ديسمبر من تلك السنة وأصبح يوحنا امبراطورا عاود متى (ماتير) القتال وحمل السلاح مرة أخرى ، ومع ذلك فانه فى ديسمبر سنة ١٣٥٧ استجاب لمن حثبوا اليه الرجوع عن مطالبته بالعرش ، ومن ثم مضى فى ديسمبر ١٣٦١ لينضم الى اخيه مانسويل كونتاكوزينوس فى الثورة (البلوينيز) ، وهنا وافاه اجله سنة ١٣٨٢ تاركا ولدين هما يوحنا وديميتريوس وثلاث بنات من زوجته ايرين بالايولوجينا Palaiologina حفيدة الإمبراطور أندرونيكوس الثانى .

موريس

٥٨٢ - ٦٠٢

كان الامبراطور موريس Maurice أو « موريشيوس » Mauricius أعظم خلفاء جستنيان الأول ، وكان قد انخرط فى خدمة الامبراطور « تيبيريوس » كهائد حربى ضد الفرس وتوجه امبراطورا وزوجه ابنته « كونستانتينا » Constantina وذلك قبل موته فى أغسطس ٥٨٢ وظل يراوح الفرس ويغاديههم بالحرب ثمانى سنوات متواصلة ، واستطاع ان يوظف منازعاتهم الداخلية التى كانت بين بعضهم البعض الآخر لصالح بيزنطة ، حتى انه استضاف عنده بالقسطنطينية فى العام التالى وريث العرش الفارسى ثم أرسله بعد سنة واحدة مع جيش رومى ليسترد مملكته ، وكانت نتيجة ذلك عقد اتفاقية دائمة بين بيزنطة وفارس .

أما في القسم الغربي من الامبراطورية فقد شدد موريس قبضته على ما تبقى من فقرحات جستنيان وذلك بفرض نوع من الاحكام العرفية ، فعين في « رافنا » حاكما حرييا ، وخلق عليه لقب النائب الامبراطوري Euxarch وأصبح هذا الحاكم جامعا بين السلطتين المدنية والحربية ، وجعله نائبا عن الامبراطور . كذلك اقام نائبا آخر في قرطاجنة ، وكان هذا العمل من جانبه خروجاً على السنة التي استنها جستنيان بايجاد حكومة مركزية ، ولكن ذلك العمل ساعد على انقاذ « رافنا » من اللمبارديين وابتعد عنهم خطرهم لمدة قرن أو يزيد .

أما فيما يتعلق بالآفار والصقالبة فقد كان موريس هو البادئ بالعدوان حيث أرسل جيوشه ضدهم فاخترقت أراضيهم الواقعة شمالي الدانوب ، وصادفه النجاح وأن كان نجاحا ضئيلا أحرزه في معارك كان تأثيرها محدودا جدا في مثل هذه الجموع الهائلة من المتبريرين ، ولقد كبدته حروبه المستمرة هذه ثمنا فادحا وأموالا باهظة اضطرت له فرض مزيد من الضرائب المرهقة لتغطية نفقاته الحربية ، يضاف الى ذلك أحوال القتال القاسية حتى لقد تمرد عسكره عليه سنة ٦٠٢ فولى عليهم ضابطا صغيرا من ضباطه اسمه «فوكاس» فنادوا به امبراطورا يسيرون تحت لوائه فزحف بهم «فوكاس» Phokas على القسطنطينية وانضم الى جانبهم في حركتهم التمردية المواطنون الذين ضجوا من فداحة الضرائب المفروضة عليهم ، وأعقب ذلك خلع موريس وطرده ثم قتله .

ولقد ألف موريس كتابا عن الحرب وإدارة المعارك سماه بالخطم الاستراتيجية « ستراتاجيكون » Stratagikon وهو الكتاب الذي ظهر بعد موته .

ميخائيل الأول رانجاب

٨١١ - ٨٤٣

كان ميخائيل الأول رانجاب Rangabe هذا زوج ابنة الامبراطور
نقفور الأول ، ويرجح أنه صقلى الاصل ، وقد انتخب امبراطورا
فى اكتوبر ٨١١ ليخلف ستافركوس Stavrikus ابن نقفور الأول ، وعلى
الرغم من قصر عهده الا ان هناك حادثين هامين وقعا زمنه كان لكل
منهما دلالتة الكبيرة ، أما أحدهما فيتمثل فى النجاح الدبلوماسى ، وأما
الثانى فيتمثل فى نكسة حربية .

أما عن النجاح الدبلوماسى فهو ان سقراءه الذين ارسلهم الى
« آخن » فى ٨١٣ وافقوا على الاعتراف بتلقب شارلمان بالامبراطور
مقابل ارجاعه البندقية وغيرها من الاماكن المطلة على البحر الدلتاى التى
سبق له ان احتلها .

وأما النكسة فتتمثل فى أنه فى يونيو ٨١٣ حاققت الهزيمة الساحقة
بجيوشه التى لم تكن بحال من الأحوال خالصة التأييد له ، وكانت
الهزيمة أمام البلغار فى قيرسينيكيا Versinikia القريية من
أدريانوبل ، وقد كلفته هذه الهزيمة ثمنا غاليا اذ أطاحت بتاجه ، ثم ما لبث
هو نفسه بعد أسبوعين ان تخلى عن العرش لحاكم أقوى منه وأشد
بأسا وهو ليو الخامس ، ثم مضى هو الى أحد الأديرة وظل مقيما به حتى
وفاته أجله حوالى سنة ٨٤٣ .

ميخائيل الثاني العمورى

(٨٢٠ - ٨٢٩)

ولد ميخائيل هذا من أبوين مغمورين وضيعين باقليم فريجيا Phrygia
ومن ثم عرف بميخائيل العمورى ، وظلت الدولة التى أسسها حية حتى

سنة ٨٦٧ ، وكان قد احترق الجندي وظل زمنا طويلا رفيق صلاح
للامبراطور « ليو » الخامس ، ومع ذلك حدث في سنة ٨٢٠ أن القى
القبض عليه بتهمة الخيانة ، فلما كان شهر ديسمبر من هذه السنة
تآمر لاغتيال « ليو » واعتلاء العرش بدلا منه ، وتوجه البطارك
« تيودوسيوس » امبراطورا عقب هذه الجريمة ، الا أن مناقسا له من
رفاقه في الجيش اسمه « توماس السلافي » انكر عليه اعتلاء العرش
وزاحمه فيه واضرم الفتنة ، التي استطاع ميخائيل اخمادها وان
صادف في ذلك مشقة كبرى ، وكان ذلك سنة ٨٢٢ .

كانت النتائج التي تمخضت عنها هذه الأحداث تنطوي على الألم
والمزارة ، ذلك أن عرب بغداد الذين ايدوا توماس الصقلي لم يجذرا
خيرا من وراء محاولته هذه في الاستيلاء على دفة الأمر وأخذ زمام
السلطة ، الا أن بعض المسلمين من أهل الأندلس وشمال أفريقيا
اغتنموا هذه الفرصة ليوجهوا ضربة بحرية الى القرية البيزنطية فاحتلوا
كريت سنة ٨٢٦ ، ثم صقلية في العام التالي ، وتحولت كريت منذ هذه
اللحظة الى قاعدة يشن منها المسلمون هجماتهم على كل المدن الساحلية
وجزائر الامبراطورية .

أما في الساحة الدينية فقد كان ميخائيل الثاني العموري
هذا من انصار الحركة اللايقونية وإن اتسم بالتسامح لكنه كان
متذبذبا .

وقد مات في أكتوبر ٨٢٩ وخلفه ثيوفيلوس Theophilos ، وهو ابنه
من زوجته الأولى « تيل » Thecla . أما زوجته الثانية فكانت ابنة
قسطنطين السادس .

ميخائيل الثالث

ميخائيل الثالث

٨٤٢ - ٨٦٧

هو الامبراطور ميخائيل ثيوفيلوس ولم يكن قد جاوز السنين من عمره حين مات ابيه فى يناير ٨٤٢ فقامت أمه « تيودورا » بالرعاية عليه ، يساعدها مجلس كان على رأسه عشيقها وزير الدولة ثيوكتيستوس Theoktistos فوجهت كل همها لوضع نهاية للحركة اللا أيقونية وكُرست جهودها لاعادة الأيقونات الى مكانتها الصحيحة فى الكنيسة ، وتم لها ذلك سنة ٨٤٣ ، ولم يكن ميخائيل الصغير - حتى سنة ٨٥٦ - بقادر على أن يؤكد سلطاته الامبراطورية وأن يمارسها حتى تخلص من « ثيوكتيستوس » وأحل محله « برداس » وأعلى منزلته فلقبه بقيصر ، فكان ذلك فى الواقع بداية عهد ميخائيل الثالث ، وهو العهد الذى اتسم بالنصر فى الحروب وفى عقد الاتفاقيات الدبلوماسية . ذلك أن حملات قائده « بتروناس » Petronas فى الشرق أكدت بكل جلاء أن عهد المبادرة فى الصراع الطويل مع العرب قد انتقل الى يد بيزنطة .

ثم كانت البداية التى تمثلت فى تنصر السلاف والبلغار والتى ساعد عليها الامبراطور والبطرك « فوتيوس » Photios الذى عينه ميخائيل الثالث بطركا سنة ٨٥٨ .

كذلك بدأ الروس يدخلون فى المجال البيزنطى ، وتجلّى أول ظهورهم فى هجومهم على مدينة القسطنطينية سنة ٨٦٠ ولكنه كان مجوما فاشلا .

والى جانب ذلك فان برداس قيصر أحيى مدرسة التعليم العالى ريث فيها روحا اصلاحية ، وكانت هذه المدرسة قد تدهورت ودخلت فى عالم النسيان خلال فترة الحركة الأيقونية ، كما انه شجع حركة النهضة التعليمية التى ساهم فيها « فوتيوس » بدور كبير فعال .

ميخائيل الرابع

ثم شاء القدر ان يقع ميخائيل فى وقت متأخر تحت تأثير رجل مغرور هو «بازيل» الأول المقدونى حين اختاره فى مايو ٨٦٦ ليكون امبراطورا مشاركا معه . والواقع ان بازيل هذا هو الذى دبر اغتيال برداس أولا ثم ثنى بميخائيل الثالث ذاته وذلك فى سبتمبر ٨٦٧ . ثم جاء المؤرخون البيزنطيون أخيرا الذين اعتادوا تمجيد الأباطرة المقدونيين بدءا من بازيل الأول وراحوا ينتقصون من انجازات ميخائيل الثالث ويحطون من قدره ، فنعتوه « بالمخور الذى لا يفيق من سكره » ، فظلموه ظلما فادحا . وربما كان قد سلك فى مطلع شبابه مسلك الشباب المنحل حتى لقد انزعجت أمه من علاقاته مع سيدة قديمى « يردوكيا انجيرينا » *Ingerina* . غير ان الحقيقة تقتضينا ان نقول ان العصر الذهبى الذى بدت طلائعته فى الامبراطورية البيزنطية فى القرن التاسع الميلادى انما بدأ على يد ميخائيل الثالث وعلى يد مفتاله وخليفته بازيل الأول .

ميخائيل الرابع

١٠٣٤ - ١٠٤١

جاء الامبراطور ميخائيل الرابع الملقب بالفلاجونى الى القسطنطينية من الاقاليم الشرقية واصاب نممة من الحظ يرجع اكثرها الى نفوذ أخيه « جون اليتيم » وتنويهه به فى دوائر الدولة العليا ، فقد قدمه الى رجال البلاط حتى أصبح الاثير عند الامبراطورة « زوى » وصار عشيقها ، وافضى الأمر بها الى أن تزوجه عام ١٠٣٤ حين مات زوجها « رومانوس الثالث » فجعلته امبراطورها ، ولكن خصومه الذين كانوا واقفين له بالمرصاد تأمروا عليه وكان من بينهم « ميخائيل كيولاريوس » *Kerullarion* الذى صار بطركا بعد ذلك ، كما كان من بين هؤلاء الكارهين له المترصين به الدوائر قسطنطين الذى عسف بالامبراطور قسطنطين التاسع .

ميخائيل الخامس كالافاتس

وعلى الرغم من أن ميخائيل الرابع كانت تعتريه نوبات الصرع إلا أنه كان حاكما قديرا ومحاربا مقداما ، ولم يكن يقضى وقتا طويلا مع « زوى » منذ أن رفعته الى ذروة القوة والسلطان ، كما أنه اعتمد اعتمادا كبيرا على أخيه « يوحنا » اليقظ فى تسيير الشؤون الادارية ، ونجح هو فى احراز بعض الانتصارات السريعة على العرب فى صقلية ، هذا الى جانب أنه امضى اتفاقية فى سنة ١٠٢٧ مع الخليفة الفاطمى بمصر (المستنصر بالله) .

ثم قام الصقالبة الموجودون فى البلقان بالثورة من جراء الضرائب الباهظة التى كانت تجبى منهم والتى كان عليهم دفعها الى القسطنطينية مما ادى الى ارهاقهم غاية الارهاق ، ولكن ميخائيل أبى الا أن يخمد الفتنة التى شبت كذلك فى بلغاريا والتى قادها بطرس « ديلجان » Deljan . غير أن حكام الصرب الصقالبة المجاورين لهم برهنوا على أنهم يرفضون الاستسلام .

وحدث فى اثناء عودة ميخائيل من حملته على البلغار أن داهمه المرض واستحكمت علته ولم يستطع مقاومة ما أصابه من وعكة الصرع الشديد فمات فى ديسمبر ١٠٤١ ، وعاشت زوجته « زوى » بعده ، ونادت بابن أخيه ميخائيل الخامس خليفة له على العرش البيزنطى .

ميخائيل الخامس كالافاتس

١٠٤١ - ١٠٤٢

كان ميخائيل كالافاتس Kalaphates ويمصرف بالخماس ابن أخى ميخائيل الرابع الذى كانت الامباطورة « زوى » أرملة عمه قد اصطفتته دون غيره لنفسها وأثرت به حبها ووقعت فى غرامه . ولقد اعتلى ميخائيل الخامس العرش فى ديسمبر ١٠٤١ لكن لم يطل أمد حكمته ولم يبق غير سنة واحدة مات بعدها ولكنها كانت سنة مشقومة ، وكانت خطيئته الكبرى التى

ميخائيل السادس

ارتكبها تتمثل في محاولته التخلص من صاحبة الفضل عليه « زوى » حين وضعها في أحد الأديرة فتحركت الشفقة في قلوب الناس عطفاً عليها وانتهى الأمر بخلعه وسمل عينيه وعادت « زوى » في أبريل ١٠٤٢ إلى ما كانت عليه من المكانة .

ومعنى كلمة « كالافاتس » التي أطلقت عليه مرمم السفن وهي حرفة أبيه .

ميخائيل السادس

١٠٥٦ - ١٠٥٧

هو ميخائيل « ستراتوتيكيوس » Stratiotikos المعروف بالسادس ، وقد تولى العرش لمدة قصيرة (١٠٥٦ - ١٠٥٧) ، وكانت الامبراطورة تيودورا (آخر أفراد العائلة المقدونية) هي التي رشحته ليحل محلها بعد موتها .

كان ميخائيل هذا في مبدأ أمره من كبار موظفي الدولة ويشغل إحدى الوظائف الحربية القيادية ومن ثم لقب بالاستراتوتيكيوس . لكن ذلك لم يقع موقع القبول والرضا من نفس البطررك « ميخائيل الأول كيرولاريوس » الذي سخط عليه ، وجاراه في سخطه قادة الجيش الذين يبدو أن سلوك ميخائيل الأول كيرولاريوس حيالهم قد اترع قلوبهم بالضيق عليه ، فتكونت منهم طائفة متمردة ثورية كان على رأسها الجنرال « اسحق كومنينوس » ، وقد نجحت هذه المجموعة في التخلص منه نهائياً فاضطر إلى التنازل لهم عن العرش وترهب وذلك في أغسطس ١٠٥٧ .

ميخائيل السابع

ميخائيل السابع

١٠٧١ - ١٠٧٨

كان ميخائيل السابع دوكاس « بارابيناكس » Parapinakes لا يزال طفلاً حين وافى الموت أباه قسطنطين العاشر في سنة ١٠٦٧ فقامت أمه « يودوكيا مكرمبوليتيسا » Makrempolitssa بالموصاية عليه فترة من الزمن حتى تزوجت رومانوس الرابع الذي حاقت به الهزيمة النكراء أمام الأتراك السلاجقة في منزيكرت سنة ١٠٧١ ، فنودي بميخائيل السابع هذا في القسطنطينية امبراطوراً وان كان حتى هذه اللحظة لا يزال تلميذا لبسيللوس وتحت ارشاده ، وقد قامت في عهده بضع ثورات تزعمها طامعون في العرش ، وقاد واحدة منها المرتزق النرمندي راسل باليول Russell Balleol الذي نادى بقيصر يرثنا امبراطوراً ، وقد ألقى القبض عليه بمساعدة من الترك .

وظهر هناك مدعيان آخران من رجال الارستقراطية العسكرية هما « نقفور برينيوس ، Bryseennies في أدريانوبل ، وثانيهما نقفور الثالث بوتنياس Boteniates الذي أعلن نفسه امبراطوراً في يناير ١٠٧٨ في آسيا الصغرى وتزوج بالقسطنطينية عقب ذلك مباشرة مما أزعج ميخائيل السابع على التنازل عن العرش وليس مسوح الرهبان ودخل الدير الذي ظل به حتى مات حوالي سنة ١٠٩٠ .

أما من الناحية الداخلية فقد كان ميخائيل السابع واقعاً تحت سيطرة الخصى « نيكفوريتزس » Nikephoritzes الذي تولى عمله زمن قسطنطين العاشر والذي قاد الحركة الخطيرة التي تمثلت في محاولته جعل التجارة حراً في يد الدولة وحدها . وقد أدت هذه السياسة الى حدوث أزمة اقتصادية تمثلت في تدهور قيمة العملة الذهبية البيزنطية التي كانت قد ظلت ثابتة على مدى خمسمائة عام ، اذ خفضت بمعدل خمسين فتهورت قيمتها مما أدى الى أن يطلق الناس على ميخائيل

ميخائيل الثامن بالايولوجس

اسم Parepinakes ذلك أن القطعة من العملة الذهبية التي كانت تشتري من قبل مثقالا من الحبوب انهارت فأصبحت لا تشتري أكثر من ربع مثقال فقط .

وقد تزوج ميخائيل السابع دوكاس من أميرة قوقازية اسمها مارية أنجبت له ولدا واحدا هو قسطنطين دوكاس .

ميخائيل الثامن بالايولوجس

١٢٥٩ - ١٢٨٢

ظل ميخائيل الثامن بالايولوجس امبراطورا فترة امتدت من ١٢٥٩ حتى ١٢٨٢ ، وكان مولده سنة ١٢٢٥ واتسمت حياته بالازدواجية فكانت نهبا للنهب والخيانة ، وقد انخرط في الخدمة العسكرية التي عمل فيها لأباطرة المنفى في نيقية ، وقد اختساره « يريخا الثالث باتاتريس » Bryennics ليكون كندستبل (أى قائد) القوات المرتزقة اللاتين فلما مات تيودور سنة ١٢٥٨ استطاع ميخائيل بالايولوجس أن يشق طريقه بمهارة ليصبح وصيا على ولي العهد الطفل يوحنا الرابع لاسكاريس . ثم تمكن في مستهل ١٢٥٩ أن يلقب بالامبراطور .

وفي يوليو ١٢٦١ (= شعبان ٦٥٩ هـ) تحررت القسطنطينية من ريقه اللاتين ، فلما كان الشهر التالي (أعنى أغسطس) دخل ميخائيل بالايولوجس المدينة وتوج امبراطورا ، وألقى القبض على يوحنا الرابع وسلمت عيناه ونفى ، وهكذا فإن أسرة لاسكاريس التي سيطرت على مقدرات الامبراطورية في المنفى مدة سبع وخمسين سنة حلت محلها أسرة « بالايولوجس » ، وهي التي توالى رجالها على العرش في القسطنطينية وتداول حكمها غير واحد منهم حتى فتحها الأتراك العثمانيون سنة ١٤٥٣ .

لم يسلم ميخائيل الثامن بالايولوجس من وجود معارضين سياسيين ودينيين له كانوا يعدونه مقتصبا للفرش وينظرون اليه نظرتهم الى مجرم ، الا ان أشد خصومه مرارة كانوا مسيحيي الغرب لاسيما البابوية والبنادقة ، وكان بلدوين الثاني آخر الأباطرة اللاتين قد فر الى ايطاليا حيث كان هناك أحد أقاربه وهو « شارل دانجو » أخو لويس السابع فنصبه قائدا لحملة صليبية هدفها اعادة الحكم اللاتيني الى القسطنطينية ، ولكن ميخائيل بالايولوجس كان يعتقد ان الحيلولة دون مثل هذه الحملة انما تكون باقناع البابا بأن الكنيسة البيزنطية لم تعد فى نزاع مع رومة ، وليست بالمنشقة عليها . وبعد سلسلة من المفاوضات التى طال أمدها أرسل ميخائيل سفارة الى الغرب تعلن تبعيته للكنيسة الرومانية ، ومن ثم أعلن فى سنة ١٢٧٤ قيام الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية ، وكان ذلك فى « مجمع ليون » المنعقد بمدينة ليون ، وتقرر منع شارل دانجو منعا باتا من مهاجمة الامبراطورية البيزنطية .

كان رد الفعل على هذه الحركة فى القسطنطينية عنيفا حتى لقد أدرك البابوات الذين جاءوا بعد ذلك أن الاتحاد بين الكنيستين كان اتحادا زائفا ، ومن ثم سمح لشارل دانجو أن يخرج بحملته الصليبية ، غير أن الجيش البيزنطى تمكن من التحدى لهذه الحملة الاولى فقام شارل بحملة ثانية خرج بها بحرا من صقلية لكن أفسدها شوب الثورة المعروفة بثورة « صلاة الفروب الصقلية » .

• Cician Vespers

ثم أعلن ميخائيل بصدئ أن تحرير الصقليتين من المظطهدين الفرنسيين انما هو من عمل أتباعه ، ولم تكذ تنفضى بضعة أشهر تلائل على ذلك حتى مات هو ذاته فى ديسمبر ١٢٨٢ .

والخلاصة أن ميخائيل الثامن فعل الكثير لاهياء مجد الامبراطورية وهيبته ، وكان هو نفسه دبلوماسيا بارعا فزوج ابنه

ميخائيل التاسع بالايولوجس

« أندرونيكوس الثانى » ، أولا من أميرة مجرية ثم من سيدة من أسرة « مونترات » — كما زوج بناته الخمس من رجال كانوا اصحاب سطوة وجاه من رجال من الاغريق والبلغار والمفول ، وكان يجب أن يسميه الناس وينادوه « بقسطنطين الجديد » ، وأن يهتفوا به كمخلص لشعبه ، الا أن خصومه السياسيين والدينيين اتحدوا جميعا ضده ووقفوا فى وجهه موقف المعارضة لقيامه بتوحيد الكنيستين هذا التوحيد المزعوم . ومات ملعوناً من معظم رعاياه الذين اتهموه بالخيانة والمروق من جادة العقيدة الصحيحة .

على أن اكبر ما رمى به على المدى الطويل هو رصده كل موارده الحربية على ما يتعلق بالقسم الغربى مما أدى الى اهماله الدفاع عن حدوده الشرقية : الامر الذى جعل من اليسر على الترك التوغل فى امپراطوريته .

ولما مات خلفه ولده أندرونيكوس الثانى .

ميخائيل التاسع بالايولوجس

١٢٩٤ - ١٣٢٠

هو ابن أندرونيكوس الثانى وولى عهده ، وكان مولده سنة ١٢٧٧ ، فلما بلغ الثامنة عشرة من عمره نودى به امپراطورا مشاركا لأبيه مع تنويجه بهذه الصفة سنة ١٢٩٤ ، وكان المامول أن يتزوج من « كاترين دى كورتنای » الفرنسية المطالبة بحقها فى عرش القسطنطينية ، لكن الذى حدث هو أنه تزوج فى سنة ١٢٩٥ من ريتا (مارية) Rita أخت ملك ارمينية فأنجبت له ولدين وبنتين .

وقد حارب ميخائيل التاسع الترك فى اسيا الصغرى حربا لم تعد عليه بالنفع ، كما اصطدم بطائفة من المرتزقة الكتلان الذين كان ابره قد اندفع اندفاعا جديريا فى الاعتماد على خدماتهم ، ولم يتسن

نقفور الاول

له ان يمتلك العرش اذ مات في تسالونيكا في اكتوبر ١٣٢٠ ، وكانت أعمال ابنه الأكبر الشريرة « اندرونيكوس » هي التي عجلت بموته .

نقفور الاول

٨٠٢ - ٨١١

كان نقفور الاول قد عمل وزيرا للخزانة زمن الامبراطورة ايرين ، ثم تربع على العرش في الفتنة التي اطلحت بها واسقطتها سنة ٨٠٢ ، وقد خيب آمال اثنين كانا منافسين له حين نصب ولده « ستافراكيوس » Stavrakios امبراطورا مشاركا له ، كما انه قام في سنة ٨٠٦ (= ١٩١ هـ) بتعيين المؤرخ نقفورس بطركا ، وكان هذا البطرك موهبا مدنيا مثله ، وكلاهما مؤمن بالعتيدة الارثوذكسية ، وتمهدا بالمحافظة على قرارات المجمع الذي ندد بالحركة اللايقونية . على ان الامبراطور كان شديد الحساسية بأهمية مركزه كرئيس للكنيسة فاصلح كثيرا مما فسد أيام حكم ايرين ، مما كان مبعث ضجر فإبذل تخفيض الضرائب ، ومنع الاعفاء منها لمن كان معفى منها ، وهي السياسة التي كانت ايرين قد اتبعتها تحببا منها الى العامة . وراح هو يفتش عن مصادر دخل يزيد بها الدخل القومي ، ومن أجل هذا قام باجراء تعداد أحصى فيه جميع سكان الامبراطورية القادرين على دفع الضرائب .

أما سياسته الخارجية فلم تصادف نجاحا كبيرا اذ أثارت عليه حفيظة المسلمين حين امتنع عن الجزية التي كانت الحكومة البيزنطية قد التزمت بدفعها لهم ، وهي الجزية التي كانت « ايسرين » قد تعهدت بها لهم حتى يكفوا عدوانهم على امبراطوريتها وأملاكها .

وقد استطاع نقفور الاول أن يسترد شبه جزيرة اليونان من أيدي السلاف الذين كانوا قد اجتاحتها الجزيرة منذ قرنين من الزمان . هذا

نقفور الثانى فوكاس

بالإضافة الى انه دعم الولاية Theme الحربية الجديدة وهدى « هيلاس » فى بلاد اليونان الوسطى حيث أسكنها من جديد جماعات نام بنقلهم قسرا من جهات أخرى من الامبراطورية .

كذلك أنشأ ولايات ادارية عسكرية جديدة فى الأقاليم المجاورة للبلوبونيز و « كيفالونيا » Cephalonia و تسالونيكيا .

أما فيما يتعلق بالبلغار فقد وجد فيهم خصما عنيدا قوى الشكيمة ، ذلك أنه فى يوليو ٨١١ أثناء هجومه الكبير على بلغاريا نصب أهلها له ولجيشه الكمائن ووثبوا عليهم وأعملوا الذبح فيهم ، حتى أن « كروم » Krum ملك البلغار اتخذ من جمجمة الامبراطور كاسا يشرب فيه الخمر .

على أنه كتبت النجاة لولده « ستافراكيرس » من هذه المذبحة .
فصار امبراطورا .

نقفور الثانى فوكاس

٩٦٣ - ٩٦٩

ولد نقفور الثانى فوكاس فى أسرة من اكبر الأسر الأرستقراطية العسكرية فى آسيا الصغرى ، وقد عمل جده نقفور الكبير فى خدمة الامبراطورين بازيل الاول وليو السادس ، وقاد لهما الجيوش الرومية فى إيطاليا وبلغاريا .

أما أبوه « برداس فوكاس » فكان القائد العام زمن « قسطنطين السادس » ، كما أن عمه « لين فوكاس » شغل نفس الوظيفة زمن قيام الامبراطورة « زوى » بالوصاية على العرش . كذلك تولى نقفور نفس الوظيفة حين اعتلى رومانوس العرش سنة ٩٥٩ ، وجهز الاسطول الضخم الذى أبحر سنة ٩٦٠ قاصدا فتح كريت فاستردها من أيدي العرب .

نقفور الثاني فوكاس

ويمكن بعد حصار طويل استغرق فصل الشتاء بأكمله من ان يستولى على مدينة « كانيا » عاصمة الجزيرة وذلك في مارس ٩٦١ وكان نصرا عظيما اذ كانت كريت في أيدي المسلمين منذ مائة وخمس وثلاثين سنة ، ثم ما هي الآن تعود بيزنطية ، ويعود بحر ايجة بحيرة رومانية .

كما أوفد نقفور الى المشرق أخاه « ليو » ليتولى محاربة العرب فأحرزت استراتيجيته في هذه الناحية أيضا انتصارات مجيدة بلغت ذروتها في استيلائه على حلب .

على انه في مارس ٩٦٢ مات « رومانوس الثاني » تاركا ولديه الصغيرين تحت رعاية أرملة « ثيوفانو » فقام عسكر الروم في الشرق بالمناداة بنقفورس هذا امبراطورا عليهم ، وأيدهم البطريرك « بوليكتوس » Polyuktos بوقرعه الى جانبهم ، كما أبدى استعداداه لتتويجه امبراطورا فتوجه يوم دخوله القسطنطينية في ١٦ اغسطس ، ولم يكد يمر على هذا الحدث أسابيع قليلة حتى تزوج نقفورس الأرملة المعجزة « ثيوفانو » وأصبح امبراطورا مشاركا لها وحاميا للوريثين الشرعيين في الأسرة المقدونية وهما : بازيل الثاني وقسطنطين الثامن .

ما كاد نقفور يضع التاج على مفرقه حتى لقب أخاه « ليو » بقيصر ، وألقى اليه بقيادة الكنائس الغربية .

أما قواته الموجودة في القسم الشرقي من الامبراطورية فقد عهد بها الى الجندي الأرمني الأصل « يوحنا تزيمسكس » ، كما عين بازيل — الذي كان ابا غير شرعي لرومانوس الاول — كبير حجابيه ولقبه بباراكويومينوس Parakoimomenos ولكنه اعتبر الحرب ضد أعدائه العرب جهادا وحربا مقدسة ، واعتبر ان العناية الالهية قد أختارته للقيام بها . ولم تكن تمر سنة منذ عام ٩٦٥ حتى ٩٦٩ الا ويخرج بنفسه فيغير على المسلمين وتمكن في سنة ٩٦٥ من طردهم من قبرص كما

نقفور الثالث بوتنياتس

أخرجهم من انطاكية سنة ٩٦٩ ، وهكذا أصبح الطريق أمامه مفتوحا الى القدس . ولم يتسن للهيبة البيزنطية أن تبلغ قط من قبل مثل هذا القدر من العظمة .

على أن هذه اللحظة ذاتها كانت اللحظة التي اختارها الملك الألماني « أوتو » الذي كان البايبا توجه امبراطورا سنة ٩٦٣ ١٠٠٠ أقول كانت هذه اللحظة هي التي اختارها أوتو ليقترح تقسيم امبراطورية الروم الى شطرين : شرقى وغربى ، فلم يكثرث نقفور الثانى بهذه الخطوة ولم يعبا بها .

على أن خطيئته الدبلوماسية الكبرى تركزت فى أنه دعا حلفاء الروس لمهاجمة بلغاريا من ناحية الشمال ، ومن ثم أصبح واجبا على خليفته مواجهة الختائج المترتبة على هذه الخطوة وذلك حين قتل نقفور فى ديسمبر ٩٦٩ .

كان نقفور فى نظر زوجته زوجا جاهلا ، فظا ، تافه العقل ، ووجدت عزاءها وسلواها فى تائده يوحنا تريمسكس الشيميشيق فسهلت له الطريق لارتقاء العرش اذ دبرت المكيدة لاغتيال زوجها نقفور وكان اغتيالا وحشيا ممجيا .

نقفور الثالث بوتنياتس

١٠٧٨ - ١٠٨١

أدى السخط الناجم عن سوء الوضع الاقتصادى والعسكرى المترتب على سياسة الامبراطور ميخائيل السابع الى حدوث تمرد بالقسطنطينية ، فظهرت جماعة من الطامعين المتطلعين الى العرش ومن بينهم نقفور بوتنياتس Botaneiates الذى كان من الطبقة الأرستقراطية العسكرية فى آسيا الصغرى ، كما كان الحاكم لاقليم الاناضول

هرقل

فنادى به عسكره امبراطورا فى نيقية فى يناير ١٠٧٨ حتى اذا كان مارس من السنة نفسها دخل القسطنطينية وتم خلع ميخائيل السابع الذى لبس مسوح الرهبان ، وحينذاك تزوج نقفور بوتنياتس من امراته التى تزلت روحيا ، وظهر على المسرح متطلعون الى العرش يتنازعون الأمر فيما بينهم أمثال « نقفور برينيوس » و « نقفور بازىلاكوس » فى الغرب ، الى جانب نقفور ميليسينوس Melissinos فى الشرق ، وهو الذى راح يلتبس العون من الترك السلاجقة ناهجا فى ذلك نهج « بوتنياتس » .

على أن اصفر هؤلاء الطامعين فى التاج والحكم وأقدرهم جبيمة كان الكسيوس كومنينوس الذى تسنى له احراز النصر والسيطرة على القسطنطينية .

اما نقفور الثالث وهو الشيخ الطامع فى السن والذى تسهل خديعته فقد نجحوا فى الاحتيال عليه واغرائه بالتنازل عن العرش فاستجاب لهم وتنازل عنه ودخل الدير فى شهر ابريل ١٠٨١ .

هرقل

٦١٠ - ٦٤٠

يرجح أن هرقل Herecules ارمنى الأصل ، وكان ابوه حاكم قرطاجة الذى استغاث به اهل القسطنطينية لينقذهم من طغيان الامبراطور « فوكاس » وجبروته ، وكتب له النجاح فى اكتوبر عام ٦١٠ اذ تمكن من أن يطيح بالطاغية وأن يحل هو محله على البلاد التى وجدها فى حال من التدهور الداخلى ، كما صادف خطرا خارجيا من ناحية الشمال يتمثل فى أعدائه الآفار والصقالبة ثم فى الفرس من ناحية الشرق ، وصادفه فى بادئ الأمر بعض النجاح ، الا أنه حدث فى سنة ٦١٣ أن تحرك الفرس تحركا عدوانيا فكانوا كالعاصفة الهوجاء

التي دمرت انطاكية ودمشق واستولت على القدس ، ولم يكتفوا بذلك بل واحوا يعملون القتل والذبح فى الجماعات المسيحية ، رامت ايديهم بالنهب فسرت اقدس الآثار وهو صليب الصليبوت ، واجتاحت قوات اخرى لهم بلاد ارمينية ومصر وسقطت الاسكندرية فى ايديهم سنة ٦١٩ .

وزاد من هذه الأحوال قيام السلاف وماداتهم الآسار بفرض الحصار على تسالونيكا ، وتقدهوا فى زحفهم حتى كادوا أن يصلوا إلى اسوار القسطنطينية .

ولما كانت سنة ٦٢٢ خرج هرقل على رأس جنده ليجارب الفرس فحاربهم وطردهم من آسيا الصغرى ، الا أنه فى سنة ٦٢٦ تكاثب الآفار والفرس الموجودون هناك وزحفوا على القسطنطينية ، ثم جاء الصقالبة بالسيف لحصار المدينة من الناحية البحرية ، فى الوقت الذى أخذ فيه فريق من الجيش الفارسى يتحرك صوب البسفور الا أنه ردت هذا الهجوم المشكوك وكان هذا الرد اعجوبة .

فلما كان خريف السنة التالية أعنى سنة ٦٢٧ هاجم هرقل فارس مرة أخرى ، حتى اذا أشرف المام على الانصرام انزل الامبراطور بالجيش الفارسى هزيمة نكراء فى موقعة عرفت بمعركة « نينوى » التى انتهت بخلع كسرى فارس وقيام ولده بدلا منه فبادر الولد الى عقد الصلح مع هرقل وعادت ارمينية وبلاد الشام وفلسطين الى الحاكم البيزنطى .

وفى سنة ٦٣٠ رد هرقل الصليب المقدس الى كنيسة القيامة المقدس وقام الصقالبة مغتتمين هذه الفرصة للتخلص من سيطرة الآفار عليهم ، فشجع هرقل هذه الحركة التى قاموا بها تشجيعا عظيما .

وربما كان هرقل هو أول من أخذ بتقسيم الولايات الى مناطق
حربية عرفت الواحدة منها باسم « التيم » Themes وكان أول
تطبيقها في آسيا الصغرى ، وكان على رأس كل « تيم » وال يعرف بالحافظ
المسكوى أو Strategos وأنزل هرقل العسكر وأهلهم تلك الولايات
الحربية المنشأة جديدا وعهد اليهم بزراعتها وجعلهم مزارعين أحرارا ،
على أن يرث الخلف عن السلف الخدمة في القوات المسلحة ، وأخذ
هذا النظام يتطور ويتقدم على أيدي الأباطرة الذين خلفوه مما عاد
بالنفع المقيم على كل من الجيش والاقتصاد والزراعة .

كذلك قرر هرقل بمرسوم أن تحل اللغة اليونانية محل اللاتينية
لتصبح اللغة الرسمية في الإمبراطورية الرومانية ، بل أنه هو ذاته
أمر باستعمال اللفظ اليوناني « بازيليكوس » Basilicus محل اللفظ
اللاتيني : Imperator .

أما من الناحية الدينية ، فقد دفعته رغبته في إحلال السلام بالكنيسة
الى اعلانه الموافقة على المذهب الذي اقترحه بطركه « سيرجيوس »
الأول القائل بأن للمسيح ارادة واحدة وهو ما يعرف بالمونوفسيتية
وأضفى عليه الشرعية بإصداره مرسومه سنة ٦٣٨ (= ١٧ هـ)
عرف بـ Exthesis .

على أنه اتضح في أخريات أيامه أن هزيمته للفرس أدت الى منح
الطريق أمام العرب لينساحوا في ربوع الشام وفلسطين وبيت المقدس
حتى احتلوا كلها سنة ٨٢٨ . ومات هرقل في فبراير ٦٤١ كسير
القلب .

وكان قد تزوج مرتين الأولى من « يودوكيا » التي ماتت سنة ٦١٢ ،
والثانية ، من مارتينا Martina ابنة عمه ، وأثار هذا الزواج فضيحة
كبيرة .

ولما مات هرقل تقاسم العرش كل من قسطنطين الثالث ابن يودوكيا ،
وهيراكلوناس Heraclonas اكبر اولاده التسعة الذين انجبهم له
« مارتينا » .

هيراكلوناس

٦٤١

كان الامبراطور هيراكلوناس Heraclonas الذي يعرف أيضا
باسم « هيراكليوناس » من زوجته الثانية « مارتينا » وكان
هرقل قد اوصى وهو على فراش الموت ان يخلقه هذا الابن
الذي كان يبلغ من العمر حينذاك خمسة عشر عاما ، على ان
يشاركة اخوه غير الشقيق قسطنطين الثالث لكن هذا الأخير مالبت ان
مات في مايو ٦٤١ وعمت الشائعة ان مارتينا ولدها دسا له السم فقضى
نحيبه .

على انه في سبتمبر ٦٤١ ادى تزايد الضغط السياسى والعسكرى
الى خلع الاثنين مما ونفيهما لصالح « كونستانتز » الثانى بن قسطنطين .

يودوكيا مكرمبوليتيسا

١٠٦٧ - ١٠٨١

تبوات الامبراطورة « يودوكيا مكرمبوليتيسا » Eudakia
makrombolitesa العرش مرتين احداها سنة ١٠٦٧ والثانية عام
١٠٧١ ، وهى من اسرتى دوكاس ومكرمبوليتيسا « كما تمت بصلة
القربى الى ميخائيل بسميللوس ، وصارت الزوجة الثانية للامبراطور
قسطنطين العاشر دوكاس وكان له منها بضعة اولاد .

ولما مات زوجها سنة ١٠٦٧ وأصبحت هى الامبراطورة الرعية
على اطفالها الثلاثة منه وهم ميخائيل السابع واندرونيكوس وقسطنطين
الاسميت قسما غليظا الا تتزوج بعد ذلك ابدا ، ولكنها ما لبثت ان رجعت

في يمينها هذه في ديسمبر من نفس السنة وتزوجت « رومانوس الخامس ديوجين » وشاركها الحكم حتى تم خلعها في أغسطس ١٠٧١ ، وصارت هي امبراطورة من غير شريك مدة شهرين الى حين صار ولدا ميخائيل السابع امبراطورا ، وحينذاك انسحبت الى أحد الأديرة وظلت به حتى وافاها أجلها سنة ١٠٨١ وإن كانت قد مرت عليها لحظة كادت ان تقبل فيها نقفور الثالث بوتنياس زوجها فيكون الثالث .

يوفروزين دوكاينا

١١٩٥ - ١٢٠٣

هي زوجة الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس وهي التي اجبت فيه طموحه الشائن للعرش سنة ١١٩٥ وكانت يوفروزين دوكاينا *Euphrasynē Doukaina* هذه امرأة قوية الشكية قد توافر لها من الشجاعة ما لم يتوفر لزوجها . وهي من نفس أسرة البطريرك جون (يوحنا) الماثر كباتروس .

وفي سنة ١١٩٦ تحدث الناس أن لها عشيقا في السر فاخرجت من القصر ولكن كان لها فيه أصدقاء من ذوي النفوذ منهم قسطنطين ميسوبوتوميوس القوي البأس ، لذلك سرعان ما أعيدت الى القصر بمدة ستة أشهر من اخراجها منه ، وأخذت أزمة الأمور في يديها من جديد .

وحدث أنه لما أطلق فرسان الحرب الصليبية الرابعة في سنة ١٢٠٢ الامبراطور اسحق الثاني - وأعيد الى سابق مكانته - ان نمرت « يوفروزين » من القسطنطينية مع زوجها وصاحبته في جولاته والتجا الى قريبه « ميخائيل كومنينوس » دوكاس حاكم « ابيروس » المستقل وظلت هناك حتى وافاها أجلها في عاصمته « أرتا » *Arta* وذلك حوالي سنة ١٢١١ . وكان لها ثلاث بنات ، احدهن « يودوكيا » التي تزوجت الكسيوس الخامس دوكاس ، وأما الثانية فاسمها « أنا » وقد تزوجت من تيودور الأول لاسكاريس أحد أباطرة المنفى .

• الشعب بطبقاته المختلفة

أبو كاوكوس

الدوق الكبير

هو الكسيوس أبو كاوكوس Apoukaukos المعروف بالدوق الكبير المتوفى سنة ١٣٤٥ ، وتشير الانطباعات التي تركها عن نفسه الى انه كان رجلا نهازا للفرس من الناحية الاجتماعية ، فهو لا يدعها تغتلب من يده رغم ما يقال عنه من انه كان عالما ، فقد درس الطب على يد « هيرتاكنوس Hyrtakenos » .

ولقد وقف الى جانب « اندرونيكوس » الثالث في محاربه لجده سنة ١٣٢٠ . كما انضم الى جانب يوحنا السادس كانتاكوزينوس Kantakouzenos ضد خصومه سنة ١٣٣١ ، وترتب على ذلك ان أصبح على جانب كبير من القوة والسلطان والثروة والتفوذ مما أدى الى اتاحة الفرصة لأن يلقب بالدوق الكبير أو الأmirال العظيم ، لكن انتهى الأمر به الى الوقوف ضد جون (يوحنا) السادس وتأييد خصومه وعلى رأسهم الإمبراطورة « آن » Anne التي هي من سافوى والتي اختارته فجعلته محافظا للمدينة .

ولقد اغتيل ذبحاً على يد خصومه السياسيين الذين كان قد سجنهم ، وكان ذلك بالقسطنطينية في يونيو ١٣٤٥ .

أما ابنه جون (يوحنا) أبوكاوكوس الذي كان قد تولى الحكم في تسالونيكا فقد انضم الى جون السادس حالما سمع بوفاة أبيه .

وقد اغتيل هذا الابن هو الآخر .

أبو كاوكوس الأسقف

أبو كاوكوس الأسقف

(أسقف ناوباكطوس)

(١٢٠٠ - ١٢٣٣)

هو جون (يوحنا) أبو كاوكوس ناوباكطوس Naupaktos أسقف ناوباكطوس (١٢٠٠ - ١٢٣٣) ، وبعد أن أمضى فترة من الزمن في خدمة بطريركية القسطنطينية اختير مطرانا لكنيسة « ناوباكطوس » حوالي سنة ١٢٠٠ . وتقول الأخبار انه ابن أخى المؤرخ قسطنطين ماناسيس وأن لم يقم الدليل على صحة هذا القول .

وتقع « ناوباكطوس » على الساحل الشمالى لخليج كورنث في ولاية أيروس ، والتي أعلنت استقلالها بعد الحرب الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤ . ولما كان جون أبو كاوكوس هذا هو أسقفها الأعظم فانه كان مؤيداً قوياً لمطامع حاكميها السياسيين وهما ميخائيل الأول وتيودور كومنينوس دوكاس ، كما انه حضر المجمع المنعقد في « آرتا » ARTA الذى زكى حقوق تيودور دوكاس في أن يلقب بالامبراطور سنة ١٢٢٤ ، ولكنه لم يكن مطمئناً كل الاطمئنان الى قطع العلاقات مع بطاركة نيقية الذين كانوا لا يخفون أحقيتهم في السيادة على كنيسة أيروس .

وقد نازعه « ديمتريوس خوماتيانوس » Dem-Chomatianes رئاسة أساقفة « أرخيدا » Orchida ولم يكن لديمتريوس هذا ما يزكى دعواه ، وانتهى الأمر بجون أن يمضى أيامه الأخيرة في احد أديرة « أيروس » .

ولقد خلف وراءه مجموعة كبيرة من الرسائل والوثائق التي تعتبر مصدراً هاماً من تاريخ ولاية أيروس .

ايتالوس (يرحنا)

ايتالوس (يوحنا)

هو الفيلسوف يوحنا ايتالوس Italos من اهل النصف الثاني من القرن الحادي عشر وهو يوناني الاصل عاش في جنوب ايطاليا ثم جاء الى القسطنطينية ليكمل بقية حياته ، وتعلم مع ميخائيل بسيلوس وخلفه حوالي سنة ١٠٧٥ استاذاً للفلسفة زمن ميخائيل السابع دوكاس وكانت له علاقات قوية بافراد مائلته .

وقد اجتذبت مجازاته اليها جماعات كثيرة ، غير ان السلطات ازعمها مضمون هذه المحاضرات ، ويذهب بسيلوس الى القول بان ايتالوس احيا دراسة افلاطون .

ويمتاز ايتالوس بانه تحدى المبدأ الرئيسي للتفكير البيزنطي والفلسفة اللذين كانا في خدمة الدين كما ان بحوثه في الافلاطونية تبدو وكأنها تخالف الحقائق المعروفة لللاهوت المسيحي حتى لقد اتهمه البعض بافساد الشباب ونسبوه الى الهرطقة ، ورفض البطرک « كوسوموس » التدخل في الموضوع وترك الامر بين يدي الامبراطور ليرى رايه فيه ، فلما كانت سنة ١٠٨٢ عقد الكسيوس محكمة لمحاكمته ، فلما مثل امامها اضطر الى ان يشجب علانية زندقته ويعلن كفره بها ، وقررت المحكمة نهيه نهياً باتاً عن الاستمرار في التعليم ، وربما كانت هناك تيارات سياسية خفية في محاكمته ادت الى تجريمه ولكنها كانت مسرحية دبرها الامبراطور .

ولقد كان ايتالوس شخصية محيرة فهي لا تعرف الوسط ، واعتبره البعض متطرفاً ، وبهذا رمته انا كومنينا ابنة الامبراطور الكسيوس كومنينوس .

غير ان محاكمته اخمدت التفكير الحر والدراسة في بيزنطة لبضع سنوات .

اتالياتس

هو ميخائيل اتالياتس Attaleiates المؤرخ الذي عاش ما بين سنتي ١٠٢٨ و ١٠٨٥ ، وكان مولده بالقسطنطينية واحترف المحاماة بها ، كما كان من كبار موظفي الدولة زمن زومانوس الرابع الذي قنّام مؤرخنا بتدوين انجازاته في « تاريخه » الذي اهداه الى الامبراطور نقفور الثالث والذي يغطي الفترة من ١٠٣٤ حتى ١٠٧٩ ، والكتاب قائم في معظمه على الملاحظة الشخصية التجريدية والثابت ان احداثه التي يوردها هي موضع ثقة ، ولذلك يعتبر من المصادر المهمة لما تضمنه من الملاحظات الاجتماعية .

اتناسيوس الاثوني

٩٢٠ - ١٠٠٤

هو مؤسس دير « لامرا » الكبير القائم على جبل « آثوس » ، وكان ابواه موفوري الثراء في طرابيزون ، وقد استهل حياته كطالب علم احترف التدريس بالقسطنطينية لكنه سرعان ما نبذ الدنيا ودخل احد الاديرة التي كانت على جبل كيمناس في اقليم بيشينيا ، وكان رئيس هذا الدير احد اعمام من قدر لهم ان يتولوا عرش القسطنطينية في المستقبل وهو نقفور الثاني فوكاس والذي صار واياء صديقين حميمين ، ولما كانت سنة ٩٥٨ انضم الى تلك الطائفة من الفسك المقيمين في مستعمراتهم على جبل « آثوس » ، لكنه استجاب لدعوة نقفور فوكاس فصاحبه في حملته التي شنّها لاستعادة جزيرة كريت من ايدي العرب سنة ٩٦٠ / ٩٦١ ، ثم عاد بعد الفراغ من هذه الحملة الى « آثوس » . وعرف له الامبراطور نقفور جميلة فاذن له باقامة مستوطنة للرهبان هناك ولم يكف بذلك بل زاد فاخذ العيد على نفسه بأن يقيم به يوم يتقاعد ، وشرع القوم في تعمي

اجاثياس

الناحية بتشديد المساكن والمباني سنة ٩٦٣ ، كما أن تقفور ذاته — حين صار امبراطورا في تلك السنة — منح الدير الجديد مرسوما امبراطوريا .

على أن ادخال تنظيمات ديرية جديدة في آثوس لم يمر من غير ظهور تحديات جديدة من جانب النساك ولكن الذي عمل على استمرار خلافتهم هو الامبراطور يوحنا زيمسكس الذي اصدر مرسوما آخر سنة ٩٧٢ ، وكان اثناسيوس قد سن حوالى سنة ٩٧٠ القواعد التى يسمي عليها رهبان دير « لافرا » الكبير وهى قواعد تضمنت المثل العليا لتعاليم الحياة الديرية حسب تنظيم «تيودور الستوديوسى» ، وكان « اللافرا » الكبير بهذه الصورة اول منظمة من هذا القبيل على جبل آثوس ، وكان اثناسيوس — باعتباره رئيساً لهذا الدير هو الذى وضع النموذج الذى تنهج نهجه الأديرة القائمة على هذا الجبل ٠٠ ولقد لقي اثناسيوس مصرعه عام ١٠٠٤ حين انهارت عليه قبة احدى الكنائس هلمات تحتها .

اجاثياس

٥٣٢ — ٥٨٢

كان اجاثياس Agathias مؤرخاً وشاعراً وقد ولد في « ميرينا » Myrina من أعمال آسيا الصغرى ، وتلقى تعليمه المبكر في الاسكندرية ثم في القسطنطينية بعد سنة ٥٥١ حيث درس القانون ومارس المحاماة .

وقد شاهد زلزال ٥٥٧ المدمر ومات حوالى سنة ٥٨٢ ، ووضع تاريخاً يقع في خمسة كتب استهله بسنة ٢٥٨ لكن لم يقدر له أن يفرغ من هذا الكتاب الذى تدور فكرته الأساسية حول حملات نارسيس Narsis ضد القوط والوندال والفريس ، واعتمد فيه على روايات شهود الميان .

أريثاس

كذلك كان أجاثياس شاعراً عرفته حلقات جستنيان الأدبية ،
وتمتاز معظم قصائده بأنها منظومات تنضح بالسخرية والفزل والمرأى ،
كما أن بعضها دل على طول نفسه في النظم وإن كانت غير سوية
الأسلوب . وقد كتب أكثر من مائة واحدة ، وشاركه إصدقائه في بعضها .

أريثاس

٨٥٠ - ٩٤٤

كان أريثاس Arethas أسقف قيصريّة كما كان من رجال
اللاهوت والأدب ، وقد ولد في بتراس ، ودرس في القسطنطينية ، وربما
تعلم هناك على يد فوتيوس Fotios ثم أصبح شماساً فمطراناً
لقيصريّة وذلك حوالي سنة ٩٠٢ ، وإن أمضى معظم وقته في
القسطنطينية .

ولقد اشتهر على وجه الخصوص بما نقله من النصوص اليونانية
الكلاسيكية وذلك راجع إلى كثرة نظره في مخطوطات أرسطو وأقليدس
ولوسيان وأفلاطون ، كما امتاز بتعليقاته عليها ، وقد وصل إلينا جزء
كبير من تلك الأعمال وكان بعضها في مكتبته الخاصة ، وأرشدت هوامش
الكتب التي تركها بملاحظاته التي كتبها بالحروف اليونانية الدقيقة وهي
التي أحدثت ثورة فكرية في القرن التاسع .

وتمتبر مخطوطاته عن الإلياذة التي نسخها بخطه والموجودة الآن
في البندقيّة أقدم صورة لهذا الأثر الأدبي وصلت إلينا .

كما وصلت إلينا أعماله المتعلقة بالأدب المسيحي وشروحه للزمير
ورسائل باولين Pauline وسفر الرؤيا وكذلك ما وضعه بين تراجم

أكروبوليتيس

لكثيرين من آباء الكنيسة ، وخلف لنا أيضاً مؤلفات تشتمل على عظمته وخطبه ورسائله .

ولما كان رجل دين فقد كان أكثر ولما بالقانون الكنسى .

ومع ذلك فقد عرف بالضعف والحقد والعناد ، كما ذاع عنه كثرة مجادلاته التى أدت الى انقسام كنيسته ، ويفصح عن ذلك افصاحاً تاماً موقفه تجاه مسألة الزواج الرابع المشين الذى أقدم عليه الامبراطور ليو السادس .

أكروبوليتيس

هو جورج أكروبوليتيس Akropolites المتوفى سنة ١٢٨٢ وكان من رجال الدولة ، كما اشتغل بالتاريخ وعمل مستشاراً كبيراً للامبراطورية : اولاً فى نيقية ثم فى القسطنطينية بعد عام ١٢٦١ ، ودرس على يد « نقفور بليميديس » Blemmydes ودرس للبطررك جريجورى الثانى المعروف بجورج القبرصى وللإمبراطور تيودور الثانى لاسكاريس ، كما قام فى القسطنطينية بتدريس الفلسفة والرياضيات . وقد أوفده الإمبراطور ميخائيل الثامن نائباً عنه الى مجمع ليون الثانى وهو المجمع الذى صادق على الوحدة مع الكنيسة الرومانية ، فصادق هو عليها وان رجع عن ذلك فيما بعد .

وقد ألف عدة رسائل فى علوم اللغة واللاهوت ، ولكن عمله الرئيسى الضخم هو تاريخه الذى ألفه عن إمبراطورية المنفى فى نيقية فى الفترة من سنة ١٢٠٢ حتى سنة ١٢٦١ .

ولقد أصبح ولده قسطنطين اكروبوليتيس Akropolites هو الآخر مستشاراً حوالى سنة ١٢٨٢ ووضع كثيراً من سير القديسين وغير ذلك من المؤلفات .

اكسوخ الوزير

هو جون (يوحنا) اكسوخ Axouch الوزير الاعظم المتوفى حوالى سنة ١١٥٠ ، وأصله من الترك السلاجقة وقد وقع في الأسر وهو صبي فاختره الامبراطور الكسيوس الاول كومنين رفيقاً لولده جون (يوحنا الثانى) ثم جعله فيما بعد الوزير الاعظم او القائد العام في الجيش البيزنطى ، ولقد ادى خدمات جليلة لا تقدر بثمن لكل من جون الثانى — حين أصبح امبراطوراً سنة ١١١٨ — والى مانويل الاول سنة ١١٤٣ ثم وافاه أجله حوالى سنة ١١٥٠ .

وكان يوحنا (جون) اكسوخ هذا شديد الولع بالفقه وقد نظم قصيدة امتدح بها الامير يوحنا الثانى ، وكان له من الأولاد واحد فقط هو الكسيوس اكسوخ الذى عمل هو الآخر فى خدمة مانويل الاول كقائد حربى ولكنه اتهم بالخيانة واضطر لدخول الدبر .

اكسوخ الدعى

هو أيضاً يوحنا (جون) اكسوخ كومنينوس المدعى ان له حقاً في العرش والمتوفى سنة ١٢٠١ وهو حفيد جون اكسوخ ، وقد تزوج ابنة الكسيوس من مارية حفيدة الامبراطور يوحنا الثانى واكتسب منها اسم « كومنينوس » وقد نعت حقاً بالسمين ، وعرف عنه أنه اتهم بتدبير مؤامرة ضد الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس ونودي به لفترة تصيرية

امبراطورا ثم تم تتويجه على يد راهب في كنيسة سنت صوغيا في يوليو ١٢٠١ ولكن القى القبض عليه وأعدم .

أكندينوس

كان جريجورى أكندينوس Akindynes المتوفى سنة ١٣٤٨ راهباً من رجال اللاهوت ويعتبر أكبر خصم لجريجورى بالامس Hesycham (١٢٩٦ - ١٣٥٩) ولذهب Hesycham وقد ساندته في موقفه هذا اثنان من أصدقائه هما نقفور جريجوراس والبطريرك يوحنا كاليكاس الرابع عشر ، مما أدى الى صدور قرار الحرمان ضد هؤلاء الثلاثة في مجمع عقد بالقسطنطينية عام ١٣٤٧ .

وكانت وفاته سنة ١٣٤٨ بالمنفى ثم رفع قرار الحرمان عنه حين تقرر اعتبار الـ Hesycham أرثوذكسية صحيحة لا غبار عليها سنة ١٣٥١ .

الكسيوس براناس

مات الكسيوس براناس Branas حوالى سنة ١١٨٧ وكانت أسرته من العائلات الرقيقة التى تملك اراضى شاسعة فى القرن الحادى عشر ، وتركزت فيها حول أدرة فى تراقيا .

وتدرج الكسيوس براناس فى سلك ممن خدموا الامبراطور اندرونيكوس الاول كومنينوس فى الحرب ضد المجريين وضد خصوم الامبراطور السياسيين فى « بيثينيا » ، كما أنه تولى قيادة الجيش الذى طرد النرمانديين من تسالونيك سنة ١١٨٥ بعد سقوط الامبراطور اندرونيكوس ، الا أنه ما لبث أن تمرد على الامبراطور الجديد اسحق الثاني انجيلوس لكنه لثى مصرعه وهو يشق طريقه الى القسطنطينية .

الكسيوس فيلانثروبيوس

وكان ابنه تيودور براناس أحد من ساعدوا على رفع الكسيوس الثالث الى العرش سنة ١١٩٥ فصار أحد قواده الحربيين .

الكسيوس فيلانثروبيوس

كان الكسيوس فيلانثروبيوس Philanthropenos أحد القواد الذين ظهروا في ختام القرن الثالث عشر الميلادى وكان من أسرة بلغت ذروة الشهرة منذ منتصف هذا القرن ، وتزوج رجالها من بيوت الاسر الشريفة .

كان الكسيوس هذا في الواقع ابنا لميخائيل ترخانيوتس Tarchaneiotos أحد أبناء أخى الامبراطور ميخائيل الثامن ، الا انه أثر ان ينسب الى امه ويتسمى باسم اسرتها .

وكان مولده حوالى سنة ١٢٧٠ ، واشتهر امره كجندى لاسيما في حملاته الناجحة ضد الأتراك في آسيا الصغرى ، فلما كانت سنة ١٢٩٥ نادى به جنده امبراطورا ، وتحمس له الأهالى في تلك النواحي وهم الذين شعروا بأن حكومة اندرونيكوس الثانى فى القسطنطينية قد أهملتهم غاية الاهمال . لكن لم تنجح الثورة والقى القبض عليه وسملت عيناه .

على أنه كان له من الشهرة والتجربة ما أدى الى اخراجه من الموضوع الذى تقاعد به ليكون عوناً فى فك الحصار التركى المفروض على نيلادلفيا ، ثم أرسلوه بعد عشر سنوات من هذا التاريخ ليحاصر مملطية .

وكانت تربطه رابطة الصداقة بكثير من ادباء يومه الذين كانت بينه وبينهم مراسلات ، ومن هؤلاء نقفور جريجوراس ومكسيموس بلانوديس .

وكانت زوجته إحدى حفيدات اكروبولوتيس Akropolotis .

الكسيوس مكريمبوليتيس

كان الكسيوس مكريمبوليتيس Makrembolites أحد الكتاب الذين ظهوروا في النصف الأول من القرن الرابع عشر ، وليس بين أيدينا الا القليل عن حياته ، وان كان هذا القليل مستهدا مما هو مبثّر في ثنايا مؤلفاته .

كان مكريمبوليتيس من العلماء الغلمانيين الذين كانوا في خدمة أحد الأثرياء وأسمه « باتريكيوس » كما كان صديقا حميما ليوحنا السادس كانتاكوزينوس ، ثم صار مدرسا وربما كان يدرس الكتاب المقدس والمزامير .

وتنضح مؤلفاته الأدبية بروعة الأسلوب ولكن بعضها يمتاز بميزة خاصة ربما انفرد بها عن غيره ونعنى بها اهتمامه بذكر أنواع الظلم الاجتماعى السائدة في يومه ، ويظهر هذا على وجه الخصوص في مؤلفه المسمى « محاوراة بين الأغنياء والفقراء » ، وقد جعله اهتمامه بهذا الجانب من الحياة الاجتماعية تادرة بين الكتاب البيزنطيين .

ومن مؤلفاته الأخرى كتاب في التاريخ عن الحرب الواقعة بين يوحنا السادس والجنويين سنة ١٣٤٨ / ١٣٤٩ ، ومقال عن الدمار الناجم عن زلزال ١٣٤٦ الذى أصاب جزءا من كنيسة سنت صوفيا بالقسطنطينية .

وهناك كثير من مؤلفاته لا تزال في انتظار من يقوم بعرضها ونشرها .

أناجنوستيس

كان يوحنا أناجنوستيس Anagnostes من كتاب الحوليات في القرن الخامس عشر الميلادى وهو المؤلف لتقرير شاهد عيان للدور الأخير

من استيلاء الترك العثمانيين على تسالونيكيا في مارس ١٤٣٠ ، كما ترك مريثة ينمى فيها المدينة ويكى سقوطها .

انا دالاسينا

كانت انا دالاسينا Dalassina ام الامبراطور الكسيوس الاول كومنينوس ، وقد بذلت قصارى جهدها في سبيل توليته العرش ، ولم تكن تكل ابداً عن العمل على ما فيه نجاح مصالح اسرة كومنين الكبرى ، وهى الاسرة التى تزوجت هى من احد افرادها وهو يوحنا كومنين (اخو الامبراطور اسحق الذى تنازل عن العرش سنة ١٠٥٩ ، وكان ذلك خطأ كبيراً منه في حق الاسرة لم تغفره له انا دالاسينا ابداً) .

ولقد نفيت فترة من الوقت سنة ١٠٧١ بسبب المكائد الاسرية وكان لابنها الكسيوس كومنين ثقة عمياء في كثير من مواهبها حتى انه جعلها الوصية على القسطنطينية ومنحها السلطة المطلقة في تصريف الشؤون القضائية والمالية وذلك حين اضطر للخروج لحاربة النرمنديين عقب توليه الحكم مباشرة .

ولقد تركت لنا حفيدتها « انا كومينا » دراسة شائقة ملؤها الحب ، على الرغم من أنها سكنت عن الكلام عن الفترة الأخيرة من حياتها .

انا كومينا

١٠٨٣ - ١١٥٣

هى المؤرخة انا كومينا Anna Commnena اكبر بنات الامبراطور الكسيوس الاول كومنينوس وزوجته ايرين دوكيه (دوكاس) ، وكان مولدها في ديسمبر ١٠٨٣ وخطبت في صغرها لقسطنطين دوكاس

أنا كومنينا

ابن خصم أبيها الراحل ميخائيل السابع ، فلما مات خطيبها وهو لا يزال صبياً تزوجت من نقفور برينياس .

ولما مات أبوها سنة ١٠١٨ سمعت بلا جدوى الحيلولة دون أن يتول المرش الى أخيها يوحنا (المعروف بالثاني) وكان أصغر منها ، فلما فشلت جهودها في هذا السبيل قضت بقية أيامها في عزلة فرضتها على نفسها وانصرفت خلال ذلك الى الدراسات الأدبية وألفت كتابها المشهور « الكسياد » الذى أرخت فيه لعهد أبيها والذى يعتبر واحداً من عيون الأدب اليونانى ، وقد كتبه بأسلوب كلاسيكى أظهر ما كانت عليه صاحبه من ذخيرة معلومات تعتبر شيئاً عجيباً بالنسبة لامرأة من نساء العصور الوسطى ، كما يدل على سعة اطلاعها وعلو ثقافتها ، ولقد أتمت أنا هذا الكتاب بعد سنة ١١٤٨ ، ولا يخجلها أن يكون هذا الكتاب أشبه بقصيدة مدح في أبيها الكسيوس كومنين وهو البطل الذى تدور حوله أحداث هذا الكتاب ، ومن ثم فهو تاريخ غير متحيز ، كما انه هو المصدر الأكبر الذى نستمد منه معلوماتنا عن حركة احياء الامبراطورية في القرنين الحادى عشر والثانى عشر وعن الصدام الذى كان بين البيزنطيين من جهة وبين النرمنديين والصليبيين والأتراك السلاجقة والبشناق من جهة أخرى ، كما يعتبر فى الوقت ذاته وثيقة وترجمة ذاتية تكشف اللثام عن عواطف الحب والكراهية الشخصية التى كانت تضطرب بها نفس الأميرة « أنا كومنينا » وهى الأنثى الوحيدة المؤرخة التى أفرزتها بيزنطة .

وكان لأنا كومنينا ولدان وابنة ، وعاشت بعد وفاة زوجها قرابة خمسة عشر عاماً ، وماتت حوالى سنة ١١٥٣ .

ومرثيتها المنقوشة على ضريحها هى من تأليف « تورنيكوس » .

انتيماس التريالى

توفى انتيماس التريالى Anthemas of Tralles حوالى سنة ٤٣٥
ويعرف بالرياضى وبالمهندس ، وقد اشتغل أبوه بالطب ، اما الابن فالأرجح
انه درس الحساب والهندسة .

أورانوس

(انظر : تقفور أورانوس)

ايتالوس

هو الفيلسوف يوحنا ايتالوس italos من اهل النصف الثانى
من القرن الحادى عشر وهو يونانى الأصل عاش فى جنوب ايطاليا ثم
جاء الى القسطنطينية ليكمل فيها حياته ، وتعلم مع ميخائيل بسيللوس
وخلفه حوالى سنة ١٠٧٥ استاذاً للفلسفة زمن ميخائيل السابع
دوكاس ، وكانت له علاقات وصلات قوية بأفراد عائلته .

وقد اجتذبت محاضراته اليها جماعات كثيرة ، لكن مضمون هذه
المحاضرات أزعج السلطات ، ويذهب بسيللوس للقول بأن ايتالوس
أحيا دراسة أفلاطون .

ويمتاز ايتالوس بأنه تحدى المبدأ الرئيسى للتفكير اليونانى والفلسفة
الذين كانا فى خدمة الدين ، كما أن بحوثه فى الأفلاطونية تبدو وكأنها تخالف
الحقائق المعروفة لللاهوت المسيحى حتى لقد اتهمه البعض بفساد الشباب
ونسبوه الى الهرطقة ، ورفض البطريرك « كوسموس » التدخل فى
الموضوع وترك الأمر بين يدى الامبراطور ليرى رأيه فيه ، فلما كانت
سنة ١٠٨٢ عقد الكسيوس جلسة محاكمته ، فلما مثل أمامها اضطر
أنى شجب زندقته علانية وعلى رؤوس الأشهاد وأعلن صراحة كفره
بها ، وقررت المحكمة نفيه نهياً تاماً عن الاستمرار فى القيام بالتعليم ،

ايتاليكوس - ايجنتيوس الشماس

وربما كانت هناك تيارات سياسية خفية في محاكمته وتجريمه ولكنها كانت مسرحية دبرها الامبراطور .

ولقد كان ايتالوس شخصية محيرة لا تعرف الوسط ، واعتبره البعض متطرفا ، وبهذا وصفته أنا كومنينا ابنة الامبراطور الكسيوس كومنين الاول .

غير أن محاكمته علنا اخمدت التفكير الحر والدراسة في بيزنطة لمدة سنوات .

ومن أعماله التي خلفها مجموعة من الردود على ثلاث وتسمين مشكلة فلسفية وضعها امامه ميخائيل السابع وغيره .

كذلك علق على أرسطو ، وله رسالة عن المنطق الجدلي وجهها الى ميخائيل .

ايتاليكوس

هو ميخائيل ايتاليكوس Italicos من رجال منتصف القرن الثاني عشر ومن ادبائه وخطبائه ، وقام بتدريس الفلسفة والخطابة بالقسطنطينية زمن كل من يوحنا الثاني ومانويل الاول كومنينوس ، وعين في سنة ١١٤٧ أسقفا لفلبيوبولس ، وكانت راعيته هي الامبراطورة ايرين دوكية « دوكاس » التي رثاها حين ماتت بمرثية وراح يندبها فيها ، ولا يزال بين ايدينا بعض رسائله ومؤلفاته في علم البلاغة .

ايجناتيوس الشماس

كان ايجناتيوس الشماس Ignatius من رجال اواخر القرن الثامن وأوائل التاسع الميلادي وكان شاعرا ومترجما لسير القديسين ،

ايزيدور الكردينال

وكان مولده سنة ٧٧٠ ، وتعلم على يد البطريرك العالم تاراسيوس ، وتقدم حتى أصبح أستاذاً للבלغة والشعر في المدرسة البطريركية ، ولما انتهى به الأمر أخيراً ليكون أسقف نيقية أصبح من أكبر أنصار اللايقونية ، ثم قدر له أن يبرأ منها ويرجع عنها ولكن بعد سنة ٨١٢ .

كان ايجناتيوس شاعراً ومما نظمته ترجمة اساطير « ايسوب » ، كما كتب كثيراً من التراجم التي تناول فيها سير القديسين ، ونظم شعراً في سيرة البطريرك تاراسيوس ونقفور الأول .

ايزيدور الكردينال

كان ايزيدور الكردينال Isidore من أهل كيف التي ظل كردينالاً لها من ١٤٣٩ حتى ١٤٦٣ وكان قبل ذلك في سنة ١٤٣٣ رئيساً لأحد الأديرة الموجودة في القسطنطينية ، وعين سنة ١٤٣٦ مطراناً لكيف ، ونصب دوراً رئيسياً في مجمع فرارا فلورنسا المنعقد في سنة ١٤٣٨ اذ كان أحد الرجال الرسميين فيما يتعلق بوحدة الكنيستين الشرقية والغربية . وقد نصبه البابا ايوجينيوس Eugenius الرابع كردينالاً في أغسطس ١٤٣٩ واختاره ليكون نائبه البابوي الى روسيا ، وحدث أن ألقى القبض عليه وهو حامل مرسوم وحدة الكنائس الى موسكو ، وكان الذي ألقى القبض عليه هو الدوق الكبير بازيل الثاني ، غير أنه نجح في الهرب الى إيطاليا .

ولما كانت سنة ١٤٥٢ ذهب الى القسطنطينية ممثلاً للبابا ليعملن الاحتفال بهذه الوحدة الكنسية في كاتدرائية سنت صوفيا .

كذلك التى القبض عليه فى أحداث تخريب المدينة بعد احتلال الترك لها عام ١٤٥٣ ، ثم أطلق سراحه بعد دفع فدية مالية مُرحل الى ايطاليا حيث مات بها فى أبريل ١٤٦٣ .

وكان من بين أصدقائه الاتسائين الايطاليين جوارينو Guarino الذى هو من فيرونا .

وقد خلف إيزيدور وراءه كثيراً من الرسائل والخطب والأعمال الفلسفية واللاهوتية .

إيزيدور جلاباس

كان إيزيدور جلاباس I. Glabas أسقفاً لتسالونيكاً من ١٣٨٠ حتى ١٣٨٤ ، ثم من سنة ١٣٨٦ حتى ١٣٩٦ ، كما أنه انخرط فى سلك الرهبنة سنة ١٣٧٥ ، فلما كان عام ١٣٨٠ نصب مطراناً لمدينة تسالونيكاً التى هى مسقط رأسه والتى كان الترك قد فرضوا عليها الحصار حينذاك ، ثم أنه فى سنة ١٣٨٤ اشتد عليه البطريرك « نيللوس » لتركه رعيته ثم أعيد مرة أخرى فى سنة ١٣٨٦ .

ولما هاجم الترك المدينة فى السنة التالية فر « إيزيدور جلاباس » الى آسيا الصغرى فى محاولة منه للتفاوض مع السلطان .

ولقد مات إيزيدور فى تسالونيكاً عام ١٣٩٦ مخلفاً وراءه من الأعمال الفكرية الكثير ما بين عظات دينية وتاريخ كينسى ورسائل عن الفصح وأوجه القمر .

إيفاجريوس - باخيميريس

وهو أول من سجل ممارسة العثمانيين في جمعهم الإجبارى
للأطفال المسيحيين من أجل ادخالهم في الجيش العثمانى .

إيفاجريوس

(٥٣٦ - ٦٠٠)

يعتبر إيفاجريوس Evagrius مؤرخاً كنسياً وقد تعلم ودرس
الفلسفة والبلاغة ، حتى اذا كان الوقت حوالى سنة ٥٨٨ ذهب الى
أنطاكية ومعه بطركها ثم الى القسطنطينية حيث شغل عدة وظائف عامة
وعرف بإيفاجريوس العالم .

ان عمله الكبير كان يدور حول « التاريخ الكنسى » ويتبع في ستة
أجزاء وهو يشمل تواريخ سقراط وسوزومين ، وثيودوريت وهو يغطى
المدة من سنة ٤٣١ حتى ٥٩٣ .

باخيميريس

هو العالم المؤرخ جورج إيفاجريوس باخيميريس Evagrius الذى
عاش من ١٢٤٢ حتى ١٣١٠ وكان مولده فى إمبراطورية المنفى بنيقية ثم انتقل
الى القسطنطينية سنة ١٢٦١ وسرعان ما أخذ فى الترقى فى السلك
المدنى بالحكومة ، وأشهر ما خلده تاريخه الذى أرخ فيه لمعهد
الإمبراطورين ميخائيل الثامن وأندرونيكوس الثانى بالإيولوجس ، أعنى
من سنة ١٢٦١ حتى ١٣٠٨ ، وليس من اليسير قراءته لأنه يعتمد أن يكتبه
بأسلوب تخرى له الكلمات المبهورة مما عد أسلوباً يونانياً كلاسيكياً ،
ولكن أهميته التى تفرد بها هى أنه يعتبر المصدر الإخبارى الوحيد عن
هذه الفترة .

وله رسائل وضعها فى اللاهوت والبلاغة ، كما وضع ذيلاً على
فلسفة أرسطو ، وخلف كتباً عن العلوم الأربعة يعرف باسم
Quadrivium .

بازيل الكبير

بازيل الكبير

٣٢٩ - ٣٧٩

كان بازيل الكبير أسقفًا لقيصرية وأدرج في عداد القديسين ، وقد ولد في أسرة مسيحية ثرية تعيش بقيصرية في آسيا الصغرى ، وتعلم بالقسطنطينية وأثينا حيث توثقت أواصر الصداقة بينه وبين «ناتانيانوس» ، ثم استجاب لحث أخته « ماركينا » التقية فجمع طائفة من رجال الاديرة في « بونتوس » وسافر الى مصر وجال بين نساكها ، فلها كانت سنة ٣٧٠ نصب أسقفًا لقيصرية عند وفاة «يوسيبوس» ، وكرس معظم ايامه الكنيسة للدفاع عن العقيدة المسيحية حسب ما اتفق عليه مجمع نيقية الذي انعقد سنة ٣٢٥ في مواجهة التأثير المتزايد للهرطقة الاريسية التي انكرها هذا المجمع وندد بها .

وقد ترك بازيل من بعده مؤلفات جمة ذات تأثير كبير في تقدم الحركة الديرية .

وتتضمن مؤلفاته القواعد والأسس الصغيرة والكبيرة حول الديرية، ومن هذه المؤلفات « العطاء التاسع لأيام الخلق الستة » . ومنها أيضا رسالته الى الشباب عن الطريقة المثلى في معالجة المسيحيين للأدب الوثني ، الى غير ذلك من الرسائل المتنوعة .

• وهو أخو جريجورى الذى هو من نيسا Nyssa .

• وقد رُفِعَته الكنائس الشرقية والغربية الى مرتبة القديسين .

باكوريانوس

هو جريجورى باكوريانوس Pachowrianus المتوفى سنة ١٠٨٦ والملقب « بالدومستيك الكبير » ، وكان جنديا محترفاً ساعد الامبراطور الكسيوس الاول كومنين فى تمهيد الطريق امامه الى العرش فجازاه الكسيوس على هذه اليد التى لا ينكرها بان منحه لقب « الدومستيك الكبير » او القائد العام .

انشأ باكوريانوس فى اقليم جورجيا وشيد فى سنة ١٠٨٣ ديرا فى بيتريتوس Petritzos الذى يعرف الان باسم دير « بوكوفو » Bacovo القائم حالياً فى بلغاريا . كما انه هو نفس الرجل الذى وضع وثيقته المكتوبة باليونانية رغم اصراره على أن يقصر رهبانه على المتكلمين بالجورجية .

وقد مات « باكوريانوس » سنة ١٠٨٦ فى اثناء محاربته البوشناق .

بالاماس

كان جريجورى بالاماس اسقف تسالونيكا وقديسها ، وقد ولد ونشأ فى اسرة ارسقراطية فى آسيا الصغرى وتابع دراساته بعد وفاة ابيه سنة ١٣٠٣ تحت رعاية الامبراطور اندرونيكوس الثانى لكنه سرعان ما انصرف عن هذه الدراسة لعدم ارتباطها بالحياة الروحية ومن ثم تهرب واصبح من رهبان جبل آتوس ، وهنا استطاع أن يلم الماما تاما بطريقة ال Hesyslast والتأمل الفردى الذى يستهدف التجلى وتمجيد الانسان . وحين رسم كاهنا سنة ٣٢٦ أصبح رئيسا لدير « اسفيجيمينو » Esphigemeno بجبل آتوس ، الا انه اثر على ذلك

حياة أكثر عزلة ، فرجع الى صومعته القريبة من « بزويا » في مقدونيا ، وأخذ في أثناء اقامته هنا في مراسلة « بارلام » الكلابرى Barlaam حول طليمة الثالوث .

اما « بارلام » الذى لم يكن بالاماس يفذه فيلسوفا غربيا فمقد راج يسخر من لاهوت الرهبان من اتباع الـ Hesychast وممارساتهم ، غرد عليه بما عرف ببيان Tomos الذى كان يحمل امضاءات الكثيرين من رهبان « آئوس » ، واعقب ذلك بما سماه بالدفاع عن الـ Hesychast الاطهار ، وقد تضمن هذا الدفاع بيان عقيدتهم .

ولقد تم في سنة ١٣٤١ تجريم « بارلام » غير ان بعض رجال الكهنوت البيزنطيين الذين كانوا قد بالقوا في نائمه ماورثهم الشكوك حول ارثوذكسية « بالاماس » حتى انقلب عليه صديقه القديم « جريجورى اكيندينوس » G. Akindynos ، ثم هذا جذوه نقفور « جريجوراس » . ولما كانت الحروب الاهلية التى شبت بين عامى ١٣٤١ و ١٣٤٧ اكتسبت النتائج معنى اضافيا ذلك ان بالاماس ايد حق يوحنا السادس كانتا كوزينوس في العرش ومن ثم القى البطرک يوحنا الرابع عشر القبض عليه واصدر ضده قرار اللمنة ، حتى اذا صار يوحنا السادس امبراطورا سنة ١٣٤٧. انقلب كل شئ راسا على عقب ووقف الاساقفة من اتباع البطرک ضده وراحوا يكيلون له النهم .

ثم عاد « بالاماس » ينعم بمعطف الامبراطور حتى لقد اصدر الابر سنة ١٣٥٠ بتعيينه مطرانا لتسالونيك ، ثم عقد في السنة التالية مجمعا بالقسطنطينية ترأسه الامبراطور والبطرک « كاليستوس » الاول ، واعلن هذا المجمع تاييده مرة اخرى لصحة العقيدة الـ Hesych. من الناحية الدينية وانها غير مخوزة .

ولقد وقع بالاماس اسيراً في أيدي الترك واهضى عدة شهور في آسيا الصغرى ، وكانت هذه الفترة فترة تجربة ، ونعرف من رسائله ما جرى بينه وبين أحد علماء المسلمين من مناظرة . ثم عاد الى تسالونيكا عام ١٣٥٥ ، وظل مقيماً بها حتى وافاه أجله في نوفمبر ١٣٥٩ ، وحينذاك اعتبرته الكنيسة الارثوذكسية رسمياً قديساً وذلك سنة ١٣٦٨ ، لكن ما لبثت الكنيسة الغربية أن دهمت تعاليمه بالمروق عن الدين . ومهما يكن الأمر فقد كان لهذه التعاليم أثر كبير في تقدم اللاهوت والروحانية الارثوذكسية .

باناريتوس

هو ميخائيل باناريتوس Panaretos من رجال القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد اشتهر بتاريخه لامبراطورية طرابيزون وتدوين حولياتها التي تعتبر مصدراً فريداً عن هذه الامبراطورية فيما بين عامي ١٢٠٤ و ١٣٩٠ ، ولم يترك شيئاً غير هذه الحوليات التي يبدو أن كل ما جاء فيها من السنوات من ١٣٩٠ حتى ١٤٢٦ إنما هو من وضع مؤلف غيره .

بتروئاس

كان بتروئاس Petronas قائداً حربيّاً من اهل منتصف القرن التاسع الميلادي ، وهو أخو الامبراطورة تيودورا ، واتخذته هو واخاها الآخر « برداس » قيصراً أهم مستشاريها أثناء طفولة ابنها « ميخائيل الثالث » في سنوات ترمّلها بعد وفاة الامبراطور ثيوفيلوس سنة ٨٤٢ .

كان بفروناس من رجال الحرب ولكنه كان في الوقت ذاته رجلاً على جانب كبير من الثقافة ، وقد شغل وظيفة « الاستراتيجوس » أو قائد اقليم تراكيسيون Thrakesion في القسم الغربي من آسيا الصغرى ، وقام بعدة حملات ضد العرب خرج منها منتصراً عليهم وذلك فيما بين عامي ٨٥٦ و ٨٥٨ مما أدى الى تحول الامور الى صالح بيزنطة في الصراع الطويل الشاق مع المسلمين على الحدود الشرقية .

برداس سكليروس

كان برداس سكليروس Skleros أحد الطامعين في العرش البيزنطي ، وهو من مواليد سنة ٩٢٠ أو ما حولها ، ومات سنة ٩٩١ ، وكان من أسرة أرمنية بارزة من ينتمى معظم رجالها الى المجموعة العسكرية ، وكان هو ذاته من كبار رجال الطبقة الارستقراطية الحربية بآسيا الصغرى في القرن العاشر ، وقام بجملة من الاعمال التي برهنت على انه قائد عظيم وذلك منذ أيام يوحنا الاول تريمسكس ، حيث خاض المارك التي كانت ضد الروم الذين اجتاحتها « تراقيا » سنة ٩٧٠ / ٩٧١ .

ولما مات يوحنا تريمسكس واعتلى العرش الامبراطوري سنة ٩٧٦ الشاب بازيل الثاني كان سكليروس يتولى القيادة العامة للجيش الشرقية ، وكانت أخته « مارية سكليروس » اول زوجة ليوحنا تريمسكس .

كان برداس سكليروس يرى نفسه أحق الجميع بالعرش الامبراطوري ولم يكن هو وحده الذي تطلع الى اعتلاء الكرسي الامبراطوري ، بل نافسه في هذا الامر « برداس فوكاس » الذي كان قد سيطر على القسطنطينية . وعلى الرغم من انه تم في سنة ٨٧٩

اعتراف عسكر سكلروس به امبراطورا الا أنه سرعان ما اخرج من القسطنطينية مفر الى الخليفة المياسي لاثذا به .

ثم لما كانت سنة ٩٨٧ قام بمحاولة ثانية اراد بها ان يجمع السلطة في يده ونودي به مرة اخرى امبراطورا الا أن فوكاس تغلب عليه اذ احتال عليه بأن عرض عليه فكرة تقسيم الامبراطورية بينهما ، واعتقب ذلك القاء القبض عليه وزج به محبوساً في احدى القلاع الموجودة عند الحدود الشرقية ، فلما مات فوكاس في أثناء زحفه على القسطنطينية سنة ٩٨٩ تمكن سكلروس من استرداد حريره ولكنه كان قد أصبح كهلا كف بصره ، واذاً ذلك عامله الامبراطور بازيل الثاني — الذي كان « سكلروس » قد حاول خلمه — معاملة تنطوي على الرحمة اذ اذن له بأن يظل محتفظاً في يده بكل ما كان له من الاملاك ، كما ابقى عليه جميع ما كان يتمتع به من الامتيازات لم يستثن منها سوى اللقب الامبراطوري .

وكانت وفاته في مارس ٩٩١ .

برداس فوكاس

كان برداس فوكاس ابن أخى الامبراطور نقفور الثاني فوكاس الذى ما كاد يذاع نبا وفاته سنة ٩٦٩ حتى قام برداس هذا فنادى بنفسه امبراطورا مكانه في مدينة قيصرية ، وكان برداس قد سجن فترة من الوقت وكان الذى زجه في الحبس هو يوحنا الاول تريميسكس الذى خلف نقفور على العرش امبراطورا .

وكان برداس فوكاس قد تقدم مرة اخرى كواحد من المتنافسين الطامعين في العرش وذلك حين مات يوحنا الاول سنة ٩٧٦ ، أما منافسته

برداس قيصر

الآخر - وهو برداس سكليروس - فقد انكر عليه برداس فوكاس سعيه الى العرش ومن ثم تحرك ضده وضد من معه من الصيكر وتولى قيادة قوة القسطنطينية وحاصرت الهزيمة بسكليروس الذي فر الى المسلمين رجاء أن يجد عندهم الحماية والمعون .

ثم حدث في سنة ٩٨٧ أن نادى الأرستقراطية العسكرية في آسيا الصغرى بفوكاس امبراطورا واسلمته قيادها ضد بازيل الثانى الشاب ، فما كان من سكليروس الا أن أعلن في السنة ذاتها نفسه هو الآخر امبراطورا ، لكن برداس فوكاس استطاع بذكائه أن يحاصره ويضيق عليه الخناق في قلعة مشرفة على الحدود الشرقية ، ثم زحف بمدنذ على القسطنطينية رجاء أن يدعم مطالبه في التاج . ومات برداس فوكاس في هذه المحاولة بمرض مفاجئ اودى به في ابريل ٨٨٩ .

برداس قيصر

هو السياسى المحارب المتوفى في سنة ٨٦٥ ، وكان شقيق الامبراطورة « تيودورا » واحد مستشاريها حين مات زوجها « ثيوفيلوس » سنة ٨٤٢ ، وقد جرده عشيقها ومنافسه « ثيوكتيستوس » من كل شئ منذ وقت مبكر لكنه عاد الى مكانته وقت أن استطاع ابنها الامبراطور ميخائيل الثالث أن يؤكد سلطانه الشخصى عام ٨٥٦ م (حين اغتيل ثيوكتيستوس) ولقبه بقيصر ، أى صديق الامبراطور ، واصبح واحداً من صناع سياسة الدولة ومنظميها ، ولم تكن حياته الخاصة بعيدة عن الشبهات أو خالية مما يشينها ، وقد أصدر البطرك « اجناطيوس » ضده قرار الحرمان لارتكابه جريمة الزنا ، الا انه كان الى جانب ذلك - رجل دولة بارزا ، وجنديا عظيما ، ومشجعا للعلم ، وإذا كان من المبالغة أن ننسب اليه الفضل في تأسيس « جامعة امبراطورية » بالقسطنطينية الا ان اسمه مرتبط بما لقيه التعليم العالي والدراسات في المدينة من عطف

وتشجيع ، ثم انه تعاون من ناحية أخرى مع البطررك « فوتيوس » في هداية الصقلية الى المسيحية ، كما عاونه كل المونة في عدم اتفاقه مع الكنيسة الرومانية ، وسرعان ما أصبح هدفاً لسهام جشع بازيل الاول الذى شق طريقه في يسر وسهولة الى قلب ميخائيل الثالث حتى أصبح موضع رعايته ومحل عطفه . ولما كانت سنة ٨٦٥ اغتيل بردانس قيصر على يد بازيل .

بردانس الأسقف

هو جورج بردانس Bardanes أسقف يورفو من ١٢١٩ حتى ١٢٣٥ او ما يقاربها وقد تقلد على يد ميخائيل جونيائس في اثينا قبل استيلاء اللاتين على الامبراطورية البيزنطية عام ١٢٠٤ .

لقد عقد مجعاً كنسياً سنة ١٢١٩ برعاية يوحنا أبوكاوكوس ويتزكية ممن أصبح والى « أيروس » وهو « تيودور كومنينوس دوكاس » . وتم في هذا المجمع اختيار جورج بردانس مطراناً « لكركيرا » Kerkira التى هى كورفو ، وايد « بردانس » كل التأييد مطالب تيودور في أن يكون صاحب السلطة العليا في الكنيسة ، وكان منه تحدياً لأباطرة المنفى في « نيقية » وبطاركتها .

وذهب بردانس في سفارة دبلوماسية الى ايطاليا سنة ١٢٣٠ ، حيث التزم في نقاش مع أحد الفرنسيين سكان حول « المظهر » ، ولعل ذلك كان اول شيء من نوعه .

وتعتبر مراسلات بردانس ، لاسيما ما كان منها مع البطاركة في نيقية — مصدراً رئيسياً يفضح عن تاريخ « أيروس » المنشقة .

بردانس تيركوس

كان بردانس تيركوس Turcus قائداً حربيًا ومن رجال القرنين الثامن والتاسع ، وهو عسكري أرمنى اختير حاكمًا عسكريًا لأحد الأقاليم الحربية الخمسة التي أنشأها الإمبراطور ثقفور الأول في آسيا الصغرى، فلما كانت سنة ٨٠٣ نادى به جفصه الثوار إمبراطورًا ، وقد وجد العمون في بداية الأمر من ثلاثة من ضباطه هم ميخائيل العمورى وليو الأرمنى وتوماس الصقلى .

على أن بردانس تيركوس هذا لم يتسن له قط أن يلى العرش وذلك لفشل ثورته التي لم تجد التأييد الصادق ، أما رفيقه السابقان وهما ميخائيل الثالث وليو الخامس فقد ابتسم لهما الحظ فأصبح كل منهما إمبراطورًا ، وأما ثالثهما وهو توماس الصقلى فقد أصبح أقرب ما يكون إلى العرش ولكن انتهى الأمر باستسلام بردانس ثم دخوله الدير راهبًا على الرغم من أنه في سنة ٨٠٨ أصبح شبيه كنيث تمارا ، ويبدو أن سمل عينيه ثم على غير إرادة إمبراطوره .

برلام الكلابرى

هو الأديب الراهب « برلام » Barlaam من أهل كلابريا أو « قلهورية » كما يسميها العرب ، وقد مات سنة ١٣٤٨ وكان رئيس أحد الأديرة القائمة في القسطنطينية من ١٣٣١ حتى ١٣٣٩ وكانت مكانته العلمية موضع تقدير وأعجاب عظمين من جانب الإمبراطورين أندرونيكوس الثالث ويوحنا السادس ، فلا عجب أن أوفده أولهما في مهمة سرية خطيرة إلى البابا الذي كان موجودا في « أفينيون » سنة ١٣٣٩ لطرح

وجهة النظر البيزنطية تجاه موضوع اتحاد الكنائس ، وهنا قابل
البطريك الذى حاول بعدئذ ان يعلمه اليونانية .

وقد تنازع هو وجريجوراس ايها الحق ان يدعى بالفيلسوف .

اما من الناحية اللاهوتية فقد كانت الحرب بينه وبين جريجورى
بالاماس مستمرة الاوار، وندد تنديداً عنيفاً بالرهبان الذين أوجدتهم بالاماس
وراح يسخر منهم مما اسفر في يونيو ١٣٤١ عن عقد مجلس اساقفة
بالقسطنطينية ، وادانه هذا المجلس مما أرغبه على الرجوع الى ايطاليا
حيث نصبه البابا اسقفا لمدينة « جراس » فأقام بها حتى مات سنة ١٣٤٨ .

برودوروموس

ظهر الشاعر تيودور برودوروموس Prodoromos فيما بين عامي
١١٠٠ و ١٠٦٥ وكان يعتبر شاعر البلاط للامبراطورة ايرين ديوكيسنة
وابنها يوحنا الثانى وكومنينوس وحفيدا ماثويل الاول وان كان قد فقد
في عهد هذا الأخير ما كان ينعم به من المظف الامبراطورى ومن ثم انخرط
في سلك الرهبان وسمى نفسه نيكولاس

كان انتاج برودوروموس الفكرى بالغ الضخامة ومنه رواية شعرية
باليينية اسمها Rhodante & Dosikles ، وملحمة أخرى تعرف بالقطط
والفيران وهى درامة شعرية : كما نظم قصيدة طويلة فى الفلك . وله
اشعار أخرى تنضح بالسخرية ، هذا الى جانب كثير من قصائد المناسبات
التي وجهها الى افساره ومحبيه .

وهناك كثير من قصائد الاستجداء تنسب الى من كان يسمى
Ptochopromos الذى لا يزال غير معروف حتى الآن عما اذا كان

بروكوبيوس

هو نفس شاعرنا تيودور بروذوروموس . كذلك توجد بأسم بروذوروموس عدة مؤلفات فلسفية وكثير من الرسائل والخطب .

بروكوبيوس

ظهر بروكوبيوس Procopius المؤرخ في النصف الأول من القرن السادس الميلادي ، والأرجح أن مولده كان حوالي سنة ٥٠٠ في «قيصرية» من أعمال فلسطين ، وفيها أتقن فن الخطابة ثم تعمق في دراسة القانون وربما كان ذلك في مدرسة القانون ببيروت حتى إذا كانت سنة ٥٣٧ أصبح المستشار القانوني للإمبراطور جستنيان ، كما كان كاتباً لبليزارىوس قائد جيوش جستنيان ، وصحبه في حملاته الناجحة ضد الفرس في الشرق وضد الوندال في شمال افريقية والقوط في ايطاليا ، ثم عاد إلى القسطنطينية سنة ٥٤٢ حين لم يعد بليزارىوس يتمتع بمعطف الإمبراطور ورعايته . يدلنا على ذلك وصفه للطاعون الذي أهلك الجانب الأكبر من السكان ، ويقال أنه ختم حياته بأن صار محافظاً للمدينة سنة ٥٦٢ .

أما مؤلفاته الأدبية فبيانها كالآتي :

١ - تاريخ حروب جستنيان المعروف باسم : Polemon De Belles ويقع في ثمانية مجلدات تغطي السنوات من ٥٢٧ حتى ٥٥٣ . وهو قائم على مشاهداته الخاصة في سباحات القتال المختلفة في الشرق والغرب على السواء ، كما أنه استعان بمادته من الوثائق الرسمية التي أتت له الإطلاع عليها والتي وصلت إلى يده .

٢ - كتاب العمائر Peri Kismaton de Eedeficis وهو عبارة عن سرد لكثير من المباني والعمائر العامة الموجودة في شتى أرجاء

بسيللوس

الإمبراطورية ، وربما كان بروكوبيوس قد وضع هذا الكتاب نزولا على طلب من الإمبراطور جستنيان .

٣ - التاريخ السرى (١) Anekdotia وقد نشر بعد موته وهو كتاب مخالف لمؤلفاته الأخرى إلا أنه سار على سرد الحقائق مجردة من كل زيف ، وتعرض فيه للحياة الخاصة لكل من جستنيان وزوجته « تيودورا » ولبلزارىوس وامراته « انتونيا » .

وهو جاد فى كتاباته التاريخية وصاحب أسلوب نهج فيه نهج « ثيوتيتوس » مما يدرجه فى عداد اعظم كتاب التاريخ اليونانى القديم .

بسيللوس

(١٠١٨ - ١٠٧٨)

هو الفيلسوف السياسى ميخائيل بسيللوس الذى ولد عام ١٠١٨ ومات فى سنة اختلف المؤرخون فيها ، فمنهم من جعلها عام ١٠٧٨ ، ومنهم من اخرها عام ١٠٩٦ ، وكان اسمه الذى اطلقوه عليه يوم ولد هو « قسطنطين » .

واقبل ميخائيل بسيللوس على التعلم والدراسة بنهم شديد ، وتآثر الى حد كبير ببوحنا مافروبيوس Mavropous ، وسرعان ما أظهر ذكاء خارقاً حين عمل فى ديوان الإمبراطورين ميخائيل الخامس وقسطنطين العاشر لاسيما الأخير منهما الذى اختاره فى سنة ١٠٤٥ ليكون استاذاً للفلسفة فى الجامعة الإمبراطورية التى أعاد فتحها . ولما مات قسطنطين التاسع سنة ١٠٥٥ ترهب بسيللوس وتسمى بميخائيل ، لكنه سرعان ما عاد الى البلاط وعمل به كاتباً ومستشاراً ودبلوماسياً ، كما شارك فى

(١) وقد قمنا بترجمة هذا الكتاب الى العربية وهو معد للطبع .

بسيللوس

بعض الأحداث الكبرى حتى لقد كانوا يلتقبونه في بعض الأحيان يصانع
الملوك .

وعمل بسيللوس وزيرا كبيرا لتلميذه السابق ميخائيل السابع
دوكاس ، فلما كانت أخريات أيام هذا الإمبراطور المغمة بالأحداث الحزنة
تتاعد بسيللوس رغم ارادته في دير بآسيا الصغرى .

ويدين بسيللوس في نجاحه كقوة وراء العرش الى ما تهيأ له من
موهبة جعلت منه رجلا من رجال البلاط ، الا ان علمه كان كبيرا كما كان
إنتاجه الفكرى ضخماً في مجالات شتى ما بين اللاهوت والقانون واللغة
والرياضيات والطب والفلك ، هذا الى جانب اعتقاده بالشياطين
والفبيات .

كذلك كان له اثر بالغ في مجالات الفلسفة . ولا يقل عن نشاطه في
هذا المجال ما قام به من جهد في احياء الدراسات الأملاطونية والأملاطونية
الحديثة حيث ذهب في ذلك الى مدى بعيد .

لم يسلم بسيللوس من الشبهات نرمى بالهرطقة واخضاع حقائق
المسيحية الواضحة الى الجدل الفلسفى على الرغم من أنه كان قادرا على
تنفيذ التهم الموجهة اليه ودحضها ولعل أعظم ما اشتهرت به حولياته
التي فصل فيها تفصيلا كبيرا اخبار عهود الأباطرة رجالا ونساء وعددهم
أربعة عشر ما بين رجل وامرأة بدءاً من بازيل الأول سنة ٩٧٦ وانتهاء
بنقفور الثالث سنة ١٠٧٨ ، ويعتبر هذا الكتاب مذكرات أكثر من أن يكون
تاريخاً ، فقد أدرج فيه بعض الشائعات عن البلاط وفصائحه ، وبث في
هذه الأخبار روحا فصارت كأنها حية .

وكان من بين اصدقائه ممن كاتبهم وراسلوه استاذة يوحنا « مافروبيوس Mavropous والبطاركة يوحنا الثامن زيفيلينوس Xiphilinos وميخائيل الأول كيرويريوس ، وله مرات في كل واحد منهم .

بلاستارس

هو رجل القانون متي « بلاستارس Blastares المتوفى سنة ١٣٥٠ وان كان قد ترهب واقام في تسالونيكا منذ سنة ١٣٣٥ . ولعل اعظم ما خلد ذكره ما تركه في مجموعته من القواعد في القانون والتشريع المعروفة باسم Syntagma التي ترجمت منذ وقت مبكر الى الصربية واشتهرت في كافة أرجاء العالم السلافي .

بلانوديس

هو الراهب والاديب مكسيموس بلانوديس Maximius Planoudes المولود حوالي سنة ١٢٥٥ والمتوفى سنة ١٣٠٥ ، وقد تفتحت عينه على الحياة في نيقوميديا ، وكان اسمه في بادئ الامر هو « مانويل » . وتلقى تعليمه في القسطنطينية بعد سنة ١٢٦١ ، وكان صديقا لنقفور « خومنوس » والبطرك الراحل يوحنا الثالث عشر جليكس ، فلما انتظم في سلك الرهبنة سمى نفسه مكسيموس ، واشرف على احدى المدارس في القسطنطينية ، كما عمل سكرتيرا (كاتباً) للامبراطور « اندرونيكوس » الثاني الذي اوفده في سفارة دبلوماسية الى البندقية عام ١٢٩٦ .

واشتهر منذ صغره بولعه بالادب فاستوعب قدراً هائلاً من المعلومات الأكاديمية ما بين فقه ولفة ولاهوت ورياضيات وفلك ، ولعل أهم كتبه

بلسامون

على الاطلاق كتابه عن النصوص اليونانية الكلاسيكية ومن بينها كذلك كتابات بلوتارخ وبطليموس .

كان بلانوديس الى جانب ذلك واحداً من اوائل الادباء البيزنطيين في يومه ممن اتقنوا اللاتينية حتى لقد ترجم منها الى اليونانية كثيراً من اهل سنت اوجستين ، وببوتيوس ، وقيصر ، وكاتو ، واوفيد ، وشيشرون ، وجميع مجموعة من المقامات الشعرية القديمة عرفت بالمجموعة البلازوديسية .

اما رسائله فتتضمن معلومات جمة عنه هو ذاته ككالم من علماء بيزنطة في القرن الثالث عشر .

بلسامون

هو نيدودور بلسامون Balsamon المحامي والمشرع الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وكان مولده بالقسطنطينية وترعرع فيها وتلقى تعليمه بها ، ثم تدرج في سلم الوظائف حتى اصبح القيم على سجلات الكنيسة الكبرى وامين مكتبها على الرغم من انه كان في الواقع لا يزال نائب البطريرك .

ولما كانت سنة 1190 تم تعيينه بطريركا لامتطاكية ولكنه استمر مقبلاً في القسطنطينية .

ويعد بلسامون من اعلم فقهاء بيزنطة في القانون وشيخهم على وجه الاطلاق ، ولعل اشتهر ما يعرف به هو شرحه وتعليقه على مجموعة القرن السابع الميلادية القانونية المعروفة باسم Nomokanon . وهي تتضمن اربعة عشر كتاباً ألفها زمن مانويل الاول كومنينوس .

وبلاحظ أن الإجماع منعقد على أن آراءه في المسائل الدينية متأثرة
بثبوت الامبراطور وثبوت البطرك ، وهى أقرب ما تكون الى آراء أى
قاض بيزنطى يرسم الخط الفاصل بين الامور الدنيوية والروحية .

بليزاريوس

كان بليزاريوس Belisarios قائداً محنكا عمل فى خدمة
الامبراطور جستنيان ، كما كان المخطط لمعظم الممارك التى مكنت
الامبراطورية من استرداد ولاياتها الشرقية . على أن الفموض يكثف
السنوات الأولى من حياته التى تميزت بالحيوية والنشاط ، واكد ذلك
ما كتبه المؤرخ « بروكوبيوس » الذى رافقه فى كثير من حملاته .

كان بليزاريوس متزوجاً من « انتونينا » التى كانت تربطها
بالامبراطورة « تيودورا » صداقة متينة العرى ، وكان الذى لفت الانتظار
الى بليزاريوس هو توليه قيادة الحرب ضد الفرس فى ميسوبوتيميا حتى
نال اعجاب جستنيان ، لاسيما ما كان منه من اخماده ثورة « نيكس »
فى القسطنطينية عام ٥٣٢ م ، وان اتسم اخماده اياها بعدم تورعه عن
استعمال الشدة والوحشية . على أن ذلك أدى الى أن يقع الاختيار عليه
ليتولى قيادة الحملة التى خرجت لاسترداد شمال افريقية وانقزاعها من
أيدى الوندال عام ٥٣٣ ، فانجز هذا العمل على أكمل صورة ، الى جانب
أن هذا العمل لم يستغرق منه سوى بضعة اشهر قلائل ، مما أدى الى
أن يكلفه الامبراطور بقيادة المعسكر الخارج لاسترداد صقلية وايطاليا
وتحريرهما من قبضة القوط الغربيين ، ولازمه النجاح فاستولى على
صقلية عام ٥٣٥ ، وتلا ذلك قيامه بعدة حملات للاستيلاء على نابلى
ورومة ورافنا سنة ٥٤١ ، وترتب على ذلك ما قام به القوط بن أنهم

عرضوا عليه ان يستسلموا له اذا قبل ان يتوج نفسه ملكا عليهم ، ولكن الحكمة املت عليه ان يرفض عرضهم هذا .

ثم استدعى للرجوع الى القسطنطينية حيث بعثوا به الى « ميسوبوتيميا » لتأديب الفرس لشجبهم اتفاقهم الذى كانوا قد عقدوه من قبل مع بيزنطة .

ثم اتهم بليزاريوس بالخيانة ولم ينقذه من هذه الوصمة الا تدخل الامبراطورة « تيودورا » فقد كانت صديقة حميمة لزوجته .

ولقد عاود القوط الهجوم على البيزنطيين بعد ان غادر بليزاريوس ايطاليا ، وكانوا فى هجومهم هذه المرة بقيادة « توتلا » Totila زعيمهم ، ومن ثم رد جستنيان قائده بليزاريوس مرة اخرى ليميد النظام والامور الى نصابها ، ولكن لم يسعفه بالامدادات اللازمة .

وحديث بعد بضع سنوات من هذا الامر ان ماتت الامبراطورة تيودورا التى كانت تبسط عليه رعايتها وتحبوه بعطفها مما تربى عليه استدعاؤه الى القسطنطينية ، وانتقلت قيادة الجيش البيزنطى الى القائد « نارسيس » Narsis ، فتساعد بليزاريوس ، لكن صدر الامر اليه بعدئذ سنة ٥٥٩ بالخروج الى الهون ليرد هجومهم الذى شنوه على بعض الاراضى فاستجاب لولاه من غير تأفف لما صادفه من تفكر الامبراطور له وتكرانه لاياديه البيضاء عليه حين رمى زورا وبهتانا عنده بالتآمر عليه .

وقد واماها اجله فى مارس ٥٦٥ ، ومرت القرون بعضها اثر بعض لتجعل من بليزاريوس بطل كثير من الاساطير ، وراح الناس يتناقلون — فيما بينهم — كثيرا من الروايات عنه .

كان بيساريون Bessarion اسقف نيقية وكردينالها وقد ولد في طرابزون ودرس بالقسطنطينية وفي ميسترا على يدى جورج جييمستروس بلينون Gemistros Plethon ، حتى اذا كان عام ١٤٢٣ دخل الدير وانخرط فى سلك الرهبان ، ثم ما لبث أن عين اسقفا لنيقية سنة ١٤٣٧ . وأنكب على الكتب والدراسة والنظر فيها مما افضى به الى التعلق بالافلاطونية على الرغم من أنه كان شديد الاهتمام بالفلسفة الكلامية الغربية ، فلما عقد مجمع فرارا فلورنسا وحضره هو سنة ١٤٣٨ / ١٤٣٩ أصبح عظيم الاقتناع بأنه لا تضارب بين اللاهوتيين اليونانيين واللاتينى .

كان بيساريون شديد الحماسة لعمدة توحيد الكنيستين حتى أنه انضم الى الكنيسة الرومانية واستقر به المقام فى ايطاليا نرسبه البابا كرينالا ونمته أخيراً ببطرك القسطنطينية اللاتينى .

ومات بيساريون فى « رافنا » فى نوفمبر ١٤٧٢ .

وعرف عنه ولعه الشديد بجمع المخطوطات اليونانية ، كما أنه اهدى فى سنة ١٤٦٨ مجموعة من هذه المخطوطات الى مكتبة سنت مارك بالقسطنطينية .

ودافع فى مؤلفاته عن البلاغة والفلسفة ، كما دافع فى رسائله وقصائده وعظاته عن افلاطون ضد المنتقسين لقدره .

وكان بيساريون يجيد اللاتينية .اجادته اليونانية .

تاتيكوس

كان تاتيكوس Tatikios من رجال الحرب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر .

ولم يكن ذا نسب رفيع يجعله كريم المنبت بل كان من الطبقة الدنيا ، نابوه كان خادماً تركياً ليوحنا كومنينوس والد الإمبراطور الكسيوس كومنينوس ، وارتقى عنده حتى بلغ مرتبة عالية رفعتة الى مكانة القيادة الحربية ، وعهد اليه هذا الإمبراطور نفسه بمصاحبة عسكر الصليبيين الذين وفدوا في الحملة الصليبية الأولى عبر آسيا الصغرى وذلك للتأكد من احترام قادتهم لمعهودهم التي قطعوها على أنفسهم للإمبراطور ، ولقد صحبهم تاتيكوس حتى بلغوا انطاكية لكنه فارقتهم أثناء حصارهم المدينة في فبراير ١٠٩٨ وعاد بمعسكره الى القسطنطينية فعد الصليبيون هذا الصل من جانبه خيانة لهم .

ترخانينوس

هو القائد ميخائيل جلاباس ترخانينوس M. Glabas Tarchaneotes المتوفى سنة ١٣٠٥ تقريباً ، وكان بيتا « جلاباس » و « ترخانينوس » من البيوتات البارزة الحربية التي تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي في القرن الثالث عشر ، وكان صاحبنا ميخائيل جلاباس ينتسب الى هاتين الاسرتين معاً ، ولما كان جندياً في خدمة الدولة فقد حارب أولاً تحت راية الإمبراطور ميخائيل الثامن ثم من بعده حارب تحت لواء « اندرونيكوس الثاني » في بلغاريا ومصر ، وارتفع قدره حتى بلغ مرتبة البروتوستراتف Protostratov او القائد الكبير ، وألقيت اليه مقاليد الحكم في الولايات الغربية ، ومن ثم فانه اتخذ تسالونيكا مركزاً لعملياته الحربية .

تريبونيان

وتوجد بين أيدينا قصيدة طويلة نظمها « مانويل فيليبس » Manuel Philes شاعر بلاط أندرونيكوس الثانى وكلها تهجيد لممليات ترخانيوتس الحربية واشادة بها .

واشتهر ميخائيل جلاباس هذا بالتقوى بفضل أياديه البيضاء واحسانه على العديد من المنظمات الخيرية وجمعيات البر ، كما يرتبط اسمه على وجه الخصوص بدير العذراء المعروف باسم « بامكاريستوس Pammakaristes أو دير المسيح » فى القسطنطينية وهو الدير الذى دفن الى جانب محرابه حين مات سنة ١٣٠٥ .

تريبونيان

ولد تريبونيان المشرع Tribonian فى « سيده » بيايفيليا وكان من فقهاء القانون الضليعين الى جانب ما كان عليه من سعة الاطلاع ، وبلغ مرتبة رئيس الادارة المالية فى القصر المقدس (أو المستشار للامبراطور جستنيان) سنة ٥٢٩ م . ولما كان رئيس لجنة من الخبراء القانونيين فقد كان مسئولا عن مهمة جمع القوانين الرومانية وترتيبها ، فانجز هذا العمل الذى مد من اكبر الانجازات التى تمت فى عهد جستنيان .

ولقد خرجت للوجود فى سنة ٥٢٩ م اول صورة من هذه المجموعة التى هى موسوعة بكل ما تعنيه هذه الكلمة والتى عرفت باسم الـ Codex متضمنة شتى المراسيم الجارى العمل بها فى الامبراطورية والتى اصدرها الاباطرة الرومانيون منذ عهد هادريان . ثم راس « تريبونيان » بعد ذلك لجنة لاعداد ما يعصرف بالخلاصة Digest أو « الباندكتس » Pandects وهى تضم جميع الاعمال القضائية والنظم السابقة التى سنّها المشرعون الرومان الذين سبقوه ، وتقع هذه المجموعة فى خمسين مجلدا نشرت سنة ٥٢٩ م وهى نفس السنة التى ظهرت فيها نشرة اخرى

تريكلينيوس - تزيترز

ضمت الصور النهائية - وان كانت موجزة - لكل الكودكس والدايجست وسميت هذه المجموعة الجديدة بالانستيتوتس Institutes ثم اذيت في سنة ٣٤٥ الصورة النهائية لما عرف بمدونة جستنيان الشانونية او Codex Justinianus .

ولقد انفرد « تريونيان » من بين جميع معاوني جستنيان بأنه كان وثنيا ، على الرغم من أنه هو الذي طوع القانون الروماني لمتطلبات الامبراطورية المسيحية .

تريكلينيوس

هو ديمتريوس تريكلينيوس Triklinios من علماء القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد ولد وترعرع في تسالونيكا وشتب بها وتلمذ على يد توماس ماجستروس ، كما كان صديقا لماكسيموس بلانوديس . وتوسع بعلم الفلك والنجوم ولكنه كان الى جانب ذلك شديد الاهتمام باللغة فكان واحداً من القلة الاوائل الذين فهموا فهمها دقيقا مبادئ الموازين الشعرية اليونانية القديمة ، كما يمكن اعتباره من اعظم النashرين البيزنطيين للنصوص اليونانية القديمة الكلاسيكية حيث نشر وشرح وكتب تعليقات على « اخيل » ، وارسفانيز ، وسوفوكليس ، ويوريبيدس .

تزيترز

هو يوحنا « جون » تزيترز Tzetzes الذي كان من ادباء القرن الثاني عشر (١١١٠ - ١١١٨) وكان في صفه كاتباً لاحد الحكام

المحليين الاقليميين ثم انتزعت منه هذه الوظيفة بسبب ما رمى به من امر مشين اقترفه مع زوجة رئيسه ، ومن ثم اضطر لان يكسب عيشه من احترافه التدريس والكتابة في القسطنطينية ، ثم ازداد فقرا ومتربة حتى اضطر الى بيع جميع كتبه ، لكن الامر الجدير بالملاحظة انه كانت له ذاكرة جبارة .

ولما كان كاتباً موسوعياً فقد خلف من بعده ما يقرب من ستين كتاباً ، منها شرحه وتعليقاته على هوميروس وارسطو ، كما ان له الى جانب ذلك قصائد عن حرب تراجان وملحمة خرافية عنوانها Theogony.

ولدينا من آثاره الفكرية مائة وسبع رسائل يفلب على اكثرها الخيال ، كما خلف قصيدة طويلة تسمى بالقصيدة التاريخية « خليادس » Chiliads تتضمن تعليقات مطولة على رسائله الخاصة ، وهى شرح لما جاء فيها من اشارات تاريخية واسطورية وجغرافية ودينية .

وعلى الرغم مما كان عليه يوحنا تزيترس من زهو وحدة وغضب سريع وما يحسه سامعه من ملل ، الا انه جدير بالدراسة ، وحسبه انه حفظ لنا بعض النصوص اليونانية الكلاسيكية القديمة التى لولا احتفاظه بها لكنت من النصوص المفقودة المنثرة .

تورنيكس القسيس

كان جورج تورنيكس Tornikes من رجال القرن الثانى عشر وكان مثل اخيه ديمتريوس قسيساً ، كما كان يقوم بتعليم سفر المزامير والاناجيل وتفسيرها بالقسطنطينية وذلك قبل ان يصبح مطرانا لانسوس حوالى سنة ١١٥٨ .

تورنيكوس القاضي - توماس الصقلي

وقد وصل إلينا أكثر مراسلاته وكان بعضها على يد ميخائيل خونيئس استقف أئينا ، وله مريثة رثى بها المؤرخة أنا كومنينا .

تورنيكوس القاضي

هو ديمتريوس تورنيكوس المتوفى سنة ١٣٠٠ وكان ممن اشتغلوا بالسياسة ، وهو الأخ الأصغر لجورج تورنيكوس ، وولى القضاء بالقسطنطينية ، وتدرج في سلك الوظائف بالدولة حتى صار المسئول عن البريد حوالى سنة ١١٩٠ ، وخلف وراءه من الكتب عظات أخلاقية وبعض الرسائل وكانت له مراسلات مع ميخائيل خونيئس رغم أنه كان معروفاً بأنه موظف حكومى أكثر من أن يكون مؤلفاً وأديباً .

ولقد انفهر في لجة الأمور الدبلوماسية مع الغرب فذهب الى هناك في سفارات فيما بين عامى ١١٩٠ و ١٢٠٠ ومات في تلك السنة الأخيرة .

ولقد رثاه عمه « يوتيميوس تورنيكوس » مطران باتراس بمرثية لا تزال موجودة .

توماس الصقلي

توفى توماس السلافي أو الصقلي سنة ٨٢٣ ، وأصله من آسيا الصغرى ، وكان في بادئ أمره جندياً في الكتائب الشرقية للإمبراطورين نقفور الأول وليو الخامس ، ثم صار قائداً في جيش ميخائيل الثانى ابن ليو ، ولما ارتقى ميخائيل العرش سنة ٨٢٠ أجمعت القوات التابعة لتوماس السلافي الموجودة في الأناضول على المنادة به إمبراطوراً ، فادعى هو أنه جاء ليثار للإمبراطور المخلوع ليو الخامس ، وراح يشجع الدومة الباطلة القائلة بأنه هو الإمبراطور قسطنطين السادس وقد عاد

الى الحياة من جديد ، ولقيت هذه الدموى الزائفة قبولا من الكثيرين الذين صدقوها فكثر اتباعه والمؤمنون بها كثرة هائلة ، وطلب توماس المقلبي هذا من البطرك أن يتوجه امبراطورا متوجه ، وعبر البسفور على رأس جيش ضخم زحف به سنة ٨٢١ على القسطنطينية وحاصرها في تلك السنة حصارا شديدا مدة عام ، الا ان النصر كان للامبراطور ميخائيل الثاني بفضل المساعدة التي جاءت من جيرانه البلغار والقي القبض على توماس السلافي وقتل في اكتوبر ٨٢٣ فتشتت انصاره وصاروا أيدي سبا .

ويسود الغموض الكبير ما قام به توماس السلافي ، ولعل ما قام به هو ادخل في باب الحرب الاهلية من أن يكون ثورة اجتماعية أو اقتصادية .

ومن اليسر على المزم أن يقين خواتم هذه الحركة فقد امتدت يد الدمار الى أكثر مناطق تراقيا بسبب القتال الدائر بهدف الاستيلاء على القسطنطينية . على أن الأمر الذي هو أكبر من هذا وذلك هو أن أعداء بيزنطة وجدوا الفرصة متاحة لهم لتوجيه ضربتهم اليها بينما كانت يد الامبراطور مقلولة .

توماس ماجستروس

كان توماس ماجستروس Thomas Magistros من رجال العلم كما كان راهبا ، وقد ظهر بين عامي ١٢٧٥ و ١٣٤٧ وكان من مواطني تسالونيكا ، ولما ترهب تسمى بتيودولس Theodoulos قد تلمذ على يده كل من البطرك « فيلولويس كوكينوس » Philotheos Kokkinos وجريجوري اكيندينوس Akindynos وديميتريوس تركلينيوس Triklinios .

تيودور جازيس - تيودور ستوديوس

وهو يعتبر من اكبر علماء اللغة وقد وضع قاموساً عن النثر اليوناني ، وتعليقات وشروحا على كتب « أخيل » ويسوريديس وسوفوكلوس .

تيودور جازيس

(١٤٠٠ = ١٤٧٥)

كان تيودور جازيس Gazes وتنطق باللاتينية « جزة » من أهل تسالونيكا ، ثم استقر به المقام في ايطاليا .

وتعلم اللاتينية في « ماموا » حتى اذا كانت سنة ١٤٤٧ أو ما حولها أصبح أول معلم لليونانية في مرارا ، وزار فيما بعد كلا من رومة ونابلى وكلابريا ، وكان صديقاً للكردينال .

والف كثيراً من الأعمال الأدبية والفلسفية ، كما نقل العديد من الكتب اللاتينية الى اليونانية . وكان الى جانب ذلك من الشخصيات البناءة في احياء الدراسات الاغريقية في الغرب .

تيودور ستوديوس

هو تيودور دى ستوديوس Studios الراهب اللاهوتي والقدیس الذي عاش من ٧٥٩ حتى ٨٢٦ ، وكان مولده بالقسطنطينية وتعلم بها قبل أن ينخرط في سلك الرهبان في « سكوديون » Sakoudion في بيفنيا حيث خلف عمه انطالون في سنة ٧٩٤ رئيساً لدير «ستوديوس» بالقسطنطينية ، وكان هذا الدير مهجوراً فأحاله الى دير معجور نابض بالحياة ، وأصبح مثلاً يحتذى فيما يجب أن تكون عليه الدير .

ولقد شرح رأيه عن المثل العليا وكيفية ممارسة الحياة الديرية في رسائله المسماة بالوصايا الأخوية الموجهة الى رهبانه الذين كان يوجد منهم حينذاك ما يقرب من تسعمائة راهب .

كان تيودور دى ستوديويس من أشد خصوم اللا إيقونية وكان لا يرضى بتدخل الإمبراطور في الأمور العقائدية اللاهوتية ، وقاسى النفي بعض الوقت لتحريمه زواج الإمبراطور من عشيقته سنة ٧٩٥ . وحدث لما أعاد الإمبراطور ليو الخامس اللا إيقونية سنة ٨١٥ أن أخرج مرة أخرى . ويلاحظ أنه لم يكن شيء يستطيع أن يحول بينه وبين القيام بالدعاية لما يعتقد به بشأن العقيدة الأرثوذكسية ، حتى أنه مات بسبب ذلك في النفي في نوفمبر سنة ٨٢٦ .

وقد وصل إلينا من رسائله ما يقرب من خمسمائة رسالة ، وكلها غاصة بالأخبار عن الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية السائدة في عصره .

ومات تيودور دى ستوديويس قبل أن يتم له النصر الكنسي ، كذلك لم يتسن النجاح لدعواه في بيزنطة لتحرير الكنيسة مما تريد الدولة إملاءه عليها ، إلا أنه كان لأفكاره الإصلاحية أثرها الباقي ، كما أن المثل السوتوديسى الأعلى للتنسك والزهد كان نهجاً سارت عليه كثير من المؤسسات التي جاءت من بعده . ولم يكن الأمر مقصوراً على ما كان منها من الأديرة التي بجبل أتوس .

وقد رفعت الكنيسة الشرقية والقريبة على السواء الى مرتبة القديسين .

تيودور سينادينوس

كان تيودور سينادينوس T. Synadenos جنديا وكان منذ سنة ١٣٢١ أحد كبار المشايخمين الخطرين لاندرونيكوس بالايولوجس وصديقا لميخائيل التاسع ويوحنا كاتنا كوزينوس الثاني ، فلما انتهى النزاع بعد عام ١٣٢٨ عينه أندرونيكوس الثالث محافظا لمدينة القسطنطينية ، واصبح في سنة ١٣٣٠ حاكما على « ميسيمبريا » Mesembria الواقعة على البحر الاسود ، ثم عين في عام ١٣٣٧ واليا على « ارتا » Arta وهي إحدى مدن « أبيروس » التي حبسه فيها الثوار ، وتولى عام ١٣٤٠ حكم تسالونيكا التي أخرجه منها المتمردون الذين عرفوا باسم « الزيلوت » Zealots أو الارهابيين سنة ١٣٤٢ ، وكان هو في أثناء الحرب الأهلية يحارب تارة مع هذا الفريق وتارة مع الفريق الآخر .

ولقد أسست أمه تيودورا بالايولوجس ديرا للراهبات اسمها « الأمل الطيب » Behaia Elips في القسطنطينية .

تيودور ميتوخيتيس

هو الأديب ورجل الدولة تيودور ميتوخيتيس Theodore Metochites الذي عاش من سنة ١٢٧٠ حتى ١٣٣٢ ، وهو ابن جورج ميتوخيتيس ، وقد تعلم ودرس في القسطنطينية كما درس في شبابه الفلك على يد « مانويل برينيوس » ، وتولى أرقى المراتب في سلك الوظائف المدنية اذ أصبح المستشار والوزير الأول المسمى بالـ mesagon للامبراطور أندرونيكوس الثاني .

وكان قد خرج قبل ذلك بفترة طويلة في سفارة بعثته فيها الامبراطور البيزنطى الى قبرص ثم الى صربيا ، وكتب عن ذلك تقريراً كان على جانب كبير من الاهمية .

كذلك كلف فيما بين عامى ١٣١٦ و ١٣٢١ بترميم دير « المخلص » في « خورا » بالقسطنطينية وتزيين جدرانه بالموزايك والجص .

ولما اعتلى أندرونيكوس الثالث العرش سنة ١٣٢٨ تقرر نفى « تيودور ميتوختيس » ومصادرة املاكه فتم هذا الامر ، لكن سرعان ما اذن له بالعودة حين تدهورت صحته فعاد ليبت في دير « خورا » راهباً . وكانت وفاته سنة ١٣٣٢ م .

ومن بين ما تشتمل عليه مؤلفاته الكثيرة خطبه وقصائده ومدائجه في القديسين وبعض رسائل في الفلك ، ومقتطفات من أرسطو ، بالاضافة الى مائة وعشرين مقالا تجمع بين التاريخ والفلسفة .

كما اشتهر على وجه الخصوص بما كان عليه من سعة المعلومات التى جعلت منه موسوعة زاخرة ، حتى ان تلميذه نقفور جريجوراسى كان يسميه بالمكتبة المتحركة ، كما انه هو نفسه حافظ في خزائنه الموجودة في دير « خورا » على مجموعة كبيرة من المخطوطات ، وكان يتباهى على وجه الخصوص بمعرفته بالفلك والنجوم . وعلى الرغم من انه لم يكن محرراً للنصوص الكلاسيكية الا انه كان كثير القراءة والإطلاع والنظر في الأدب

اليوناني والفلسفة اليونانية . ويظهر الطابع الموسوعي الدال على سمة اطلاعه وكثرة معلوماته في مقالاته التي تتل هي الأخرى على المسئلة التي تنمكس فيما يتحدث فيه عن مجتمعه من وضع خطير ، وما سوف يكون لهذا الوضع من اثر في المستقبل من حدوث اضطرابات وعدم استقرار .

لم يكن تيودور ميتوخيتيس مقبلا على اللاهوت ولا حنيا به ، ولعل ذلك راجع الى تجارب ابيه الشخصية في هذا المجال ، وان كان هو شديد الحرص في التفرقة بين ما ينطوى عليه الالهام المسيحي من مزايا طيبة عن الحق وبين نظريات العلماء الوثنيين .

وكان له خمسة أبناء ، اثنان منهم هما الكسيوس لاسكاريس ميتوخيتيس وديميتريوس انجلوس اللذان اصبحا ضابطين في الجيش في اخريات القرن الرابع عشر .

اما ابنه نقفور لاسكاريس ميتوخيتيس فقد اصبح الوزير الاكبر او Logothet اى القائد الكبير للأسطول ، وظل في هذا المنصب من ١٣٥٥ حتى ١٣٥٧ .

تيودور هيرتكنيوس

كان تيودور هيرتكنيوس Hyrtakenos من المربين وقد توفي حوالي عام ١٣٢٨ ، وكان بيداجوجيا اكثر منه اديبا اذ كان يدير مدرسة بالقسطنطينية يدق تلاميذا اليه اجور تعليمهم وتعلمهم بها . وقد شجعه

تيودوريت كيرس

الامبراطور أندرونيكوس الثانى ، كما ارسل الى هذه المدرسة كلا من تيودور ميتوخيتيس ، والبطرك الراحل يوحنا الثالث عشر . ثم كان « الكسيوس أبوكوكوس » من تلاميذه .

وان رسائله التى وصلتنا لتكشف القناع عما كانت عليه الحياة الاقتصادية فى القرن الرابع عشر من الفقر المدقع وما كان يكابده المدرس فى القسطنطينية من متاعب وشظف فى ذلك الحين من أجل سد مطالب الحياة والمعيشة .

تيودوريت كيرس

كان تيودوريت دى كيرس أو سيرس Theodoret Cyrus من رجال اللاهوت وكان مؤرخا ثم صار أسقف « كيراس » Cyrus القريب من مهبط رأسه بأنطاكية .

ولقد حام الشك حوله فيما يتعلق بإيمانه اذ أصر على المبالغة بناسوتية المسيح فى اتباع نسطورس حتى لقد اتهم بالهرطقة مما حصل المجمع الذى عقد سنة ٤٤٩ فى أفسوس على اتهامه بالالحاد وصدر الأمر بنفيه ، وقد عرف هذا المجمع فيما بعد — وكان مليئا بخصومه — بمجمع اللصوص . ومن ثم استجار تيودوريت بالبابا ليو الكبير فى رومة فكلّف البابا الامبراطور « ماركيان » باستدعائه الى الأبرشية البابوية ، وترتب على ذلك أن رده مجمع خلقدونية ولكن على شروط معينة .

ومات تيودوريت دى كيرس حوالى سنة ٤٥٨ بعد أن اتخذ موقفاً وسطاً بين الآراء اللاهوتية المتطرفة التى نادى بها معاصروه وبين غيرها .

وترك تيودوريت كيرس وزاءه خمسة وثلاثين مؤلفا وان كان معظمها يتسم بالسمة العقائدية ، وكان من بين هذه الأعمال التاريخ الكنسي الذى يقع فى خمسة كتب والذى يغطى الفترة من ٣٢٥ حتى ٤٢٨ ، وان كان ما جاء فيه حتى سنة ٤٣٤ وهو يعد ذبلا لكتاب مشابه له وضعه « يوسيبوس » .

ثيوفانس

(٧٦٠ - ٨١٨)

ولد المؤرخ ثيوفانس Theophanes فى اسرة من اسر القسطنطينية الكبيرة البارزة وكان هو ابنا بالعمودية للامبراطور ليو الخامس فنشأ فى ظله ونعم برعايته ، ومع انه تزوج وهو فى الثامنة عشرة من عمره الا انه ما لبث أن تهرب وذلك بموافقة من زوجته وان لم تقع هذه الخطوة من الامبراطور موقع القبول ، ثم استقر به المقام فى الدير الذى كان ابوه قد أسسه فى « سجرياته » Sygriane بالساحل الجنوبى لبحر مرمره ، لانه أنشأ فيها بعد ديرا خاصا به فى جزيرة « كالونيموس » Kalonymos المجاورة .

وقد عرف « ثيوفانس » بأنه كان الناطق بلسان منافس « ليو » الخامس المناهض لاهياء الحركة الايقونية مما ادى الى الزج به فى السجن ثم انتهى الامر بنفيه الى جزيرة « سانوتراس » Sanothrace التى كانت وفاته بها فى مارس ٨١٨ . وقد سجلته الكنيسة كمترف Homologetes وقديس .

ولقد كان اعظم ما ادى الى ذبوع صيته وانتشار اسمه هو حولياته المعروفة باسم Chronographia التى وضعها فيها بين عامى ٨١٠ و ٨١٤

وجعلها ذيلًا وتكملة لما كتبه صديقه « جورج سينكلوس » Synkellos وهي الجوليات التي تغطي السنوات من ٢٨٤ إلى ٨١٣ بعد أن رتبها ، ولكن يخلب عليها طابع السذاجة ، كما تنقصها الروح النقدية والدقة . وكان هدفه الذي يبغيه من ورائها هو أن تكون تهذيبا للربمان وتنقيقا لهم ، وقد استمد بعض مادتها من مصادر تعتبر الآن في عداد المصادر المفقودة . كما اقتبس من هذه الكرونوجرافيا كثير من المؤرخين المتأخرين ، وترجم الكتاب الى اللاتينية حوالي سنة ٨٧٥ ، وكانت هذه الترجمة ميسرة للمؤرخين الغربيين في العصور الوسطى ، ثم زاد عليها فريق من المؤرخين اليونان المجهولين في القرن العاشر بتشجيع من الامبراطور قسطنطين السابع ، وبلغت هذه الزيادة ستة كتب غطت السنوات من ٨١٣ حتى ٩٦١ ، وجعلوا لها عنوانا هو الذيل على ثيوفانس Scriptores Post Theophaneon .

ثيوفيلاكس سيموكاتس

جاء « ثيوفيلاكس سيموكاتس » Theophylact Simokates من الاسكندرية ، وقد عرف بهذا الاسم لشدة الشبه بينه وبين القطعة الفطساء الانثى ، وذهب الى القسطنطينية لدراسة القانون في مستهل حكم الامبراطور هرقل سنة ٦١٠ وتولى عدة وظائف في الدولة ، ولا نعرف عن حياته غير هذا القدر اليسير .

وقد تناول في تاريخه الكبير الذي وصل الينا عهد الامبراطور موريس . (٥٨٢ — ٦٠٢) ويعتبر هذا الكتاب ذيلًا على كتاب « ميناندر » . ويتسم أسلوبه بالمحسنات اللفظية التي استعملها في كتابته هذا التاريخ . كما انطوى على حقائق يمكن الوثوق بها .

ثيوكتيستوس

لقد خدم ثيوكتيستوس Theoktistos الامبراطور ميخائيل الثانى وثيوفيلوس فأخلص الخدمة لهما حتى أصبح وزير دولة ، ثم ارتقى الى مرتبة قائد الاسطول Logothete الرفيعة الشأن وكان رئيس ديوان وسائل الدولة . ولما مات « ثيوفيلوس » عام ٨٤٢ أصبح « ثيوكتيستوس » كبير اعضاء مجلس مستشارى الامبراطورة الازملة تيودورا وصار فى الوقت ذاته مقربا اليها واثرا عندها .

كان ثيوكتيستوس خصيا ومن ثم لم يكن مصدر تهديد شخصى للمرش ، ولما طوردت اللا ايقونية واعيدت الارثوذكسية سنة ٨٤٣ عالج الموقف ببراعة نادرة مما أدى الى عدم وجود من يدعون للثار . ولقد خرج فى نهاية هذه السنة ذاتها على رأس حملة بحرية الى كريت تمكن بها من اخراج العرب من الجزيرة ولكن لفترة من الزمن .

اما من الناحية الادارية المالية فقد نجح ثيوكتيستوس فى توفير دخل كبير من الذهب امتلأت به الخزينة العامة .

لقد كان « ثيوكتيستوس » عالما ساعد على تقدم مسيرة التعليم العالى فى القسطنطينية ، وهى المسيرة التى كان ثيوفيلوس قد احتضنها . هذا الى جانب تشجيعه قسطنطين كريل على ما قام به من نشاط بين الصقابة . وعلى الرغم من هذا كله الا ان نشاطه وتولييه الوظائف العليا كانا من العوامل المساعدة على ايجاد خصوم له كان من اخطارهم « برداس » شقيق الامبراطورة تيودورا فقد دبر مؤامرة لاغتياله فى نوفمبر ٨٥٥ ، فلما اغتيل رفعته الكنيسة البيزنطية الى مرتبة الشهداء .

ثيولييتوس

ثيولييتوس

(١٢٨٣ - ١٣٢٢)

حين جاء الامبراطور ميخائيل الثامن بالايولوجس أراد أن يفرض على الشعب الاتحاد مع الكنيسة الرومانية وذلك بعد مجمع ليون سنة ١٢٧٤ ، فقام ثيولييتوس Theoleptos بتنظيم حركة المعارضة في مدينة « نيقية » وفيما حولها فالتقى القبض عليه وزج به في السجن ، الا أنهم ما لبثوا أن أطلقوا سراحه بعد حين .

ولقد دخل « ثيولييتوس » الدير وترهب رغم احتجاجات زوجته ومعارضتها اقدمه على هذه الخطوة ، ولما شجب الاتحاد بين الكنيستين الشرقية والغربية اختير مطرانا لفيلادفيا وذلك سنة ١٣٨٣ .

وكانت له اليد الطولى والنشاط البارز في تأمين وسائل الدفاع عن مدينته ضد الفزاة السلاجقة الذين امتهنوا قراب بلده فاشتهر امره بين الناس ووقروه واعتبروه زعيما روحيا ، وكان تأثيره عظيما على جريجورى بالاماس الذى كان أحد من تنبأوا بما سيصير اليه .

ولثيولييتوس كثير من المظات الاخلاقية ، كما ترك لنا مجموعة من الكراسات في التصوف والطقوس الدينية والجدل ، ونخص بالذكر منها رسالته عن الحياة « في المسيح » .

وقد كتب قبرية له نقفور خومنينوس الذى صارت ابنته راهبة بتأثير ارشادات ثيولييتوس الروحية .

جابالاس

هو ماتيو جابالاس Gabalas اسقف أفسوس من ١٣٢٩ حتى ١٣٥١ وقد انخرط فى سلك الرهبان سنة ١٣٢٢ ، كما عين مطرانا لأفسوس سنة توليه استقيتها ، وكان تلميذا لثيولييتوس من أهل ميلادلفيا ونقفور جريجوراس ، وكان كل منهما يطوى صدره على كراهية بالغة لجريجورى بالاماس مما أدى الى اخراجه من وظيفته سنة ١٣٥١ .

ولقد ترك ماتيو جابالاس بعد موته كثيراً من الرسائل والخطب ومات بين عامى ١٣٥٥ و ١٣٦٠ .

جريجورى السينائى

هو الراهب جريجورى السينائى Gr. of Sinai المتوفى حوالى سنة ١٣٤٠ ، وكان أحد المبشرين الأوائل ذوى الاتجاه الصوفى ، وقد جاء الى جبل أتوس عن طريق جبل سيناء وقبرص وبيت المقدس وكريت . وهناك شرع يجادل البطرك الراحل « كاليثوس » الاول وكثيرين من الرهبان الى Hesychia غير أن غارات الأتراك المتكررة على جبل أتوس حملته هو وتلاميذه على الفرار فأتخذ طريقه الى جبال « باروريا » Paroria الواقعة فى الشمال الغربى من بلغاريا حيث كون جماعة دينية اغريقية تحت رعاية القيصر يوحنا اسكندر ، كما انه مات هناك ولكن بعد سنة ١٣٣٧ .

وكان تأثيره فى حركة الزهد والتصوف والتشف فى تقدم الحياة الروحية تأثيراً عظيماً فى بيزنطة وأوربة الشرقية . وقد خلف لنا تلميذه « كاليستوس » ترجمة لسيرته كما انه هو ذاته ترك من يعده كتابات فى الزهد وصلت الينا .

جريجورى النازيانزوسى

عاش القديس جريجورى - الذى هو من نازيانزوس Nazianzus فيما بين عامى ٣٣٠ و ٣٨٩ ، وكان من رجال اللاهوت ، وقد ولد على مقربة من بلدة نازيانزوس فى كبادوكيا بآسيا الصغرى ، وكان أبوه قد اهدى فتنصر ورشح اسقفا لنازيانزوس Nazianzus . اما هو فقد طلب العلم فى قيصرية والاسكندرية واثينا حيث تمكنت اواصر الصداقة بينه وبين بازيل الذى أصبح فيما بعد اسقف قيصرية ودخل بعدئذ ديره القائم فى « انيسى » Annesi ثم رسم قسيسا سنة ٣٦٢ .

وعلى الرغم من انه رشح لوظيفة الاسقفية الا انه لم يتقلدها ابدا فقد أثر عليها العزلة فى احد اديرة ايسوريا Isauria .

وحدث بعد موت الامبراطور « فالنز » Valens الذى كان مؤيدا للهرطقة الاربوسية ان أصبح جريجورى الذى هو من نازيانزوس هو حامل لواء الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية المقررة فى نيقية بآسيا الصغرى والقسطنطينية .

ولما عقد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ زكاه الإمبراطور « تيودوسيوس » الأول ليكون اسقفا للعاصمة لكن هذه الترقية عورضت بمعارضة شديدة وقوبلت بالرفض ، فما كان من جريجورى الا أن انسحب وعاش ما بقى من عمره فى الريف لا يبرحه حيث انصرف الى الكتابة ومراسلة الكثيرين من معارفه وأصحابه .

وهو معدود على وجه العموم من اعظم مفسرى لاصوت الثالوث حسب الصورة التى وضعها الآباء فى مجمع نيقية ٣٢٥ ، كما ان خطته تفسر المذهب لاسيما فيما يعرف بجوهر اللاهوتية .

جليكس - جورج البيسدائي

هذا الى جانب أن بعض أحاديثه الأخرى تقدم لنا مادة تازيحية
دسمة ، ونطالع من بين مؤلفاته الأخرى الكثيرة قصيدة طويلة تعتبر
ترجمة ذاتية له .

جليكاس

هو ميخائيل جليكاس Glykas صاحب الحوليات كما أنه معروف
أيضاً باسم « سيكيديتس » Sikidetes كان شديد الوله بكتابة التاريخ ،
وقد توفي بعد سنة ١٢٠٠ . وقد عمل في حياته في ديوان المراسلات بالقصر
الامبراطوري للمانويل الأول حتى سنة ١١٥٩ ولنا اثنهم بالهرطقة سملوه .

وله حوليات تضمنت احوال الخليفة منذ البدء حتى سنة ١١١٨ وفي
هذه الحوليات حكايات شعبية عن الدين وعجائب الأخبار .

غلى أن عمله الذي يتسم بالأهمية أكثر من هذه الحوليات هو تلك
المجموعة الضخمة التي تناولت عديداً من المشكلات Aporiai الواردة
في الكتب المقدسة ، ولقد أثار عاصفة من المعارضات اللاهوتية حول
موضوع تحول الخبز والنبذ الى جسد المسيح ودمه في تناول مما كان
سبباً في انقسام الكنيسة أيام البطريرك يوحنا العاشر « كاماتيروس » .

جورج البيسدائي

كان جورج البيسدائي شاعراً من أهل بيسيدا Pisidai
وقد ظهر في النصف الأول من القرن السابع ، وكان شماس كنيسة
اياصوقيا بالقسطنطينية والقيم على محفوظاتها .

وله كثير من المنظومات الدينية والتاريخية ، وكلها — باستثناء واجيدة منها — مكتوبة بما يعرف في الشعر البيزنطى باسم Dodecasyllabic الذى يمكن القول بأنه هو الذى ابتدعه . كما تعتبر قصائده عن الحروب الفارسية وانتصارات الامبراطور هرقل على الآماير ثم الهجوم الفارسى على القسطنطينية عام ٦٢٨ ذات أهمية تاريخية كبرى وله قصيدة عن « خلق الدنيا » .

جورج الراهب

كان جورج صاحب شخصية جمعت بين الراهب والمؤرخ وقد ظهر في منتصف القرن التاسع للميلاد واسمه جورج موناخوس Monachos أو « المذنب » Hanartoles وهو نعت كان شائع الاستعمال يطلق على الرهبان البيزنطيين .

وكان مما ألفه كتاب باسم « حوليات العالم » تضمن تاريخ الخليقة منذ عهد آدم حتى سنة ٨٤٢ وقد فرغ من تأليفه سنة ٨٦٦ او ٨٦٧ . ويتسم أسلوبه بالبساطة ، وتهب منه نفحة الايمان التي يمتاز بها الرهبان تجاه التنوير الشعبى .

وقد صادفت كتاباته قبولا شعبيا كبيرا ولقيت استحسانا لدى العامة ، وترجمت الى اللغة السلافية والى الجورجية في القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، وظهرت لها تكملة بعنوان « الذيل على جورجىوس » ، وتم وضع هذه التكملة او الذيل في عهد نقفور الثانى فوكاس ، وتتضمن تلك التكملة الأحداث التى جرت اذ ذاك مباشرة حتى موت رومانوس الاول سنة ٩٤٨ .

جريجورى سينكيلوس

قيل ان « سينكيلوس » Synkellos كلمة يونانية اذا قيلت قصد بها الكاتب الخاص للبترك «ناراسيوس» (٧٨٤ - ٨٠٦) بالقسطنطينية ، وقد توفي جورج سينكيلوس عام ٨١٠ ، وكان راهباً ومؤرخاً وصاحب حوليات يجمعها كتاب له يعرض احداث العالم منذ آدم حتى تولى الامبراطور دقلديانوس الحكم سنة ٢٨٤ ، ولا تزيد اكثر هذه الحوليات على أن تكون جداول بسنوات الاحداث ، وقد اكملها صديقه «ثيوفانس» .

جريجورى النيسائى

كان جريجورى هذا من اصل نيسا Nyssa وكان عالماً لاهوتياً وتديساً عاش ما بين عامى ٣٣٥ و ٣٩٤ وهو شقيق بازيل الكبير اسقف قيصرية وصديق جريجورى الذى هو من نزيانزوس ، وقد أصبح جريجورى صاحبنا هذا اسقف « نيسا » باقليم كبادوكيا وكان ذلك حوالى سنة ٣٧٢ ، وشارك فى المجمع الذى عقد بالقسطنطينية ، وهو المجمع الذى دعا اليه الامبراطور « تيودوسيوس » الاول عام ٣٨١ ، وتجلت براعته كخطيب مفوه فى المناسبات الرسمية التى تشهدها العاصمة بين آن وآخر .

كان جريجورى النيسائى مهتما كاخيه بازيل بالمجمع بين الاملاطونية والفلسفة المسيحية ، ولكنه كان فى الوقت ذاته اقل اهتماما واكثر انما بالمعتقدات الضالة التى ينادى بها الهرطقة من اتباع « اريوس » الذين انكروا طبيعة المسيح اللاهوتية .

اما القول بانه كان رجل علم اكثر منه رجل عمل فامر تتضح صحته من عدد مؤلفاته التى وصلت الينا وبما اتصفت به ، ومن هذه المؤلفات

تخاته « خلق الانسان » ، وهو تكملة لكتاب بازيل المعروف باسم Hexameron وكتابه الآخر الخاص بالتعاليم الدينية قبل المعمودية ، وآخر اسمه « ليس بثلاثة آلهة » وهو يدور حول طبيعة الثالوث الى جانب كتاب آخر عنوانه « العذرية » وغيره المسمى « حياة مكرينا » .

وقد اجمعت الكنائس الغربية والشرقية على السواء على ادراج جريجورى النيساى هذا فى عداد القديسين .

جيميستوس

هو الفيلسوف اليونانى جورج بليثون جيميستوس G. Plethon Gemistos المولود حوالى سنة ١٣٦٠ والمتوفى سنة ١٤٥٢ ، ولقد بلغ اعجابه بانفلاطون ان سمى نفسه باسمه ، ويقال انه وقف على تماثيل زرادشت وانه تلقاها على يد حبر من احبار اليهود .

وكان من تلاميذه الكردينال « بيساريون » ومارك يوجينيوس Eugenikos ، وله مراسلات مع « جيناديوس » الثانى العالم ومثلها مع العالم الايطالى فرانشيسكو فيليتيو المتبحر فى الدراسات الانسانية .

ولما كانت سنة ١٤١٥ او ما حولها ترك القسطنطينية ليعيش فى « ميسترا » ببلاد المورة (البلوونيز) ، حيث امضى معظم سنواته بها فى التدريس .

كان «جيميستوس» قبل عشرين سنة من هذا التاريخ قد وضع امام الامبراطور مانويل الثانى بالايولوجس خططا كثيرة ترمى الى اصلاح

الإدارة والاقتصاد والوضع الاجتماعى والدفاع عن اقليم المورة وفق الخطط الواردة فى كتاب الجمهورية لافلاطون .

كذلك فان دراساته الكلاسيكية وكتابه أدت به — وان كان ذلك فى فترة متأخرة من حياته — الى أن يرى أن خلاص المجتمع انها يكون بالعودة الى المثل العليا التى كانت فى بلاد اليونان القديمة ، وأن يصحب ذلك احياء العقيدة الهلينية واسلوبها الاخلاقى ، على أن يقوم هذا كله على أساس من العقيدة المسيحية . ثم صاغ أفكاره فى رسالة سماها « كتاب القوانين » .

أما صديقه القديم « جناديوس » الثانى الذى سوف يصبح بطريرا فقد وجد فى هذه الآراء تحريفاً كبيراً مما حمله على أن يامر بحرقها فلم يبق منها الا بقايا ضئيلة .

أما كتابه الآخر الضخم فيتملق بالاختلافات الموجودة بين أرسطو وافلاطون ، وكان قد ألقى هذا الكتاب على شكل محاضرات فى فلورنسا .

أما فيما يتعلق به هو نفسه كمفكر خلاق مبدع وفيلسوف فليس له ند ولا نظير ، وينمكس هذا فى ايطاليا زمن النهضة ، مما ساعد صديقه « كوسمو دى مديتشى » على أن يؤسس الاكاديمية الانبلاطونية فى فلورنسا .

وكانت وفاة « جيميسوتوس » فى يونيو ١٤٥٢ بمدينة « ميسترا » ، ثم كشف عن جثمانه وأخرجوه من قبره بعد اثنتى عشرة سنة من هذا التاريخ ونقلوه الى « ريميني » بأمر من « ساجسوند مالتستا » الذى كان جيميسوتوس قد ألقى فى عام ١٤٢٣ خطبة جنازية على جثمان قريبته « كاليوبى » زوجة الحاكم « تيودور » أمير الفلاسفة فى عصره .

خريستو دولوس

كان « خريستو دولوس » Christodoulos احد رهبان دير « باتموس » Patmos وهو احد الاديرة القائمة على جبل اولمبوس في بيثينيا . وقد ولد في نيقية حوالى سنة ١٠٤٠ ، واقطعه الكسيوس الاول كومنينوس جزيرة « اتموس » ليقيم فيها ديرها الذى عرف بدير القديس يوحنا اللاهوتى الذى لا يزال مزدهرا حتى اليوم ، ويرجع الفضل في ذلك الى تدخل « انا دالاسينه » وتوسطها لدى الكسيوس ليقطعه هذه الجزيرة ، ثم صدر بعد ذلك مرسوم امبراطورى تقرر بمقتضاه ان يكون هذا الدير منظمة مستقلة قائمة بذاتها . وكانت وفاة « خريستو دولوس » في ايوبيا سنة ١٠٩٣ ، ثم نقلوا جثمانه الى دير « باتموس » حيث اعيد دفنه به .

ولقد الف « خريستو دولوس » ما يعرف بالتيبيكون Typikon او مجموعة القواعد التى يجب تطبيقها على اتباعه الرهبان ، كما ترك لنا وصيته وعهده ، وهما لا يزالان تحت ايدينا سالمين .

خريستولوراس

هو العالم الدبلوماسى « مانويل خريستولوراس » Chrysoloras المتوفى سنة ١٤١٥ والذى تتلمذ على يد « ديميتريوس كيدونس » واقتنى اثره بالانضمام الى الكنيسة الرومانية ، ولما قام بخدمة صديقه الامبراطور مانويل الثانى كسفير له الى ايطاليا اختر لتدريس اللغة اليونانية في فلورنسا سنة ١٣٩٦ ، فلما كانت سنة ١٤٠٨ ذهب مبعوثا الى باريس ثم الى لندن والبندقية ، كما شارك في مجمع « كونستانس » سنة ١٤١٤ . ثم وافاه اجله في ابريل ١٤١٥ .

خورتاسمينوس

وكان من بين الذين تلاميذوا على يديه عالم الانسانيات « فرانشيسكو فيلفو » Filelfo . ولقد لعب « خريسو مانويل خريسولوراس » دورا بارزا مهما في احياء الدراسات اليونانية بايطاليا .

ومن بين مؤلفاته الأدبية كتابه عن قواعد اللغة اليونانية الذي كان له تأثير واضح وكبير في الفكر .

خورتاسمينوس

هو يوحنا « خورتاسمينوس » Chortasminos اسقف « سطمبريا » الذي عاش تقريبا بين عامي ١٣٧٠ و ١٤٣١ م. وكان احد موظفي الوثائق والسجلات في البطركية بالقسطنطينية ، وكان موجودا أثناء الحصار التركي للمدينة وهو الحصار الذي استمر من سنة ١٣٩٤ حتى ١٤٠٢ م .

كان « خورتاسمينوس » دائم الشكوى مما يعانيه من الفقر ، ومع ذلك فقد كان في حوزته مكتبة كبيرة حافلة بشتى انواع الكتب ، كما احترف التدريس رغبة منه في زيادة دخله ، وكان من تلاميذه « مارك يوجنيكوس » و « بيساريون » والأديب جورج « جيناديوس » Genadios . وقد ترهب صاحب الترجمة في اخريات ايامه وكان قد عين اسقفا لسلمبريا في تراقيا .

ووصل الينا من انتاجه الفكري رسائله التي وجه أكثرها الى الامبراطور مانويل الثاني وكذلك ما نظمه من القصائد ، الى جانب مجموعة مفيدة وشائقة من قواعد السلوك الاخلاقية التي كان الواجب يحتم على افراد الطبقة العليا مراعاتها واتباعها ليتيسر السبيل للوصول الى النجاح .

خوماتيانوس

كان « ديمتريوس خوماتيانوس » Demetrios Chomatianos كبير أساقفة « أخريدا » من سنة ١٢١٧ حتى ١٢٣٥ ، وهو الأديب العالم الفقيه اللاهوتي ، وقد عين رئيساً لأسقفية « أخريدا » عام ١٢١٧ بناء على توصية من والى « أبروس » الانفصالي « تيودور كومنينوس » دوكاس دون الرجوع الى البطررك في نيقية الذى كان شديد التمسك بحقه الشرعى فى الاشراف على « أبروس » . ولم يكن عند « خوماتيانوس » اية تحفظات بشأن استقلال كنيسته ، ولا بخصوص مطامع تيودور السياسية ، وكان هو الذى قام بتتويج « تيودور » امبراطوراً اثر استرداده « تسالونيكا » من ايدى اللاتين سنة ١٢٢٤ ، واكد ان تتويج الاباطرة كان واحداً من الحقوق التقليدية الكثيرة الخاصة بأبرشيته المستقلة .

وترجع شهرة « خوماتيانوس » الى العديد من مؤلفاته الكبيرة التى خلفها من بعده ، وكذلك مراسلاته واحكامه المدونة فى القضايا الدينية والمدنية التى عرضت عليه للفصل فيها ، وكانت هذه الأمور كلها من عوامل شهرته .

خومنفوس

كان نقفور خومنفوس Choumnos المتوفى سنة ١٣٢٧ رجلاً جمع بين خدمة الدولة واحتراف الأدب ، وهو أحد تلاميذ البطررك الراحل « جريجورى » الثانى المعروف بجورج القبرسى .

خونياتس المؤرخ

بدأ « خومنوس » حياته الدبلوماسية زمن الامبراطور ميخائيل الثاني ، واصبح الوزير الاول للامبراطور اندرونيكوس الثاني ، وتزوجت ابنته من يوحنا ابن الامبراطور ، كما ولى هو ذاته حكومة « تسالونيكا » من سنة ١٣٠٩ حتى ١٣١٠ . وكان حاذقا كل الحذق في رصد الرياح السياسية والدينية التي لها الغلبة فيوجه قلاعه ومركبة نخوها ، ويركب متن موجتها ليصل الى غايته ويحقق مراده .

وحدث في اثناء طلبه العلم ان دب نزاع لم يخف امره على أحد وكان هذا النزاع بينه وبين منافسيه السياسى والاجتماعى « تيودور ميتوختيس » .

اما اعماله الادبية والفلسفية والعلمية فتعكس بوضوح تام ما كان للأفكار اليونانية القديمة من اثر عليه فيما يكتبه .

خونياتس المؤرخ

عاش المؤرخ والسياسى نيكيتاس خونياتس Niketas Choniates من سنة ١١٥٠ حتى ١٢١٥ ، وهو الاخ الأصغر لميخائيل مونياتس ، وقد درس وتعلم في القسطنطينية ، وانخرط في سلم الحياة المدنية حتى صار كاتباً للامبراطورين الكسيوس الثانى واسحق الثانى ، فلما كانت سنة ١١٨٩ تولى حكومة ولاية « فيليبوبوليس » وهى التى تعرف باسم « بلوفديف » Plovdiv . فى تراتيا .

ولما فتح اللاتين الفرنجة المدينة سنة ١٢٠٤ فقد « خونياتس » كل ما كان يملكه ، وحينذاك لم يسعه الا الفرار الى نيقية فوجد الملاذ الامن فى كنف الامبراطور « تيودور الاول لاسكاريش » .

خونياتس الأسقف

ولعل كتابه العلمى الكبير وأعطى به تاريخه الذى يغطى فى اختصار عهد يوحنا الثانى كومنينوس (١١١٨ — ١١٤٣) هو من أهم أعماله وقد تابع فيه متابعة دقيقة أحداث الفترة منذ عهد مانويل الاول حتى الاستيلاء على القسطنطينية عام ١٢٠٤ ، وتمتاز روايته لأحداث هذه الفترة بالحيوية ، ويعد هذا الكتاب أهم مصدر اخبارى كبير القيمة بين كتب التاريخ البيزنطى التى تناولت هذه الفترة بالذات .

كذلك اكمل « نيكيتاس خونياتس » مؤلفاً ضخماً دينياً يعرف باسم « ثروة الارثوذكسية » .

خونياتس الأسقف

هو ميخائيل خونياتس أخوميناتوس خونياتس و Manuel Chrysoloras Akhnonatos الذى ظل أسقف أثينا منذ سنة ١١٨٢ حتى ١٢٢٢ ، وهو الأخ الأكبر لنيكيتاس خونياتس المؤرخ ، وأصلهم من « خوناي » فى آسيا الصغرى . وكان تلميذا ليوستاسيوس التسالونيكى .

ولقد درس ميخائيل خونياتس الفلسفة فى القسطنطينية وانخرط فى سلك العاملين بالبطركية قبل أن يعين مطرانا لأثينا عام ١١٨٢ ، ثم طرده الصليبيون من أبرشيته بعد سنة ١٢٠٤ ففر منهم الى جزيرة « خيوس » الواقعة على مرمى البصر من بلحته الحبيبة اليه « أتيكا » ورفض كثيراً من الدعوات التى وجهت اليه من عديد من الحكام فى المنفى فى « ابيروس » و « نيقية » ، وكانوا يعرضون عليه فيها أن يذهب اليهم ليمش فى بلاطهم .

وتتضمن أعماله الفكرية محاوراته وقصائده وخطبه الجنائزية ، هذا الى جانب ما خلفه من الرسائل الشخصية الجمة التى كتبها فى شتى

رومانوس ميلودوس - زانتويولوس

المناسبات ، وهى تتضمن بين دفتيها الكثير من معلومات الحياة فى عصره ،
كما تتناول النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية .

رومانوس ميلودوس

ظهر رومانوس ميلودوس Romanos Melodos فى النصف
الأول من القرن السادس ، وكان من جماعة المرتلين ، وهو يهودى الأصل
اذ كانت أسرته اليهودية تعيش أولا فى بلاد الشام لكنه تنصر وصار
شماسا فى بيروت ، حتى اذا كان زمن الامبراطور « اناستاسيوس »
الأول جاء الى القسطنطينية وظل مقيما بها وصار قسيسا ، واشتهر
بغزارة كل من علمه ونتاجه الفكرى الذى تجلى فى كتابة الرسائل
الدينية ، كما ابتدع نمطا من هذه التراثيل ذات المقاطع المعروفة باسم
Kantakia ، وقد امتدى الى ذلك كما يقول بوحى من الله . وأشهر هذه
الترايم تلك الترنيمة التى نظمها فى عيد الميلاد من أجل العذراء ، وكذلك
أنشودته المعروفة بأنشودة « اكاثيستوس » Akathistos التى لا يزال
الناس يترنمون بها حتى اليوم فى الكنيسة الشرقية .

وقد أدى ذبوع اسمه الى أن ينسب الناس اليه كثيرا من الأناشيد
التي يترنمون بها ، مع أن الواقع يؤكد أن هذه الأناشيد ممدوسة عليه .

زانتويولوس

هو نقفور كالليكتوس زانتويولوس Kallistos Xanthopoulos
(١٣٥٦ - ١٣٣٥) الذى يعتبر فى عداد المؤرخين للكنيسة ، وكان
قسا من قسس كنيسة سنت صوفيا فى القسطنطينية زمن الامبراطور
اندرونيكوس الثانى بالايولوجس . كما كان يقوم بتدريس البلاغة

زوسيموس

واللاهوت ، ثم ترهب وتسمى « نينيلوس » Neilos وذلك قبل موته بقليل .

ولعل من الأمور التي خلدت اسمه وأداعته واكسبته شهرة : كتابة من تاريخ الكنيسة الذي ألفه حوالي سنة ١٢١٨ وأهداه إلى الإمبراطور ، والذي يقع في ثمانية عشر جزءاً تغطي تاريخ الكنيسة منذ مهد المسيحية إلى عصر الإمبراطور فوكاس عام ٦١٠ . وقد استمد مادته من مؤرخي الكنيسة الأوائل أمثال « يوسيبوس » و « سوزومين » و « ايفيجريوس » .

وقد نظم كثيراً من التراتيل والتصانيد ، وجمع معجماً تضمن سير القديسين وتراجيمهم وعلق على ما كتبه جريجورى النزيانزوسى .

وله فهرست اشتمل على أسماء أساقفة القسطنطينية وبطاركتها الأوائل : كما أن له مجموعة شعرية هى فى الواقع قائمة بأسماء آباء الكنيسة الأوائل .

أما كتابه عن تاريخ الكنيسة فقد ترجم الى اللاتينية فى القرن السادس عشر .

زوسيموس

ظهر « زوسيموس زونارس » Zosimos المؤرخ فى النصف الاول من القرن الخامس الميلادى وليس بين أيدينا الا القليل عن سيرته وان كان يغلب على الظن انه كان موظفاً حكومياً زمن الإمبراطور « تيودسيوس » الثانى ومن تلاه مباشرة .

زوناراس - ستراتيجوبولس

كان زوسيموس وثيقاً ، وقد ألف كتاباً سماه « بالتاريخ الحديث »
وجمله في ستة أجزاء وابتداه سنة ١٩٢ م وانتهى فيه الى عام ٤١٠ ،
وتنضج مسطوره بالكراهية الشديدة للمسيحية لأن جوهر فكرته هو أن
السبب في تدهور الامبراطورية الرومانية يرجع الى انها ادارت ظهورها
للديانة الرومانية القديمة ، ومن ثم فان لهذا الكتاب اهية يتفرد بها
عما سواه في هذا المجال .

زوناراس

كان يوحنا « زوناراس » Zonaras زوسيموس من موظفى البلاط
بالقسطنطينية وان انتهى الامر به اخيراً الى أن صار راهباً ، وألف كتاباً
سماه « حوليات العالم » أرخ فيه للخلقة منذ بدايتها حتى سنة ١١١٨ ،
وهو كتاب تغلب فيه النفسطائية . على أنه لما كان قد استعان بمصادر
هى الآن فى عداد المفقودة فان تاريخه هذا يتضمن جملة من الأخبار
النادرة ، كما يعتبر من المصادر المهمة بالاضافة الى ما لدينا فى كتاب
الاكسياد الذى ألفته انا كوميئة .

ستراتيجوبولس

هو القائد الكسيوس ستراتيجوبولس Strategopoulos الذى
كان من اهل القرن الثالث عشر ، وكان ضابطاً فى جيش الامبراطور ميخائيل
الثانى بالايولوجس ، ومن ثم شارك فى المعركة التى دارت رحاها ضد
الحاكم ميخائيل الثانى صاحب « أيروس » وحلفائه فى سنة
١٢٥٩ ، وقد ذاع صيته لدخوله المباغت القسطنطينية فى يوليو ١٢٦١
وما صاحب ذلك من تحرير المدينة وتخليصها من أيدي الفرنجة اللاتين ،

سفرانتزس

وقد خاته الحظ في حملاته الأخيرة في اليونان حين وقع أسيراً في أيديهم
ثم نقله أسروه بحراً إلى إيطاليا وظلوا محتفظين به رهينة لديهم .

سفرانتزس

هو المؤرخ جورج سفرانتزس Sphrantzes المولود سنة ١٤٠٠
والمتوفى عام ١٤٧٨ ، وكان من موظفي الدولة المدنيين بالقسطنطينية
من سنة ١٤١٨ وسفيراً لها ثم أصبح رئيس وزراء الامبراطور قسطنطين
الحادي عشر بالايولوجس .

وقد القى الترك القبض عليه حين دخولهم القسطنطينية سنة
١٤٥٣ ، لكنه تمكن من الفرار منهم إلى « المورة » ثم إلى كورفو حيث
وافته منيته بها .

وقد انخرط جورج « سفرانتزس » في سلك الرهبان ، كما ان
الحوليات التي دونها وهي المعروفة باسم Chronicon Minus تغطي
الفترة من ١٤٠١ حتى ١٤٧٧ وهي حافلة بالأخبار التي أدت إلى سقوط
القسطنطينية وما صاحب هذا السقوط وما تلاه من الكوارث .

كان صاحب الترجمة يميل إلى القاء اللوم على ما حدث من اتحاد
الكنائس الشرقية والغربية ، ويعتبره العامل الرئيسي الذي أدى إلى هذه
المأساة . وهناك ترجمة لهذا العمل التاريخي أعنى كتاب
Chronicon Minus وهي ترجمة موسعة إذ زادت على الأصل فذكرت
التحادث من سنة ١٢٥٨ حتى ١٤٨١ ، وهذه الترجمة مدرجة تحت اسم
« سفرانتزس » لكن الواقع يؤكد أن الذي كتبها كان رجلاً من رجال
القرن السادس عشر واسمه مكاريوس ميليسيوس .

سقراط

(٢٨٠ - ٤٥٠)

هو مؤرخ انكيسية المعروف بالاديب العلامة Scholastic اشتغل وهو فى القسطنطينية بالمحاماة ، وألف تاريخا كبيرا للكنيسة يقع فى سبعة أجزاء تناول فيه الاحداث السياسية والدينية من سنة ٣٠٥ حتى ٤٣٩ ونلاحظ أن كل كتاب من هذه الكتب جعله وقفا على عهد امبراطور من الاباطرة بدءا من قسطنطين الاول وانتهاء بتيودوسيوس الثانى .

ويعتبر سقراط هذا اول رجل علمانى حاول كتابة تاريخ للكنيسة على الرغم من انه مدين الى حد كبير فى هذا الموضوع الى سلفه « يوسيبوس » Eusebius . كما أن الجزء الاخير من هذا الكتاب مدعم بكثير من الوثائق الدينية والديوانية الى جانب تقارير مأخوذة من مشاهدى العيان .

سوزومين

ولسد « سوزومين » Sozomen الذى يقال له أيضا « سوزومينوس » Sozomenus على مقربة من غزة بفلسطين حواى سنة ٤٠٠ وعاش حتى سنة ٤٥٠ تقريبا ، ولما استقر به المقام فى القسطنطينية احترف المحاماة ، وألف كتابا يعرف بتاريخ الكنيسة منذ ايامها الاولى حتى سنة ٤٣٩ وقد اهداه الى الامبراطور « تيودوسيوس الثانى » لكن ضاعت بدايته ونهايته اما ما تبقى لنا منه فيشمل السنوات لمعاصره الذى هو أسن منه وهو سقراط ، وان شابه أسلوبه أسلوب سقراط ، لكنه يمتاز عنه بأنه أكثر منه ميلا للمصادر القريبة .

سيرجيانس - سيروبولوس

ويعتبر « سوزومين » مصدراً فريداً لكثير من الاحداث المبكرة الاولى في تاريخ الكنيسة .

سيرجيانس

كان « سيرجيانس بالايولوجس » Syrgiannes Palaiologos من رجال الحرب والسياسة ، وقد مات سنة ١٣٣٤ وهو ابن أحد كبار المسئولين الذين انخرطوا في خدمة الامبراطور ميخائيل الثامن ، اما امه فهي « يوجينا بالايولوجس » التي تمت بصلة القرى الى الامبراطور اندرونيكوس الثانى والى عائلة « كانتاكوزينوس » .

كان سيرجيانس رجلاً مطبوعاً على المراوغة والطمع ، ولما كان صديقاً ومعيناً لاندرونيكوس الثالث فى مستهل الحرب الاهلية التى اندلعت سنة ١٣٢١ فقد انضم الى معسكر العدو واتهم بالتآمر بها أنفى بالزج به فى الحبس ، فلما انتهت الحرب عام ١٣٢٨ سُمى يوحنا السادس كانتاكوزينوس الى اطلاق سراحه وأرسله الى تسالونيكا واليا عليها ، لكنه اتهم مرة ثانية بالتآمر وأدين فُخاف ففر فنجأ بحياته .

وكانت له مخاطر كثيرة استطاع ببعضها أن يستميل اليه ملك المصرب الذى شجعه على محاربة تسالونيكا ، غير أنه استطاع أن يؤجل هذا الخطر الى وقت آخر لاقى فيه مصرعه على يد ضابط من ضباط اندرونيكوس الثالث فى أغسطس ١٣٣٤ اذ اغتاله .

سيروبولوس

كان سلفستر سيروبولوس Sylvester Syropoulos من رجال الكنيسة وكان فى الوقت ذاته من كتاب القرن الخامس عشر ، ولقد

سيكيديتيس

صاحب البطريك جوزيف الثانى الى مجمع فرارا فلورنسا باعتباره شماسا بالكنيسة العظمى بالقسطنطينية واحد موظفيها الرسميين ولقد تقرر فى هذا المجمع اعلان الوحدة بين الكنائس الشرقية والغربية .

وترك سلفستر من بعده مذكرات عن هذا المجمع وهى وان لم تكن محايدة كل المحايدة الا أنها تعتبر مصدرا من المصادر الرئيسية عن الأحداث التى جرت اذ ذاك هناك يوما بيوم .

سيكيديتيس

هو ميخائيل جليكاس Glykas أو سيكيديتيس Sikidites وهو مولع بكتابة التاريخ والتأليف ، وقد توفى بعد سنة ١٢٠٠ وعمل فى ديوان المراسلات بقصر الامبراطور مانويل الاول حتى سنة ١١٥٦ ولما اتهم بالهرطقة سملوه .

وله حوليات تضمنت أحداث الخليقة منذ البدء حتى سنة ١١١٨ ، ومن بين هذه الحوليات حكايات شعبية عن الدين وعجائب الأخبار .

على أن عمله الذى يتسم بالعمق أكثر من هذا الذى ذكرناه حالا هو تلك المجموعة الضخمة التى تناولت الكثير من المشكلات الواردة فى الكتب المقدسة . ولقد أثار عاصفة من المعارضة اللاهوتية حول موضوع تحول الخبز والنبيذ الى جسد المسيح ودمه وفى تناول مما كان سببا فى انقسام الكنيسة أيام بطركية يوحنا العاشر « كاماتروس » .

سيمون ميتافراستس

عاش سيمون « ميتافراستس » Symon Mytaphrastes في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي واشتهر بالكتاب الذي وضعه وناول فيه سير القديسين ، وعمل مستشاراً للإمبراطورين نقفور الثاني ويوحنا الثاني ، حتى اذا ما أوشكت حياته على الانتهاء كانت وفاته قبل أن يلفظ القرن العاشر أنفاسه بقليل .

وقد نال حظاً عظيماً من الشهرة وذيوع الصيت ، وتم ترسيمه في اخريات أيامه .

وعمد الى التراجم العادية والشعبية التي تناول سير القديسين والشهداء ، وهى التراجم المكتوبة باللفظة الدارجة فحولها الى كتابات مدونة باليونانية الكلاسيكية ، وكان في بعض الاحيان يعيد صياغتها من جديد ويضعها في قالب أدبي يكون أكثر قبولا وأكثر استساغة لدى القارئ المثقف .

ولقد أصبحت ترجمته للتقويم الخاص بالاعياد الدينية شهراً بشهر هي النص المثالي الذي اعتمدته الكنيسة الارثوذكسية .

وربما كان هو المؤلف أو المشارك في تأليف الكتاب المعروف بالحواليات المنسوب الى آخر اسمه سيمون « المتجيتروتس » الذي لا نعرف عنه شيئاً سوى هذا الاسم .

سيمون اللاهوتي الجديد

عاش سيمون المعروف « باللاهوتي الجديد » من عام ٩٤٩ حتى ١٠٢٢ ، وكان راهباً ينتمى الى أسرة بافلاجونية ثرية كانت تعدّه للعمل

فى البلاط الامبراطورى لكنه وقع تحت تأثير احدى الرهبان واسمه « سيمون السقائلى » ممن كانوا يعيشون فى دير « ستندىوس » بالقسطنطينية ، فحبب اليه الديرية فاصطفاه وآثرها على المنصب المذنى الرفيع .

وقد استمالته كل الاستمالة كتابات يوحنا « كلايماكس » التى تتسم بمسحة التصوف .

وقد ترهب سيمون اللاهوتى ثم صار رئيسا لدير « سنت ماماس » الموجود بالقسطنطينية ، فوضع القواعد التنظيمية التى ينبغى على من يعيشون فيه اتباعها : الامر الذى عمل على اشتهاره . هذا الى جانب اعادة ترميم ما يحتاج منه الى ترميم ، واثنى عليه الناس باعتباره ايضا مصلحا ومتصوفا وزاهدا .

وتتسم تعاليمه الاصلاحية بالشدة القصوى على رهبانه والتى فيها كثير من المبالغة فى التطبيق ، كما ان اصراره على الراى القائل بأن تطبيق فردية الانسان وعلاقته الشخصية بالرب قد بدت خطراً يهدد الكنيسة والمسؤولين الذين كان راهبنا فى خصام على الدوام معهم .

وقد نفى الى احدى الاديرة الصغيرة القائمة فى الجانب الاسيوى من البسفور فجدد هذا الدير وظل مقيما به حتى وافاه اجله سنة ١٠٢٢ ، كما ظل مدفونا به حتى جاء البطريرك ميخائيل كيلاريوس بعد ثلاثين سنة من وفاته واذن بنقل رفاته الى القسطنطينية ، ثم اعتبرته الكنيسة البيزنطية قديما .

ولقد قام تلميذه نيكتاس ستيثاثوس Niketas Stethatos بجمع مؤلفاته وكتاباته الجمة كلها معاً ، كما خصه بترجمة وافية .

ومن بين آثاره ايضا التى خلفها من بعده ما يعرف برسائله الى رهبانه ، ومنها ايضا ترانيمه ومقالاته اللاهوتية والاخلاقية وكلها من اهم

الاعمال واوفناها في الادب الصوفي البيزنطى ، كما كان لها تأثير عميق في تطور الفكر الأرثوذكسى المسيحى .

سيمون الأسقف

هو سيمون Symon رئيس اساقفة تسالونيك (١٤١٦ - ١٤٢٩) وقد عين مطرانا لتسالونيك في سنة ١٤١٦ أو التى تليها ، وكان موجوداً بها في الأيام العصيبة التى شهدتها البلاد خلال الفترة التى بدأت منذ سنة ١٤٢٣ حين أصبح البنادقة يسيطرون عليها من جهة ، والترك يحاصرونها من جهة أخرى هذا على الرغم من أنه مات قبل أن يتم الترك فتحها سنة ١٤٣٠ .

ولقد وقف الناس منذ زمن بعيد على آرائه المتعلقة بالمواضيع الجدلية والدينية . . كما أنه ألف مواظ دينية ووضع كثيراً من الرسائل ، وكتب كتاباً فريداً في نوعه تناول فيه الأحداث التى جرت في « تسالونيك » ما بين عامى ١٣٨٧ و ١٤٢٨ ، وقد وضعه على هيئة خطبة بعث بها الى راعى المدينة وحاميها القديس « ديميتريوس » .

فيليس

كان مانويل « فيليس » Philes من شعراء القرن الرابع عشر وقد عاش من ١٢٧٥ حتى ١٣٤٦ ، ومرت عليه فترة من الوقت كان فيها شاعر البلاط في القسطنطينية ، كما ذهب في بعض السفارات الى روسيا وفارس ، ثم اتهم في سنواته الاخيرة بما يشينه مما ادى الى الزج به في السجن ربحاً من الزمن .

ويعتبر « مانويل فيليس » ناظما أكثر منه شاعرا ، ولم يكن موهوبا بالطبيعة ، غير أن أهمية الكثير مما ألفه ترجع الى ما تنطوى عليه كتاباته من اشارات تاريخية .

قسطنطين سيريل

ولد المبشر والقديس قسطنطين سيريل Const. Cyril حوالي سنة ٨٢٧ ومات سنة ٨٦٩ وكان مولده في « تسالونيكا » ، وقد بدل اسمه الى « كيريل » حين انخرط في سلك الرهبان وصار واحدا منهم . وتولى بعد صديقه « فوتيوس » تدريس الفلسفة بالقسطنطينية ، وكان دبلوماسيا وعالما ، وذهب سفيرا الى العرب سنة ٨٥٥ والى الخزر عام ٨٦٠ / ٨٦١ م . وحدث في سنة ٨٦٢ أن قام روستسلاف Rostislav حاكم مملكة مورافيا التي كانت قد ظهرت في الوجود منذ زمن قريب بإرساله في سفارة الى الامبراطور ميخائيل الثالث يسأله على لسانه أن يؤمد اليه جماعة من المبشرين القادرين على التبشير بالمسيحية على أن يكونوا عارفين باللغة السلافية ، فوقع اختيار الامبراطور ميخائيل الثالث على قسطنطين سيريل هذا وعلى أخيه « ميتوديوس » لأداء هذه المهمة ، وكان الاخوان من اهل تسالونيكا التي وان كانت تتكلم اليونانية الا أنها كانت محاطة بالسلافيين من كل جانب .

كان الاخوان المبشران خير من يستطيع القيام بالمهمة التي أقيمت على عاتقهما : لغويا وثقافيا مما يسر عليهما القدرة على نشر الانجيل باللغة السلافية .

على ان اسهام قسطنطين الفذ في هذا المشروع انها يتمثل في استنباطه حروف هجاء سلافية امكن بواسطتها ترجمة الكتاب القدس

كاباسيلاس

والطقوس الدينية من الاغريقية ، وكانت أول صورة لهذه الكتابة هي المعروفة بـ Glagolite ولكن قضت عليها الكتابة بالحروف التي ابتدعها كريل والمقتبسة من حروف الهجاء اليونانية مع بعض اضافات تمثل أصواتاً لم ترد في اللسان الاغريقى .

وكان ذهاب قسطنطين واخيه « ميتوديوس » الى مورافيا سنة ٨٦٣ .

على ان ذهابهما الى هناك قوليل بامتعاظ من جانب الارساليات الفرنجية القريبة التي اعتاد رجالها استعمال اللغة اللاتينية في أداء مهمتهم التبشيرية ، على الرغم من أن هذه اللغة كانت غريبة عن السلاف .

وقام البابا هديران من جهته بتوجيه الدعوة الى الاخوين قسطنطين وميتوديوس للحضور الى رومة لمناقشة هذا الموضوع معها .

وقد مات قسطنطين في فبراير ٨٦٩ فأعلنته الكنيسة الشرقية والغربية قديسا وأدرجته في عداد القديسين المسيحيين .

كاباسيلاس

هو نيكولا خاميتوس كاباسيلاس Nichola Chamaetos Kabasillas المتوفى حوالى سنة ١٣٦٥ وكان من رجال العلم واللاهوت ، ويرجع أصله الى « تسالونيكيا » وهو ابن اخى أسقفها « نيلوس » Neilos كاباسيلاس .

أما خاميتوس الواردة في نسبه فترجع الى اسرة ابيه .

كاباسيلاس الأسقف

وقد أمضى معظم أيام حياته في القسطنطينية كموظف مدنى كبير
في بلاط الامبراطور يوحنا السادس كانتكوزينوس حوالى سنة ١٢٥٠ ،
وعلى الرغم من انه لم يكن ابداً راهباً أو قسيساً الا انه رشح سنة
١٣٥٤ لمرتبة البطرک .

وهو صاحب مؤلفات تعتبر من اعلى الكتابات الروحية البيزنطية
واشدها تأثيراً ، ومن بين هذه الآثار الفكرية كتابه المسمى « تفسیر
الطقوس الربانية » ، ومقاله عن « الحياة في المسيح » . كما أنه ألقي
عديداً من المحاضرات وترك مخطوطات عن عيوب يومه السياسية
والاقتصادية .

كاباسيلاس الأسقف

هو نيلوس كاباسيلاس Neilos Kabasillas أسقف تسالونيكا ،
وكان قبل ذلك راهباً ومدرساً ثم اختير مطرانا لتسالونيكا ، وعلى
الرغم من انه هو نفسه كان من المؤيدين لفكرة Hesychas
مع كراهيته للاهوت اللاتينى الا انه كان يفتبر ديمتريوس كيدونس
Kydones (احد الذين اهدوا فصاروا من اتباع الكنيسة
الرومانية) من تلاميذه .

وكان من بين كراساتة اللاهوتية التى خلفها كراسة عن اسباب
الانقسام الدينى وعن سيادة البابا العليا .

وكان نيلوس كاباسيلاس هذا عما لنيكولا خاميتوس كاباسيلاس .

كاسيا الشاعرة

كانت كاسيا Kasia وقد يقال لها « أكاسيا » امرأة شاعرة من نساء النصف الأول من القرن التاسع للميلاد وكانت من أسرة بيزنطية على جانب كبير من الثراء وتدخل في عداد العائلات الارستقراطية ولما كان هذا وضعها فقد اختيرت لتكون في الاحتفال الذي أقيم من أجل الامبراطور « ثيوفيلوس » سنة ٨٣٠ ، فلما رآها في العرض شده جمالها وسبته طلعتها فصمم أن يتخذها زوجة لولا أن رده عن عزمه هذا ما استقر في وعيه من قبل مما قبل من أن الأنثى هي اصل البلايا كلها ، ومن ثم أختار بدلا منها فتاة أقل منها فتنة تدعى « تيودورا » ، فلما عرفت « كاسيا » ما كان منه تحولت الى راهبة .

وكانت كاسيا معارضة لحركة الامبراطور اللا ايقونية .

ولاكاسيا مراسلات مع « تيودور ستودايوس » (٧٥٩ — ٨٢٦) ، كما ان لها قصائد نظمتها على هيئة مقطوعات وترانيم ، ولا يزال البعض منها يرتل حتى اليوم في الكنيسة الشرقية الارثوذكسية .

كامينياتيس

هو يوحنا « كامينياتيس » : Kaminiates الذي يرجح أنه كان موجوداً في الفترة ما بين القرنين التاسع والعاشر ، ولما كان هو احد قساوسة « تسالونيكا » فقد أتبع له أن يكون شاهداً عياناً للأحداث التي صاحبت استيلاء المسلمين على مدينته في يوليو ٩٠٤ ، بل انه هو ذاته وقع أسيراً في أيديهم يومذاك .

ولم يبق لنا من مؤلفاته سوى ما دونته عن سقوط بلاده ، لذا ضمنه كتاباً له احتوى على كثير من التفاصيل الشائقة عن تسالونيكا وأهلها .

ويقول البعض انه لم يكن من اهل القرن العاشر ويؤخره هذا البعض الى القرن الخامس عشر كما ان هذا البعض يذهب للقول بان الفزة لم يكونوا عربا بل كانوا اترাকা عثمانيين .

كريتوبولوس

هو المؤرخ ميخائيل كريتوبولوس Michael Keritoboulos الذي كان من اهل القرن الخامس عشر وكانت أسرته من الاسر القيادية البارزة في جزيرة « ايمبروس » Imbros . وقد تمكن من الوصول مع الترك العثمانيين الى شروط معينة بعد سقوط القسطنطينية في ايديهم حتى لقد اذنوا له بان يتولى ادارة حكومة جزيرته منذ سنة ١٤٥٦ .

والمعروف عنه انه وضع تاريخا للسنوات الممتدة من ١٤٥١ حتى ١٤٦٧ واهداه الى السلطان محمد الثاني ولم يكن يخجل من ان تتسم كتاباته بالميل الى الترك العثمانيين ، وقد اعتمد فيما كتبه على مصادر عثمانية ويونانية على السواء ، ومن ثم كان تاريخه مفيدا وهاما لاسيما فيما يتعلق بالاستيلاء على القسطنطينية عام ١٤٥٣ .

كريستوفر المتليني

عاش كريستوفر المتليني Christopher of Mitylène من سنة ١٠٠٠ تقريباً حتى ١٠٥٠ وكان من موظفي الدولة المدنيين ثم صار كبير القضاة في « بافلاجونيا » ، وقد نظم مجموعة من القصائد الفكاهية التي تتسم بالسخرية وهي تدل على الذكاء المفرط وتكشف عن كثير من نواحي الحياة الاجتماعية والعادات التي كانت سائدة في عصره ، كما وضع تقويماً خاصاً بأعياد وطقوس السنة في الكنيسة .

كودينوس

كان جورج كودينوس Kodinos من كتاب القرن الرابع عشر وله كتاب عن المهام الدينية والوظائف المدنية في القسطنطينية . وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب زمن الامبراطور يوحنا السادس كانتاكوزينوس ، وهو حافل بالمعلومات الفريدة التي قل أن نجدها عند سواه من أصحاب المؤلفات الأخرى ، كما يفصل تفصيلاً شافياً عادات البلاط البيزنطى واحتفالاته وترتيب الوظائف الكبرى ، وكنيسية كانت أم مدنية في القرن الرابع عشر .

كوركواس

هو يوحنا كوركواس Kourkouas من رجال النصف الأول من القرن العاشر ، وقد يقال له « جورجى » Gourgen . وكان جندياً أرمنياً تدرج في السلك العسكرية الحربى حتى بلغ الذروة فيه إذ أصبح رئيساً للحرس بالقسطنطينية ، ثم تدرج في سلك الوظائف العليا حتى صار « الدوميستيك » أو قائداً لقوات القسم الشرقى في مواجهة العرب زمن الامبراطور « رومانوس الأول لاكابينوس » Lakapinus .

ولقد نجحت استراتيجيته الرائعة في مد الحدود البيزنطية شرقاً الى ما وراء الفرات ، وشمالاً في أرمنية ، وجنوباً نحو الرها وحلب .

كان « كوركواس » هذا هو الشخص الذى استرد من الرها المنديل المقدس . وهو قطعة القماش التى انطبعت عليها صورة وجه المسيح ، ثم بعث بهذا الأثر الطاهر الى القسطنطينية .

كوسماس الهندى - كيدرينوس

والمعروف أن « كوركواس » أحرز من الشهرة قدراً كبيراً مئزّه عن كافة أقرانه حين تولى الدفاع عن القسطنطينية ضد الروس عام ٩٤١ ، ولما أطيح بروماتوس الاول عن عرشه سنة ٩٤٤ أخرج هو الآخر عن كل ما فى يده .

كوسماس الهندى

يعتبر كوسماس الهندوسى Cosmas Indicopleustes من جغرافىي القرن السادس وكان رحالة جوابة خرج من الاسكندرية سعياً وراء التوابل والكارم .

وقد وضع تقريراً ضمنه آراءه المؤيدة لنظريته الكوزمولوجية ، كما انه حاول فى كتابه المعروف باسم « الطوبوغرافية المسيحية » أن يصف العالم فى تعابير ذات أصول مسيحية مستمدة من آراء الجغرافيين الوثنيين .

ويستدل من اسمه على انه رحل الى الهند ، وان كان الأرجح انه لم يجاوز البحر الأسود والأحمر والخليج الفارسى .

كيدرينوس

هو جورج كيدرينوس Kedrenos صاحب الحوليات التاريخية المعروفة ، وكان من رجال القرن الحادى عشر والتالى له ، وقد ألف كتاباً سماه « حوليات العالم » منذ بدء الخليقة حتى سنة ١٠٥٧ وليس فيه من شىء يعتبر أصلاً الا تلك الفقرات التى نقلها من مصادر تعتبر الآن مفقودة . ويتناول معظم الكتاب بصورته الحالية الفترة الممتدة من ٨١١ حتى ١٠٥٧ وهذا الجزء منقول نقلاً تاماً من سكايلتزس Skylitzes .

كيدونوس

كيدونوس

شغل « ديمتريوس كيدونوس » Demetrios Kydones بعض الوظائف الحكومية ، وامتدت حياته من ١٣٢٤ حتى ١٣٩٧ ، أما مولده فكان في « تسالونيك » في أسرة من أسرها الأرستقراطية البارزة ، فلما شبت الحرب الأهلية التي استمرت سبع سنوات (١٣٤١ - ١٣٤٧) انضم الى جانب يوحنا السادس كانتاكوزينوس وآزره فاصبح رئيس وزرائه رغم ما في قلبه من الكراهية الشديدة لمذهب جريجورى بالاماس ولمذهب ال Hesychast الذي كان يوحنا كانتاكوزينوس شديد العطف عليه وكبير الميل اليه .

ولقد تعلم ديمتريوس كيدونوس اللاتينية ، والأرجح ان ذلك كان على يد جماعات الدومنيكان الموجودين بالقسطنطينية ، كما انه قام بترجمة بعض مؤلفات توماس الاكوينى الى اليونانية اضافة الى بعض أعمال القديس أوجستين وانسلم استقبح كانتربرى .

ولقد تحول ديمتريوس كيدونوس الى المذهب الرومانى ثم تقاعد بعض الوقت سنة ١٣٥٤ .

وقد دعاه يوحنا الخامس للرجوع الى بلاطه فرجع وظل مقيما به مدة طال مداهما حتى بلغت ثلاثين عاما أخرى شغل خلالها منصب الوزير الأكبر ، كما صحب يوحنا الخامس في رحلته التي قام بها الى رومة سنة ١٣٦٩ ، وقد أمضى سنواته الأخيرة — على وجه الخصوص — في البندقية وكريت .

وترجع أهميته الى اعتباره من دعاة الوحدة المبشرين بها وكان له تأثير بالغ في هذا المجال .

كيريل بطرك اسكندرية

ولقد ألف ثلاثة كتب في شرح أسباب هدايته ويظهر أن أخاه « بروخوروس » Prochoros الذي ساعده بترجماته اللاتينية لم يتف أثره ولم ينهج نهجه .

ولقد وصل إلينا من رسائله أربعمئة وخمسون رسالة ترجع أهميتها إلى ما تضمنته من ذكر الأحداث التاريخية .

كيريل بطرك اسكندرية

ظل كيريل Cyrel بطركا لاسكندرية من سنة ٤١٢ حتى ٤٤٤ وكان من أهلها ، كما أنه كان في الوقت ذاته ابن أخى البطررك « ثيوفيلوس » ثم خلفه عام ٤١٢ ، ويلاحظ أن الأمر الذى عمل على إذاعة اسمه هو دفاعه القوى عن العقيدة الأرثوذكسية ضد الآراء النسطورية التى دعا إليها نسطور الذى أصبح بطرك الاسكندرية عام ٤٢٨ ، وترتب على نزاعهما في المسائل اللاهوتية صدى عميق ، ذلك أن سيريل كان يؤمن بأن الإيمان يتفوق أبرشيته الرسولية بالاسكندرية ، ويرى أنها أقوى من ادعاءات كنيسة القسطنطينية ، مما دفع الاثنين إلى الاحتكام إلى رومة فشجب البابا « سلسنين » هرطقة نسطور وبدعته ، ومن ثم وجد الامبراطور « ثيودوسيوس » الثانى نفسه مضطرا للدعوة لعقد مجمع مقدس في أفسوس خرج منه نسطور وقد صبت عليه اثنتا عشرة لعنة ، وقد أبى « كيريل » إلا أن يدونها في رسالته التى وصلت إلينا ، فما كان من أسقف أنطاكية وغيره من أساقفة النسطورة إلا أن عقدوا مجمعا مستقلا ، وأصدروا فيه قرار الحرمان ضد كيريل ، فزج الامبراطور بالجانبين في الحبس غير أن كيريل تمكن من الهرب والعودة إلى الاسكندرية .

أما فيما يتعلق بنقاء لاهوته فقد كان شديد الغيرة عليه ، وكان أسقفا لا يعرف التسامح ، هذا الى جانب أن جميع الوثنيين واليهود والهرطقة كانوا يخافونه لما يعرفونه عنه من الشدة وأنه اذا حارب حارب فى عنف .

أما انتاجه الأدبى فيتضمن فى ضخامته شرحاً للكتاب المقدس ، كما خلف مجموعة من الكتابات العقائدية والمناظرات الجدلية ضد الأريوسيين والنساطرة ، الى جانب ما تحويه هذه الكتابات من نقد لاذع للإمبراطور الوثنى « جوليان » ، يضاف الى ذلك ما خلفه من الرسائل والمواظ ، ولقد اعتبروه منذ وقت مبكر كأخر الآباء اليونانيين وفتباء الكنيسة العالمية .

كيريل السكيثوبوليسى

جاء كيريل هذا أصلاً من سكيثوبوليس ⁷ Skythopolis بفلسطين ، وكان راهباً من رهبان دار القديس « ساباراس » Sabras القريب من القدس . ولقد أتاح له انصرافه الكلى الى حياة التمسك والرهبانية أن يتمكن من وضع مجمع ضخم يضم سير الرهبان والنسك والزهاد الذين تسنى أن يعرفهم أو يعرف الكثيرين منهم .

ولعل من أهم كتبه التى وضعا من وجهة النظر التاريخية كتابه عن أعظم رجال دير « سنت ساباس » وهم القديس ساباس والقديس « يوثيموس » Euthymius والقديس « ثيودوسيوس » .

كيناموس

١٤١٤ - ١٢٠٣

هو المؤرخ يوحنا كيناموس Rinnamus المولود سنة ١١٤٤ والمتوفى سنة ١٢٠٣ ، وكان كاتباً (سكرتيراً) للإمبراطور مانويل الأول ،

لاونيكوس خالكو-كونديليس - ليو الرياضى

وكتب تاريخاً استهله بحكم يوحنا الثانى كومنين (١١١٨) ثم راج يفصل تفصيلاً كبيراً أحداث الفترة التى امتدت منذ أن تولى مانويل الأول الحكم عام ١١٤٣ حتى سنة ١١٧٦ . ويتضح من قراءة كتابه هذا كثرة ما كان تحت يده من النصوص والوثائق الرسمية المتوافرة بالبلاط ، ومن ثم فهو يعتبر مصدراً رئيسياً لمعظم فترة القرن الثانى عشر الميلادى .

لاونيكوس خالكو كونديليس

١٤٢٣ - ١٤٩٠ م

يعتبر لاونيكوس خالكو-كونديليس Laonikos Chalkondyles آخر مؤرخ فى ثبت المؤرخين البيزنطيين ، وقد ولد فى أثينا ودرس مع « جورج جيموستوس بليثون » George Gemistos Plethon وظل مقيماً بالقسطنطينية حتى جاء الفزو العثمانى سنة ١٤٥٣ .

ويتناول فى مؤلفه الذى وضعه عن التاريخ البيزنطى السنوات الممتدة من ١٣٩٨ حتى ١٤٦٣ كما يتضمن الكلام عن سقوط القسطنطينية، ونراه فيه يكثر من الكلام عن أصل الترك العثمانيين وكيفية تسلمهم ذروة القوة والبأس ، كما يكثر فيه من الاستطرادات التاريخية والجغرافية، مقتدياً فى ذلك بما كان يفعله هيرودوت .

ليو الرياضى

٧٩٠ - ٨٦٩

كان ليو الرياضى Leo the Mathematician أو الفيلسوف كما يسمى فى بعض الأحيان ابن عم البطريرك العالم « يوحنا السابع » الجراماتيقي Grammatikos (٨٢٨ - ٨٤٣) ، وكانت له اليد الطولى فى احياء الدراسات الادبية فى بيزنطة فى القرن التاسع للميلاد مما أدى الى ذبوع شهرته بين الناس جميعاً حتى لقد حاول الخليفة المباسى

ليو الشمساس

اغراءه على القدوم الى بغداد ، لكن الامبراطور « ثيوفيلوس » ابن ميخائيل الثانى (٨٢٩ - ٨٤٢) أراد أن يمنع هذا الاستنزاف العلمى فعمد الى تعيين صاحب الترجمة أسقفًا لتسالونيكاً سنة ٨٤٠ م .

كان ليو الرياضى يكره عبادة الأيقونات كراهية تامة ولا يكف عن اظهار هذا الكره وان كلفته هذه الكراهية وذلك الاتجاه ضياع أسقفية وذلك حين عادت الأرثوذكسية سنة ٨٤٣ ، ومع ذلك فقد سمح له أن يستمر فيها هو آخذ نفسه به من الأبحاث ، حتى اذا كانت الستينيات من القرن التاسع الميلادى تولى رئاسة المدرسة الجديدة للتعليم العالى فى القسطنطينية .

وكان من بين ابتداعاته واختراعاته التقنوية نظام محطات الانذار المبكر التى تمتد من الشرق الى الغرب عبر الامبراطورية .

كذلك يقال انه كانت له اليد الطولى فى صنع اللعب الاحتياطية الميكانيكية التى خلبت انظار زوار حجرة العرش الامبراطورى فى القصر .

وعرف عنه انه قام بالتدريس لقسطنطين كيريل المبشر بالمسيحية بين جماعات السلاف كما قام بالتدريس لفوتقيوس آخر البطاركة .

ليو الشمساس

(أواخر القرن العاشر)

هو ليو الشمساس the Deacon الذى اشتهر فى اخريات القرن العاشر الميلادى وكان مولده حوالى سنة ٩٥٠ فى « كالوى » ~~صغير~~ حتى اذا أصبح شماسا انضم الى رجال القصر العتيقين يوم اعطى « بازيل الثانى » العرش وامتدحه بقصيدة عصماء ، كما رافقه فى حملته البلقارية التى قام بها سنة ٩٨٦ .

ليونتيوس النيابولى - ليو تورنيكوس

ولعل أعظم ما اشتهر به هو تاريخه الكبير المتعلق بالفترة من ٦٥٩ حتى ٩٧٦ والذي يقع في عشرة أجزاء ، ويمتاز بلغته اليونانية الراقية التى تدل على ان صاحبها أديب وعالم له مكانته في هاتين الساحتين . كما يلاحظ ان معظم الأحداث التى ذكرها انما هى قائمة على ملاحظات ومشاهدات شاهد عيان ، بالإضافة الى انها تفصل كثيراً من جوانب حياة سلفى « بازيل » وهما تقوّر الثاني (٩٦٣ - ٩٦٩) ويوحنا الأول تريمسكس (٩٦٩ - ٩٧٦) وما كان بينهما وبين العزب من حروب ووقائع في كريت وآسيا الصغرى ، وكذلك حروبه ضد البلغار والروس في أوربة .

ليونتيوس النيابولى

(٥٩٠ - ٦٥٠ م)

كان ليونتيوس النيابولى Leontios of Neopolis الذى عاش بين عامى ٥٩٠ و ٦٥٠ اسقفاً لمدينة نيابوليس في قبرص وصديقاً لبطرك اسكندرية القبرصى المحسن الجواد يوحنا (٦١٠ - ٦١٩) وقد اختصه بترجمة في سيرة دونها بأسلوب عامى شعبى ، الا انها تعتبر مصدراً قيماً للتعريف بالحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة في القرن السابع للميلاد . كما انه وضع الى جانب ذلك عدة مؤلفات لاهوتية وتراجم لحياة بعض القديسين .

ليو تورنيكوس

(من اهل القرن الحادى عشر)

هو ليو تورنيكوس Leo Tornikes أو Tornikios المعروف بدعى العرش وقد ظهر في منتصف القرن الحادى عشر ، وقد يقال له «تورنيكوس حينا وتورنيكيوس حينا آخر » ، وكانت تربطه صلة القربى بالامبراطور قسطنطين التاسع الذى خرج « تورنيكوس » عليه وثار ضده ، ثم كانت بينهما حرب أيد الجند فيها تورنيكوس في تراقيا ، وكان عند هذا الجند ما يدعوهم للتأفف من قسطنطين والوقوف الى جانب المتحدر الثائر

مارك يوجينيكوس

« ليو تورنيكوس » وقونا اقضى الى المنادة به امبراطوراً في ادينة (سنة ١٠٤٧) مما شجعه على الزحف على القسطنطينية وتمكن من الاستيلاء عليها فبقيت في قبضته ولم تستطع التخلص منه الا بمجىء الجيوش الامبراطورية من الشرق .

ولما قام ليو تورنيكوس بمحاولته الثانية لاغتصاب العرش وقع في الاسر وسملت عيناه .

مارك يوجينيكوس

(المتوفى عام ١٤٤٥)

كان مارك يوجينيكوس Mark Eugenikos اسقف افسوس الذى صار بعد يعرف باسم Gemstos Plethon ، اقد تتلمذ على يد جورج جيبيستوس بليتون ثم صار معلماً لجنادىوس Gennadios الثانى العالم ، وقد عين مطرانا لافسوس عام ١٤٣٧ ، فلما كانت السنة التالية صاحب وفداً بيزنطيا الى مجمع فرارا فلورنسا حيث قام بدور هام جداً — وقد اتهم فيما بعد بالتعصب الشديد لاصراره على ان يرفض امضاء قرار الوحدة فى فلورنسا عام ١٤٣٩ ، ثم سرعان ما أصبح الفارس المعلم للحزب المعادى للوحدة فى القسطنطينية . وكان هو المندوب البيزنطى الوحيد الى المجلس الذى اعتبرته الكنيسة الشرقية « معترفاً » لما كان من اصراره الشديد ومعارضته العنيفة لاتحاد الكنائس الشرقية والغربية .

ومرت عليه نفثة ركن فيها الى الابد يوم كان راهبا من رهبان دير الاخوان . ويلاحظ ان هذه الفترة امتازت بانصرافه الكلى الى الناحية الروحية .

ولقد ترك وراءه كثيراً من المحاورات الدينية والمجادلات اللاهوتية المعارضة ، كذلك مجموعة من كتب الزهد وبعض الرسائل .

مازاريس

(مستهل قى ١٥)

كان « مازاريس » Mazaria من الهجائين الذين ظهروا في مطلع القرن الخامس عشر ، وليس بين ايدينا الا القليل عن حياته ونقف قصيرة عن سيرته ، وان كان من الأرجح أنه خدم في بلاط القسطنطينية قبل سنة ١٣٩٩ ، ثم في « ليموس » ، ثم غضب عليه المسئولون فاستقر في المورة (البلوبونيز) وهنا وضع كتاباً كله هجاء في القادة واصحاب السلطة سماه « الرحلة الى الجحيم » مئوى الاموات في الميثولوجيا اليونانية .

وبالرجوع الى ما تضمنه هذا الكتاب من الهجاء نستطيع ان نقول ان تاريخه يرجع الى ما بين عامى ١٤١٤ و ١٤١٥ .

ماكريمبوليتس

(انظر : الكسيوس ماكريمبوليتس)

ماكسيموس الاعترف

كان ماكسيموس الاعترف Maximus the Confessor من رجال اللاهوت وقد عاش من ٥٨٠ حتى ٦٦٢ ، وكان مولده بالقسطنطينية وعمل كاتباً في ديوان الامبراطور هرقل حتى سنة ٦١٣ ، ثم ترهب في هذه السنة في خريسوبوليس Chrysopolis اولا ثم في شمال افريقية ورومة ، ولما كانت سنة ٦٥٣ استدعاه الامبراطور كونستانس الثانى فاستجاب له وعاد الى القسطنطينية .

وقد ذاق مرارة النفى الى تراقيا وعوقب بجدد انفه ثم نفى ثانية الى « لازيكا » Lazika الواقعة على البحر الاسود وظل في منفاه الجديد حتى مات في اغسطس ٦٦٢ .

ورفعته الكنيسة وعظمت من قدره فعدته معترفا Homologetes
وقديسا . لالتزامه — قولاً وكتابة — بحقائق الأرثوذكسية في موضوع
طبيعة المسيح وأرادته ضد الهرطقة المونوقستيين .

وقد خلف كما كبيراً من الكتابات التي يصعب عدها وهي تتراوح
ما بين كتب وضعها في العقيدة وأخرى في الجدل والتفسير وغيرها في الزهد
والتصوف ، هذا الى جانب قدر غزير من الرسائل .

ويعتبر ماكسيموس هذا من أعظم رجال اللاهوت الذين ظهوروا في
القرن السابع ، كما يعد واحداً من آباء الكنيسة .

مافروبيوس

هو الأسقف يوحنا مافروبيوس Mavropous من رجال القرن
الحادى عشر ، جمع بين الأسقفية والعلم ، وكان مولده في « باملاجونيا »
وتعلم بالقسطنطينية ، ثم اشتغل بالتدريس وأصبحت له فيه شهرة
فائقة ، وكان من أنجب تلاميذه وأظهرهم ميخائيل بسيللوس الذى يعتبر
صديق عمره الطويل .

ولما كانت الثلاثينيات من القرن الحادى عشر صار « مافروبيوس »
راهباً بالقسطنطينية ، لكنه لم يتخل عن التدريس ، ثم اتخذه الإمبراطور
قسطنطين التاسع مستشاراً له ، ثم عين حوالى سنة ١٠٤٩ مطراناً
لأقليم « يوخايتا » Euchaita الواقع في ناحية بونتوس Pontos
فكره ذلك كرها شديداً ولكنه ظل مقيماً هناك حتى سنة ١٠٧٥ ولم يغادر
تلك الناحية المغادرة النهائية الا ليمضى الى دير في العاصمة ، ولكنه
ما لبث أن مات سنة ١٠٨١ .

أما أعماله الفكرية فتتضمن مؤلفات شعرية وهى مقطوعات صغيرة وخطب جنائزية وأحاديث يمتاز بعضها عن بعض بالأهمية التاريخية . هذا الى جانب سبع وسبعين رسالة كتبها الى بيسيلبوس والى يوحنا الثامن زيفيلينوس Xiphilinos وميخائيل الأول كيرولاريوس Keroullarios وغيرهم .

ويلاحظ أن بعض مقطوعاته الشعرية ذات صبغة ديوانية أما البعض الآخر وهو أغلبها فمن النوع المعروف بالاخوانيات ، وكلها تميظ اللثام عن أصالة ثقافته اذ تمتاز بمسحة من السخرية والدعابة التى لم نالها فى أى كتاب بيزنطى سواه .

وكان مافروبيوس ذا شخصية قوية خالية من روح التعصب ، وتدل على أنه رجل صادق الايمان فى تقواه وان لم يصل الى حد التزمت .

مالالاس

(٤٩١ ؟ - ٥٧٨ ؟)

هو يوحنا مالالاس Malalas صاحب الحوليات الذى ظهر تقريبا فيما بين ٤٩١ و ٥٧٨ ، وهو شامى المولد اذ كانت سورية مسقط رأسه وقد وضع كتابا سماه « تاريخ العالم » تناول فيه الأحداث منذ فجر الخليقة حتى سنة ٥٦٥ ، ويعتبر هذا الكتاب أقدم كتاب حوليات جمع بين النقد ودقة الاختيار ويلاحظ أنه اعتمد فيها على ما أخذه من كتابات انجيلية ومن الاساطير ، وخلط هذه وتلك ، كما جمع الى ذلك بعض الأحداث التاريخية وصبغ ذلك كله بالصبغة المسيحية ، ثم وجه المادة التى اشتمل عليها الكتاب الى الجماعات الديرية .

مانويل كانتاكوزينوس - ماناسيس

وقد لقي هذا الكتاب انتشاراً واسعاً في اوساط الصامة. فاستعمله كتاب الحوليات البيزنطيون ممن جاءوا بعده وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغتين السلافية والجورجية .

مانويل كانتاكوزينوس

١٣٤٩ - ١٣٨٠

مانويل كانتاكوزينوس Manuel Kantakouzenos هو حاكم المورة (١٣٤٩ - ١٣٨٠) ويعتبر أنه ثاني أبناء الامبراطور يوحنا السادس. كانتاكوزينوس السادس الذي أرسله عام ١٣٤٩ ليتولى حكم المورة ، وخلق عليه في الوقت ذاته لقب الوالى Despot ، وكان جندياً من أبرز الجند الموهوبين ، وادارياً صاحبه التوفيق في خطواته في هذا المجال ، وقد تمكن من أن يجعل من ولاية المورة - وعاصمتها ميسترا - ازمى ولاية زمن الامبراطورية البيزنطية في عصرها الاخير .

وقد تزوج مانويل كانتاكوزينوس من ايزابيللا Isabella اللوزنيانية ، ومات دون ان يخلف احداً من صلبه : ذكراً كان أم انثى ، وكانت وفاته في ابريل سنة ١٣٨٠ ، وشيد كنيستين في « ميسترا » .

ماناسيس

هو المؤرخ وصاحب الحوليات قسطنطين ماناسيس Manasses المتوفى حوالى سنة ١١٨٧ ، وكان موظفاً حكومياً ثم انخرط في سلك الكنيسة ، ويقال انه مات بعد ان صار مطراناً لناوباكوس Naupaktos حيث خلفه في المطرانية قريبه وتلميذه « يوحنا أبوكاوكوس » وذلك حوالى سنة ١٢٠٠ ، ولكن يبدو أن في القول بأنه مات وهو مطران كثيراً من البعد عن الحقيقة .

ولقد ألف كتاباً سماه « حوليات العالم » بداه بالخلقة حتى سنة ١٠٨٠ ، ولعل الإبداع الرائع الذى يدل على الاصالة التى انفرد بها يتمثل فى أنه كتبه شعراً ، كما أن لفته وأسلوبه يضيفان عليه جمالا وجاذبية .

كذلك ترك من بعده مجموعة من الرسائل والخطب وتقريراً طويلاً نظمه شعراً ، وكان هذا التقرير يتعلق بزيارة دبلوماسية قام بها إلى أنطاكية والقدس ، وكانت هذه الزيارة تتعلق بالزواج الثانى للإمبراطور مانويل الاول .

مانياكس

(ت ١٠٤٣)

هو القائد جورج مانياكس Maniakes المتوفى سنة ١٠٤٣ وكان من عابة الناس ، وقد ولد فى إحدى الولايات الشرقية ، ثم شق طريقه إلى القبة فى الملك الحريى حتى صار واحداً من أقدر القواد البيزنطيين ، ويتجلى ذلك فى أنه تم على يديه فى سنة ١٠٣٢ فتح الرها التى أخذها من أيدي المسلمين ، ثم أرسلته الدولة إلى صقلية التى كان الإمبراطور بازيل الثانى يتأهب لفتحها والاستيلاء عليها ، ويظهر أن « مانياكس » كان على وشك استرداد الجزيرة بمساعدة قوات جاعته بقيادة البطل « هارولد هردراتس » Hardrades الاسكندناوى الذى كان فى خدمته ، الا أنه حدث فى سنة ١٠٤٠ أن استدعاه الإمبراطور ميخائيل الرابع حين مساوره الشك فى ولائه له ، وأنه يخونه ، وكان هذا الاستدعاء من العوامل التى شجعت النرمنديين على غزو جنوب إيطاليا واحتلاله . غير أن الإمبراطور رد « جورج مانياكس » إلى ما كان عليه حتى يستتب الاستقرار فى جنوب إيطاليا ، لكن ثار بعض الممكر الذين كانوا معه ونادوا به إمبراطوراً فعبر البحر من « اترانتو » إلى « أبروس » ، وتأهب للزحف على تسالونيكاً سنة ١٠٤٢ لكنه لقي مصرعه .

موسخوس

(٥٥٠ - ٦١٩)

هو يوحنا موسخوس Meschos الراهب والمعروف باسم يوكراتاس Eukratas ولقد كان حياً ما بين ٥٥٠ و ٦١٩ ، وقد ترهب وأقام في دير القديس سانت « تيودوسيوس » القريب من بيت المقدس ، ثم أثر في النهاية حياة التجوال مع النسك والتتشف ، وساح في صحبة « سوفرونيوس Sophronius » الذي أصبح فيما بعد بطرك بيت المقدس في فلسطين ، كما ساح في مصر وسيناء وقبرس حتى اذا كانت سنة ٦١٤ سافر الى روما فوافته منيته بها عام ٦١٩ .

ولعل احسن كتبه المعروفة والموجودة بين ايدينا كتابه المسمى « المروج الروحية » Leionarion وهو مجموعة من القصص التهذيبية التي صادفت انتشارا واسعا تمثل في انه ترجم الى اللاتينية والعربية (١) .

ميتوخيتس

هو جورج ميتوخيتس Metochites المتوفى سنة ١٣٢٨ ، وكان رئيس الشمامسة وكتاباً ، وله من الولد من فاقه شهرة وذووع صيت وأعنى به تيودور ، وكان الأب من أنصار توحيد الكنيستين ، وقد اظهر بلاغة واضحة في المفاوضات التي اجراها الامبراطور ميخائيل الثامن مع البابوية وناب مو فيها عن امبراطوره وذلك بعد اعلان الوحدة في ليون سنة ١٢٧٤ . على انه لما شجبت هذه الوحدة في عامى ١٣٨٣ و ١٣٨٥ ، القى القبض على جورج ميتوخيتس ونفى مع صديقه قسطنطين « ميليتينيوس » والبطرك يوحنا الحادى عشر « بيكوس » .

وكانت وفاة جورج ميتوخيتس بعد انقائه في الحبس زمناً طويلاً ، وذلك سنة ١٣٢٨ .

(١) لا نعرف هذه الترجمة العربية التي يشير اليها المتن اعلاه .

ولقد وصلت إلينا بعض مؤلفاته العقائدية التي تميل إلى المذهب
اللاتيني .

ميثوديوس

(٨٢٥ — ٨٨٥)

كان ميثوديوس Methodios قديساً ومبشراً ، ومن ثم فإن
أغلب الناس يطلقون عليه لقب القديس وينعتونه به ، وقد عاش على
وجه التقريب ما بين عامي ٨٢٥ و ٨٨٥ ، وكان الأخ الأكبر لقسطنطين
كيريل الذي رافقه في سفرته إلى السلاف في مورافيا للقيام بنشر الانجيل
بينهم في لغتهم .

ولد « ميثوديوس » هذا في تسالونيكا وتلقا إحدى الوظائف
الحكومية في واحدة من الولايات السلافية قبل أن ينخرط في سلك الرهبان
في جبل « أولبوس » بآسيا الصغرى .

ولما مات أخوه في رومة سنة ٨٦٩ استجاب في طاعة قائمة لتعاليمه
التي زوده بها وهو على فراش الموت ونصحه بمتابعة هذا العمل الناجح من
أجل تنصير السلاف وادخالهم في الملة المسيحية وفي زمرة النصارى ، غير
أن تغير الحكام في مورافيا — إلى جانب الضربة التي كانت تأكل نفوس رجال
الارسلانيات التبشيرية منه — أفضى إلى القبض عليه وزجه في السجن حيث
أقام به عامين ، ولم يطلق سراحه إلا بعد تدخل البابا سنة
٨٧٣ ، وحينذاك تابع نضاله ودفاعه عن مهمته الوحيدة التي كرس نفسه
لها ووقف صامداً في وجه الاضطراب السياسى والمنازعات الدينية ، إذ
سرعان ما أدار البابوات ظهورهم لجهوده ووقفوا ضد استعمال اللهجة
المحلية العامية وضد الخطر السلافى الذى أظهره قسطنطين كيريل .

ولما كانت سنة ٨٨١ قام القديس «ميتوديوس» بزيارة القسطنطينية، ولقى أجمل ترحيب لاسيما من جانب الامبراطور بازيل الأول والبطرك فوتيوس الذي لم يقصر في الوقوف الى جانبه وتشجيعه أعظم التشجيع الذي كان هو في الواقع في ميسيس الحاجة اليه ، ثم عاد « ميتوديوس » بعد ذلك أدراجه الى مورافيا وأمضى معظم سنوات عمره الباقية — وهي قليلة — مجاهداً لا يعرف الكلل ولا يدركه الملل ، ولم يقصر في أداء هذا العمل المصنى بغية اخراج منجوعة من الترجمات السلافية مستمدة من اليونانية ، وكانت هذه الترجمات ما بين مدنية ودينية ، ثم واقاة أجله في ابريل ٨٨٥ .

أما تلاميذه فقد أصبحوا ما بين مشرد هائم على وجهه ، أو منفى في غير أرضه ، أو سجنين ملقى به في غياهب الجبن .

وقد رفعت الكنيسة الأرثوذكسية الى مرتبة القديسين ، وكان ذلك عام ١٨٨٠ .

ميخائيل الثاني كومنين دوكاس

كان ميخائيل كومنين دوكاس (انجيلوس) واليا على « أيروس » التي تولاها من ١٢٣٠ حتى ١٢٦٧ . وهو ابن غير شرعى لميخائيل الأول صاحب « أيروس » مؤسس الولاية الانفصالية في بلاد اليونان الشمالية الغربية بعد الحرب الصليبية الرابعة ويكتنف القموض حيلته المبكرة ، لكنه استطاع منذ سنة ١٢٣٠ أن يحمل الناس على الاعتراف به كوريث لأبيه في « أرتا » Arta وأن يلقب بالقب الرسمى المعروف Despot — وحدث بعد ادماج تسالونيك في امبراطورية نيقية عام ١٢٤٦ ان قام ميخائيل الثاني بمماودة

القتال وذلك بتشجيع من عمه « تيودور كومنينوس » دوكاس ، ثم اقترح البعض عقد سلام بين الدولتين المتنازعتين : أبروس ونيقية ، وأن يدعم هذا السلام بزواج نقفور ابن مانويل بابنة « تيودور الثاني » لاسكاريس سنة ١٢٥٦ .

لكن جرت الأحداث وقضت بذهاب ميخائيل الى الحرب ، فقد كان هدفه الأول هو « تسالونيكا » ، أما هدفه التالي فليس من شك في انه كان القسطنطينية ، ولذلك جمع خليطا من الأحلاف وقام مانفريد صاحب صقلية الذي هو ابن فردريك باحتلال أجزاء من ساحل أبروس والتي بقله الى جانب ميخائيل الذي زوجه إحدى بناته .

أما الحليف الآخر لمانويل فكان الأمير وليم ابن فلهااردوان الفرنسي أمير « آخيا » الواقعة في البلوبونيز ، وقد زوجه هو الآخر بابنة له ثانية .

وانتهت الخصومة التي طال أمدها والتي كانت بين أبروس ونيقية ، وكان انتهاءها هذه المرة من غير رجعة وذلك في بلاجونيا باقليم مقدونيا سنة ١٢٥٩ .

وكانت وقعة بلاجونيا تمهيدا لتحرير القسطنطينية من رقة الفرنجة اللاتين ، وهو التحرير الذي تم بعد ذلك بعامين .

كان امبراطور نيقية ميخائيل السابع بالايولوجس في الواقع - ومن الناحية الشرعية - امبراطورا للقسطنطينية ، أما ميخائيل صاحب « أبروس » الذي عاد الى عاصمته « أرتا » فقد رفض الاعتراف بوضع ميخائيل السابع ، ثم حدث في سنة ١٢٦٤ أن توصل الاثنان الى عقد اتفاق بينهما فقد تزوج ابنة نقفور - بعد وفاة زوجته - من « انسا

ميساريثس الراهب

بالايولوجس « بنت أخى الامبراطور ، وبذلك تأكد حقه ووضعه في موقعه الصحيح وفي تلقيبه بلقب الوالى Despot ولم تخمد روح الاستقلال في أبيروس قبل مضى سبعين سنة من ذلك التاريخ .

ومات ميخائيل الثانى حوالى سنة ١٢٦٧ بعد أن قسم ولايته بين ولديه نقتور ويوحنا دوكاس .

أما زوجته « تيودورا » التى هى من أسرة « بتراليفاس » Petraliphas فقد عانت الكثير منه ، وماتت بعد أن ترهبت في « أرتا » حيث لا يزال ضريحها قائما حتى اليوم ، واعتبرت قديسة محلية .

وقد شيد ميخائيل عدداً من الكنائس والأديرة في « أبيروس » ، وكان تشييده لبعضها كثيراً عن سوء معاملته لزوجته « تيودورا » .

ميساريثس الراهب

١١٦١ - ١٢٠٧

هو لراهب يوحنا « ميساريثس » Mesarites وكان أبوه قد أمده للانخراط في سلك الوظائف المدنية ، لكن حدث سنة ١١٨٥ أن ترهب في أحد الأديرة بالقسطنطينية وأصبح استاذاً لنفسير الكتاب المقدس ، كما أنه بعد سقوط القسطنطينية في أيدي الصليبيين ومنذ سنة ١٢٠٤ حمل لواء معارضته للكنيسة الرومانية حتى لقيه قام هو وأخوه نيكولا ميساريثس بالدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية بمحاورات أجريها مع مندوبى البابا سنة ١٢٠٤ حيث عارضوا النائب البابوى بطريرس كابوانو Peter Capuano ثم أجرى مفاوضات أخرى في أغسطس وسبتمبر من عام ١٢٠٤ .

كذلك كتب رسالة بخطه الى البابا أنوسنت الثالث عن المشاكل
انتي تواجه رجال الدين الاغريق في ظل الحكم اللاتينى .

ميساريثس الأسقف

١٢١٢ - ١٢٢٠

ظل نيكولا ميساريثس أسقف أنسوس في هذا المنصب لفترة امتدت
من سنة ١٢١٢ حتى سنة ١٢٢٠ ، وهو الأخ الأصغر ليوحنا ميساريثس
السابق ترجمته ، كما كان قسيساً في كنيسة القديسة صوفيا
بالقسطنطينية التي ما كاد الصليبيون يفتحونها عام ١٢٠٤ حتى غادرها
هو ومضى الى نيقية حيث اقام في خدمة بطرك المنفى ميخائيل الرابع
أوتوريانس Autoreianos ثم صار مطرانا لأنسوس في سنة ١٢١٢ ،
ومات حوالى سنة ١٢٢٠ .

كان نيكولاى ميساريثس هذا كاخيه من ابطال الارثوذكسية
والمتمسدين بشدة وثبات لطالب الكنيسة الرومانية .

ولقد كتب كثيراً من التقارير عن مناظراته مع النائب البابوى
الكردينال « بندكت » ويطرك القسطنطينية اللاتينى « توماس مورسينى »
سنة ١٢٠٦ ، كما ترك تقارير عن المناقشات التي جرت مع
الكردينال « بيلاجيوس » عن موضوع وحدة الكنائس ، وهى المناقشات
العقيدة التي جرت بالقسطنطينية ونيقية عام ١٢١٤ .

ويلاحظ أن المريثة التي كتبها في رثاء اخيه يوحنا المتوفى عام ١٢١٧
ذات أهمية خاصة لما تضمنته من الجانب التاريخي .

ميسوبوتاميتس

هو قسطنطين ميسوبوتاميتس Mesopotamites الذى عاش ما بين عامى ١١٧٠ و ١٢٣٠ تقريباً ، وكان اسقف تسالونيكيا ، وقد علا قدره وصار فى المقدمة بين رجال عصره ، وذاع اسمه كموظف مدنى زمن الامبراطور اسحق الثانى ، وحاول أن يطنى على امكاناته الادارية . واذا كان الامبراطور اندرونيكوس قد نفاه فقد أعيد بفضل نفوذ الامبراطورة « يوفروزين دكينه » (١١٩٥ - ١٢٠٣) . وأصبح منذ ذلك الحين القوة التى وراء عرش زوجها الكسيوس الثانى انجيلوس ، كما انه سعى سعيًا حثيثًا لعودتها من المنفى بعد أن كانت قد اتهمت بأمر غرامى . ولقد أعادق عليه البطررك جورج الثانى زيفيلينوس كل آيات التشريف والتعجيل الكنسية ، ثم عينه سنة ١١٩٧ مطراناً لتسالونيكيا وبذلك أصبح أقوى رجل فى الدولة والكنيسة معاً ، مما اتاح له الفرصة لأن يضع بعض افراد أسرته فى مراكز لها خطورتها فى الدولة .

على أن أعداءه السياسيين وخصومه المدنيين لم يتوقفوا عن العمل على الحط من قدره والنيل منه حتى انتهى الأمر به الى المنفى ، الا انه أعيد حوالى سنة ١٢٢٥ ليكون اسقف « تسالونيكيا » وكان ذلك بعد نجاح « تيودور كومنينوس دوكاس » صاحب ألبروس فى تحرير المدينة من قبضة اللاتين ، الا انه رفض الموافقة على اتمام تنويجه على يده ، وأثر المنفى مرة ثانية ، فنفى .

ميناندر

هو المؤرخ ميناندر Menander كبير موظفى البلاط الإمبراطورى ، وقد ظهر فى القرن السادس وبالتحديد فى النصف الثانى منه .

وقد يقال له « ميناندروس » ، وكان مولده بالقسطنطينية ودرس بها القانون واقتبل في صدر شبابه على اللهي وطلب المتعة الى أن دخل في خدمة الامبراطور « مورييس » الذي لقبه بموظف البلاط الكبير .

ولقد وضع « ميناندر » كتابه او تاريخه وجمله ذيلا على تاريخ « اجاثياس » Agathias وتكلمة له ، وهو يغطي الفترة الممتدة من ٥٥٨ حتى ٥٨٢ ، على أن هذا المؤلف التاريخي ضاع ولم يصل اليها منه سوى نصف ضئيلة ، الا أن هذه النصف وان كانت قصيرة تبين لنا أنه اعتمد في ايراد احداثه التي ضمنها هذا التاريخ على الوثائق الرسمية لهذه الفترة كما اعتمد على روايات شهود الميان ، ومن ثم فهو يعتبر المصدر التاريخي الوحيد للسنوات الأخيرة من حكم جستنيان الاول والسنوات التي حكم فيها من خلفه مباشرة .

نارسيس

(٤٨٠ - ٥٧٤)

عاش القائد « نارسيس » Narsis فيما بين عامي ٤٨٠ و٥٧٤ ، وكان خصيا في حرس جستنيان ، وبذل في اثناء ذلك جهداً جباراً غير منكور في اخبات ثورة ٥٢٢ التي اندلح اوارها في القسطنطينية والتي كادت أن تطيح بالامبراطور ذاته .

ولما كانت سنة ٥٢٨ أصبح « نارسيس » المشرف على الخزانة الامبراطورية ، وحينذاك مضى الى ايطاليا لمعاونة « بليزاريوس » في محاربة القوط . ولقد اشتدت المنافسة بين الرجلين بصورة واضحة وانعدمت الثقة بينهما الى الحد الذي أدى بالامبراطور الى استدعاء نارسيس الى القسطنطينية سنة ٥٣٩ .

نقفور جريجوراس

توفى نقفور جريجوراس Gregoras حوالى سنة ١٣٦١ ، وكان عالما ومؤرخا ، وكفله فى صغره عمه يوحنا أسقف « هرقلية بونتيكا » Herakleia Pontika بتربيته ورعايته ، وقد كتب نقفور لعمه هذا ترجمة تامة بذاتها فيها بعد .

كان جريجوراس تلميذا « لتيودور ميتوخيتيس » ، وعلى الرغم من انه كان من العلمانيين الا أنه تزعم حركة معارضة اللاهوت المعروفة باسم Hesychasm بالصورة التى شرحها بها « جريجورى بالاماس » ، وترتب على ذلك ان كثر الهجوم عليه وعلى صديقه « يوحنا السادس كانتاكوزينوس » وكان قد سبق له ان هوجم هو و « بارلام » الذى هو من اهل كلابريا .

عمل نقفور جريجوراس للامبراطور سفيرا ومبعوثا وكان قد عاش فى بلاطه باعتباره اديبا وعالما ، ولما كانت سنة ١٣٥١ عرضوا عليه ان يصبح البطريرك لكنه رفض هذا العرض .

ولقد ترتب على معارضته لبارماس ادانته سنة ١٣٥١ مما ترتب عليه صدور قرار الحرمان ضده وضد « جريجورى آكيندينوس » Akindynos وغيرهما من الذين عارضوا انصار بالاماس فظل حبيس ذير « خورا » Chora بالقسطنطينية ، وهنا انصرف انصارا تاما الى الكتابة والتأليف ، ولم يفرج عنه الا حين اعطى المرش الامبراطور يوحنا الخامس بالايولوجس ، وقد بذلت محاولات جمة للتغلب عليه حتى لا يعتبر شهيدا قابى الا ان يكون شهيدا وكان له ما اراد سنة ١٣٦١ .

لقد كان « نقفور جريجوراس » واحدا من اعظم رجال القرن المباشر بها توافر له من المعلومات التى هى اشبه ما تكون بدائرة مفارف ، ومع انه اهتم باللاهوت فى اخريات ايامه اهتماما ملك عليه نفسه وخطره الا انه ضرب بسهم واخر فى الرياضيات والملك فكان فيهما حجة يشار

نقفور خومنفوس

اليه بأطراف البنان ، والدليل على ذلك أنه تنبأ بكسوف الشمس عدة مرات قبل حدوثه ، كما أنه وضع تقويميا جديدا بدلا من التقويم الجولياني .
وابتدع طريقة جديدة يتنبأ بها عن وقت عيد الفصح ، ووضع رسالة عن صنع الأسطراب .

أما تاريخه الذي وضعه في سبعة وثلاثين كتابا فيشمل الفترة الزمنية الممتدة من سنة ١٣٢٠ حتى ١٣٥٩ ، وهو يعتبر مصدرا مهما عن العصر الذي عاشه .

كذلك وصلت اليها مجموعة كبيرة من رسائله وأعماله في مجالات البلاغة وتراجم القديسين ، ورسائل أخرى في الفلسفة وفقه اللغة والعلوم .

كما أن له الى جانب ذلك خطبا تغلب عليها مسحة الوعظ ، ووصلت اليها مراثيه في الامبراطورين « اندرونيكوس الثاني » و « اندرونيكوس الثالث » .

نقفور خومنفوس

كان نقفور خومنفوس Chomnos المتوفى سنة ١٣٢٧ رجلا جمع بين خدمة الدولة واحتراف الأدب ، وهو تلميذ البطريرك الراحل جريجوري الثاني (المعروف بجورج القبرسي) .

بدأ خومنفوس حياته الدبلوماسية زمن الامبراطور ميخائيل الثامن ، واصبح الوزير الاول لاندرونيكوس الثاني ، وتزوجت ابنته من يوحنا ابن الامبراطور ، كما تولى هو ذاته حكومة « تسالونيكا » من سنة ١٣٠٩ حتى ١٣١٠ . وكان حاذقا كل الحذق في رصد الرياح السياسية والدينية التي لها الغلبة فيوجه قلاعه نحوها ويركب موجتها ليصل الى غايته .

وحدث في أيام طلبه العلم ان دب نزاع ذاع خبره بينه وبين منافسه
السياسى والاجتماعى تيودور « ميتوخيتيس » .

اما أعماله الأدبية والفلسفية والعلمية فتعكس بوضوح تام ما كان
للافكار اليونانية القديمة من تأثير على كتاباته .

نقفور ميليسينوس

هو القيصر نقفور ميليسينوس Melissenos الذى عاش في
القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، وهو من أسرة اشتهرت بأنها من الأسر
الحرية التي كانت تملك أملاكاً وضياعاً فسيحة شاسعة في آسيا
الصغرى ، وكان هو أيضاً ابن أخت الامبراطور الكسيوس الأول كومنين
وواحداً من كبار منافسيه على العرش وخصومه فيه . لكن ما ان توج
الكسيوس حتى خضع نقفور ميليسينوس للأمر الواقع وقنع بهرتبة
« قيصر » ، واكتفى بأن يتولى حكومة تسالونيكاً ، وسنجد فيما بعد
يقف الى جانب الامبراطور الكسيوس الأول في حربه ضد الترك
السلاجقة

نوتاراس

هو لوقا نوتاراس Notaras أمير البحرية العظيم ويعرف بالدوق
الكبير ، وقد مات سنة ١٤٥٣ ، وهو ينتسب الى أسرة ثرية من أسر
القسطنطينية ، وقد اتصل بالامبراطور يوحنا الثامن وقسطنطين الحادى
عشر بالايولوجس الذى اتخذه مترجماً في ديوانه ، كما صار له دوقاً
عظيماً (أى صار أمير البحرية) ووزيره الاعظم .

وأصبح « نوتاريوس » مواطناً بندقياً وجنوباً وكانت له اسهامات
مالية ضخمة في إيطاليا بالإضافة الى أنه لعب دوراً بطولياً في الدفاع
الأخير عن القسطنطينية ضد الترك المثمانين سنة ١٤٥٢ ، فلما تم لهم

فتحها والاستيلاء عليها أمر السلطان العثماني بقتله هو واثنين من اولاده
فتم قتل الثلاثة .

أما ابنته « آنا نوتاريوس » التي كانت قد استقرت في إيطاليا
فقد أصبحت راعية لليونان الذين لجأوا الى البندقية .

نيكون

(٩٣٠ - ٩٩٨)

كان نيكون Nikon مبشرا وقديسا عاش من سنة ٩٣٠ حتى ٩٩٨
تقريبا ، وقد قدم هذا القديس أصلا من منطقة البحر الأسود ، وكرس
جهده وحياته لنشر الانجيل في آسيا الصغرى أولا ثم انتقل الى جزيرة
كزيت وذلك بعد استردادها من أيدي المسلمين سنة ٩٦٦ ، ثم راح يبشر
بعدئذ في نواحي شبه جزيرة اليونان بين السلاف واليونان .

وقد نعته الناس بميتانويت Metanceite أى الصامد ، وذلك
بالنسبة الى دعواته الى التوبة ، وكانت وفاته حوالى سنة ٩٩٨ في
الدير الموجود في « لأكيديمون » Lakedaimon (اسبرطة) وهو الدير
الذى تعاون هو وأهالى البلد وسكان تلك الناحية في تشييده تمجيذا
لمجازاته .

نيكتاس ستيثاتوس

كان « نيلوس كاباسيلاس » Niketas Stathatos من الرهبان
ورجال اندين واللاهوت ، ويرجع أنه عاش ما بين ١٠٠٠ و ١٠٩٠ م ،
أما النسبة في اسمه « ستيثاتوس » فترجع الى شبحه الصريح لحياة
اللهو والفسق وهي الحياة التى كان يحياها الامبراطور قسطنطين
التاسع .

كان « نيكيتاس » هذا راهبا في دير « ستودوريوس » الموجود بالقسطنطينية كما كان تلميذا لسيمون اللاهوتي الجديد الذى دون تاريخ حياته .

ولقد انغمز « نيكيتاس » انغمارا شديدا في الدفاع عن الوجود الارثوذكسى ضد السفارة الرومانية التى جاءت الى القسطنطينية سنة ١٠٥٤ ، كما وضع فى السنة الأخيرة من حياته الطويلة - كرئيس دير - مجموعة من المقالات هاجم فيها اللاتين هجوما عنيفا .

نيلوس كاباسيلاس

كان « نيلوس كاباسيلاس » Neilos Kabasilas اسقفا لتسالونيكيا وكان قبل ذلك راهبا ومدرسا ثم اختير مطرانا لتسالونيكيا ، وعلى الرغم من انه هو نفسه كان من المؤيدين لفكرة الـ Hesychas مع كراهيته لللاهوت اللاتينى الا انه كان يعتبر « ديمتريوس كيدونيس » Keydones أحد الذين اهتموا فصاروا من أتباع الكنيسة الرومانية من تلاميذه .

كان من بين كراماته اللاهوتية التى خلفها كراسة عن اسباب الانقسام الدينى وعن سيادة البابا العليا .

وكان « نيلوس كاباسيلاس » عما لنقول كاباسيلاس خاميتوس .

هارمينوبولس

(ت ١٣٥٩)

هو المحامى قسطنطين هارمينوبولس Harmenopoulos المتوفى سنة ١٣٥٩ ، وكان أحد موظفى الدولة ، وتدرج فى سلك الوظائف الحكومية حتى بلغ منصب كبير القضاة أو ما يعرف بلفظ Nomophylax فى « تسالونيكيا » عام ١٣٤٧ ، واشتهر على وجه الخصوص بمجموعته

من القانون بشقيه : المدني والجنائي ، وهى المجموعة التى تقع فى ستة
أجزاء تعرف بمجموعة Hixabibilos وكان لها أثر عميق فى التطور
القانونى فى محاكم أوربة الشرقية .

هولوبولص

هو الراهب العالم مانويل هولوبولص Holobolos الذى كان من
رجال القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد عمل سكرتيراً للإمبراطور ميخائيل
الثامن بالايولوجس (١٢٥٩ - ١٢٨٢) ثم اتهم وحوكم فحكم عليه بجدع
أنفه لتصريحه بالعطف على الطفل يوحنا الرابع لاسكاريس الذى كان
ميخائيل قد خلفه .

ولما لبس مانويل هولوبولص مسسوح الرهبان تسمى باسم
« ماكسيموس » ، إلا أنه عين فى سنة ١٢٦٧ واعظاً لكنيسة سنت صوفيا
ورئيساً للمدرسة البطركية المجددة بالقسطنطينية ، ثم لحقه الضرر مرة
أخرى وناله الأذى زمن ميخائيل الثامن لاتهامه بالرجوع عن تأييد موضوع
الاتحاد مع كنيسة رومة ، غير أن الإمبراطور الجديد « أندرونيكوس »
الثانى بالايولوجس أعاده بعد سنة ١٢٨٢ الى سابق ما كان عليه من
النعمة .

الملحق الأول

بعض الأحداث الهامة منذ بدء الحكم الروماني
حتى سقوط طرابيزون (٢٨٤ م - ١٤٦١ م)

سنة	
٢٨٤	تولى دقلديانوس الحكم .
٣٢٤	تولى قسطنطين الأول الحكم .
٣٢٥	أول مجمع كنسي في نيقية .
٣٣٠	تأسيس القسطنطينية .
٣٧٨	هزيمة فالينز أمام القوط الغربيين في ادرينوبل .
٣٨١	المجمع الكنسي الثاني بالقسطنطينية .
٤١٠	استيلاء « أليك » على رومة .
٤٣١	المجمع الكنسي الثالث في « افسوس » .
٤٣٨ - ٤٣٩	قانون « تيودوسيوس » وبناء أسوار القسطنطينية .
٤٥١	مجمع خلقدونية الكنسي الرابع (زمن مريان) .
٤٧٦	سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب .
٤٨٢ - ٥١٨	الشقاق الاكاكيوسي في الكنائس (زمن اكاكيوس) .
٥٢٩	صدور تشريعات جستنيان .
٥٣٢	ثورة « نيكاس » في القسطنطينية .
٥٣٣	صدور « الدايجست » وقوانين جستنيان .
٥٣٣ - ٥٥٢	استرداد رومة من القوط على يد بليزاريوس ونارسيس .
٥٤٢	تفشي الطاعون في القسطنطينية .
٥٥٣	المجمع الكنسي الخامس في القسطنطينية .
حوالي ٥٨٠	بدء استقرار الآقار في البلقان واليونان
حوالي ٥٨٢	موريس يؤسس ولايتي رافنا وقرطاجة .
٦٢١	هزقل بطيخ بفوكاس

هرقل يهزم الفرس	٦٢٢
محاصرة الفرس والآفار للقسطنطينية .	٦٢٦ - ٦٢٧
فتح المسلمين للقدس .	٦٣٨
فتح العرب لمصر .	٦٤٠ - ٦٤٢
الغرب يحاصر القسطنطينية زمن قسطنطين الرابع .	٦٧٤ - ٦٤٨
حملات الروم زمن ثقفور الثاني ضد العرب .	٩٦٥ - ٩٦٩
الحملات ضد المسلمين زمن جون الأول .	٩٧٢ - ٩٧٦
تنصر الروس .	٩٨٨ - ٩٨٩
فتح بلغاريا وضمها زمن بازيل الثاني .	١٠٠٠ - ١٠١٩
الشقاق بين الكنائس (زمن ميخائيل كيرولاريس)	١٠٥٤
نهاية الأسرة المقدونية (زمن تيودورا)	١٠٥٦
الثرمانديون يفتحون باري ، ووقعة منزيكيرت زمن لارومانوس الرابع .	١٠٧١
الحروب ضد البشناق زمن الكسيوس الأول كومنينوس .	١٠٨١ - ١٠٩١
الاتفاق بين بيزنطة والبندقية ، ومحاكمة واعدام جون أيتالوس .	١٠٨٢
الحرب الصليبية الأولى زمن الكنسيوس الأول كومنين .	١٠٩٦
الحرب الصليبية الثانية زمن مانويل الأول .	١١٤٧
القبض على جميع التجار البنادقة زمن مانويل الأول	١١٧١
معركة « ميريوكيفالون » وهزيمة مانويل الأول أمام السلاجقة الأتراك .	١١٧٦
استيلاء الثرمانديين على تسالونيك وسقوط أندرونيكوس الأول .	١١٨٥
استيلاء الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية .	١٢٠٣ - ١٢٠٤
قيام الامبراطورية البيزنطية في المنفى (في نيقية)	١٢٠٤ - ١٢٦١
تأسيس امبراطورية طرابيزون .	

الملحق الاول

- ١٢٢٤ بيزنطيو ابيروس يستولون على تسالونيكيا ويقيمون
امبراطورية منافسة في المنفى (ميخائيل الاول وتيودور
كومنينوس دو كاس) .
- ١٢٤٤ اندماج تسالونيكيا في امبراطورية نيقية (زمن يوحنا
الثالث دو كاس باتاتزيس) .
- ١٢٥٩ وقعة بيلاجونيا : ميخائيل الثاني صاحب ابيروس
يلاقى الهزيمة على أيدي جيوش نيقية .
- ١٢٦١ استرداد القسطنطينية زمن ميخائيل الثامن بالايولوجس
١٢٦٦ - ١٢٨٣ محاولات شارل دانجو لاسترداد القسطنطينية .
- ١٢٧٤ مجمع ليون الثاني .
اتحاد الكنائس الشرقية والغربية .
- ١٢٨١ انتصار البيزنطيين على شارل دانجو زمن ميخائيل الثامن .
- ١٢٨٣ الصقليون وموت ميخائيل الثامن .
- ١٣٢١ - ١٣٢٨ الحرب الأهلية بين أندرونيكوس الثاني
وأندرونيكوس الثالث .
- ١٣٤١ - ١٣٤٧ الحرب الأهلية بين جون السادس كانتاكوزينوس وبين
جون الرابع بالايولوجس .
- ١٣٤٧ - ١٣٥٤ جون السادس امبراطورا .
- ١٣٤٥ تأسيس ولاية المورة في ميسترا (مانويل كانتاكوزينوس) .
- ١٣٥٤ - ١٣٩١ جون الخامس بالايولوجس امبراطورا .
- ١٣٥٤ احتلال الترك العثمانيين لجاليبولي .
- ١٣٦٩ جون الخامس يزور رومة ويخضع للبابا .
- ١٣٧١ وقعة ماريسكا .
- هزيمة الصرب أمام الترك العثمانيين .
- ١٣٧٦ - ١٣٧٩ هزيمة اندرونيكوس الرابع .
- ١٣٨٩ وقعة كوسوفو .

الملحق الأول

ثورة جون السابع .	١٣٩٠
١٣٩٤ - ١٤٠٢ الحصار التركي العثماني زمن مانويل الثاني .	
١٣٩٩ - ١٤٠٣ مانويل الثاني يقوم بزيارة أوروبا الغربية .	
١٤٠٢ وقعة أنقرة وهزيمة الترك العثمانيين أمام المفلول .	
١٤٣٠ استرداد الترك لتسالونيك .	
١٤٣٨ - ٩ مجمع فرارا فلورنسا . اعلان عودة اتحاد الكنائس زمن جوليان الثامن .	
١٤٤٤ صليبية فارنا .	
١٤٥٣ سقوط القسطنطينية (يوم ٢٩ مايو) وموت قسطنطين الحادي عشر .	
١٤٥٤ تعيين جيناريوس الثاني كاؤل بطررك تحت الحكم التركي .	
١٤٦٠ سقوط ميستيرا (توماس بالايولوجس) .	
١٤٦١ سقوط طرايبزون .	

الملحق الثاني

الأسرى الحاكمة في بيزنطة منذ السطنطين الأول
حتى أسيرة كومنين دوكاس في أيروس (٣٢٤ - ١٣١٨)

سنة

- ٣٢٤ - ٣٦١ أسيرة قسطنطين الأول .
- ٦١٠ - ٧١١ أسيرة هرقل .
- ٧١٧ - ٧٩٧ الأسيرة الايسورية (أو الشامية) .
- ٨٢٠ - ٨٦٧ الأسيرة العمورية .
- ٨٦٧ - ١٠٥٦ الأسيرة المقدونية .
- ١٠٥٩ - ١٠٧٨ أسيرة دوكاس .
- ١٠٨١ - ١٠٨٥ أسيرة كومنينوس .
- ١٠٨٥ - ١٢٠٤ أسيرة انجيلوس .
- ١٢٠٤ - ١٢٦١ أسيرة لاسكاريس في نيقية .
- ١٢٦١ - ١٤٥٤ أسيرة بالايولوجس .
- ١٣٤٧ - ١٣٥٧ أسيرة كانتاكوزينوس .
- ١٢٠٤ - ١٤٦١ أسيرة كومنينوس في طرابيزون .
- ١٢٠٤ - ١٣١٨ أسيرة كومنينوس دوكاس في أيروس وتسالونيكيا .